الخميس 1 كانون الأول 2016
العدد 3047 السنة الحادية عشرة
jeudi 1 Décembre 2016 nº 3047 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

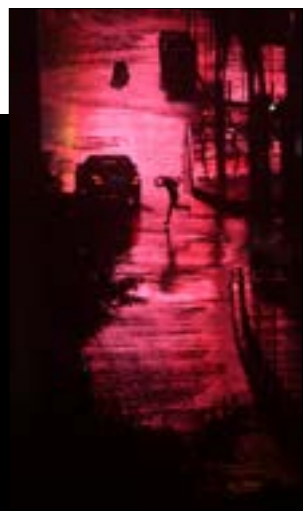

تحقيق

«العاصفة الافتراضية» لا تمنع الطوفان!

6

زلّة أردوغان لـ«اسقاط الأسد»: دمشق وحلفاؤها يتوعّدون

المستقبل يفتح معركة «الستين» [2]

فضيحة الضمان

[5 ـ 4]

عشرة مليارات ليرة هي التقديرات الأولية للمبالغ المختلسة من صندوق الضمان الاجتماعي (أرشيف)

الفصائل الثورية تنعى «الرفيقة ريما»

توفيت، بصمت، الرفيقة «ريما» ـ المرأة ذات القبعة البيضاء ـ التي اعدمت في باريس عام 1982 مسؤولاً كبيراً في الموساد الاسرائيلي، وعاشت مذذاك متخفية، ودُفنت بهدوء الاحد الماضي.
رفاقها في «الفصائل المسلحة الثورية اللبنانية» نعوا «بطلة سطّرت أهم عملياتنا النوعية ضد العدو الصهيوني، ولم تنثنِ عن النضال ضد الظلم، مكتفية في نضالها بقوتها اليومي ومسدسها الشريف.
فتكون كالشهداء، لا تُعرف إلا حين موتها، ولا يرتبط اسمها إلا بالقضية التي نذرت لها نفسها، مصوّبة بوصلتها دائماً باتجاه فلسطين.
ريما، ناتالي او جاكلين إسبر، (لا يهم الإسم) مواليد 7 ايلول 1959، جبرايل ـ عكار، عضو مؤسس في «الفصائل المسلحة الثورية اللبنانية»، خططت وشاركت ونفذت مجموعة من العمليات النوعية، اشهرها اغتيال ياكوف بارسيمنتوف (نيسان 1982)، وعاشت حياتها ملاحقة من الانتربول الدولي، من دون ان يتمكن منها العدو الاسرائيلي أو الانتربول وموظفوهم في الداخل، إضافة إلى التزامها بالقضية الفلسطينية، وقضايا الشعوب المظلومة والطبقات المهمشة، قدمت الرفيقة «ريما» نموذجاً نادراً من النضال الصامت، السلوكي، لترحل بصمت، فلا تُعرف إلا حين تغادر».

قضية اليوم

«زلة» المشنوق: المستقبل يفتح معركة «الستين»

كان تيار «المُستقبل» سبّاقاً في الكشف عن تفضيله إجراء الانتخابات النيابية وفق قانون الستين، لا أي قانون آخر. نهاد المشنوق ومن موقعه كوزير داخلية مرّر رسالة أولى لجسّ النبض، رابطاً الاتفاق على قانون جديد بتأجيل الانتخابات. فهل يستفيد تيار المُستقبل من تأخير تشكيل الحكومة لتحقيق هذا الهدف؟

ما جاء على لسان المشنوق هو رسالة لجسّ النبض (هيثم الموسوي)

ميسم رزق

تستطيع القوى السياسية أن تبذل جهداً يومياً للتأكيد أن أول إنجازات العهد الجديد برئاسة العماد ميشال عون، يبدأ بإقرار قانون انتخابي جديد يحقق صحّة التمثيل. وهو جهد لا يعدو كونه رفع كل مكون عن نفسه مسؤولية عرقلة إصدار القانون. في لبنان لا يُمكن الاعتماد على التصريحات التي تبدو بعيدة عن الواقع، بل على النيات التي تشكّل المنطلق الأول للدفع نحو قانون جديد أو إبقاء القديم على قدمه، وفقاً لقواعد الحسابات الخاصة لكل كتلة نيابية. وإذا ما سلّمنا بأن قلّة فقط تريد فعلاً إجراء الانتخابات وفق قانون عصري وحديث، إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة أن قوى أخرى تحاذر اعتماد قانون جديد يفقدها الحصة «المتورمة» التي يمكن أن يوفّرها لها قانون الستين. تيار المُستقبل، كان السبّاق في إعلان ما يضمره لجهة تفضيله هذا القانون. إذ لم يكُن ما جاء على لسان وزيره

> الانتخابات البلدية التي هزت قاعدة التيار الجماهيرية لا يزال صداها حاضراً في المستقبل

في حكومة تصريف الأعمال نهاد المشنوق أمس زلّة لسان، أو مرتبطاً حصراً بعمل وزارته. الأخير، ومن موقعه كوزير للداخلية مرّر الرسالة بوضوح حين قال إن «الداخلية جاهزة لإجراء الانتخابات وفق قانون الستين، وأن الاتفاق على قانون جديد يحتاج أشهراً لترتيب الإدارة وتثقيف الناخبين»، وهذا يعني حتماً تأجيلاً تقنياً، أو تمديداً لولاية مجلس النواب الحالي. فهل يستفيد تيار المُستقبل من تأخير تشكيل الحكومة، ويعمد إلى تأجيل الإعلان إلى وقت لا يمكن معه الاتفاق على قانون جديد للانتخابات؟

في العلن، تبدو معركة تشكيل الحكومة وكأنها محصورة بمسألة توزيع الحصص والحقائب الوزارية. غير أن الجانب الخفي منها يرتبط بقانون الانتخاب الذي ــ في حال تغييره واعتماد مبدأ النسبية ــ يعني تغييراً في موازين القوى داخل مجلس النواب، فيفقد كثر مقاعدهم، وتفقد معهم الكتل النيابية عدداً من نوابها. لذلك، تتردد في الأوساط السياسية قناعة بأنه «إذا حُلّت العقدة الحكومية المتمثلة بالوزارة التي ستسند إلى تيار المردة، سنجد عقدة جديدة من حيث لا نعلم، أما حصّة الوزير سليمان فليست سوى رداء تتدثر به بعض القوى لإخفاء ما هو أكبر». فهل هذا الأمر ينطبق على الرئيس سعد الحريري المتهم ببطء حركته الحكومية؟

ترفض مصادر في تيار المستقبل هذا الاتهام، خصوصاً أن «الرئيس الحريري لا يوفر جهداً ولا قناة اتصال لإعلان ولادة الحكومة في أسرع وقت ممكن». لكن هذا النفي، ليس حجّة مقنعة لإقناع الغالبية باستفادة رئيس تيار المستقبل من هذا التأخير. وقراءة ما بين السطور في حديث المستقبليين عن الأزمة الحكومية، تصل إلى نتيجة واحدة، هي أن المستقبل هو أول المستفيدين. لكن كيف؟ لا يعترف التيار، بأن ثمة جانباً مريحاً في تأخير عملية تشكيل الحكومة العتيدة، ولا يُمكن أن يخرج ذلك علناً على لسان نوابه. لكن مجرّد شرح الأجواء المحيطة بالأزمة الحكومية، يكاد يكون بمثابة فخّ لتيار المستقبل. فخ يؤكّد استفادته من هذا التأخير لتحقيق غايتين. تقول مصادر مستقبلية إن «الرئيس الحريري غير قادر على التوفيق بين كل من القوات والتيار الوطني الحر من جهة، والرئيس نبيه بري من جهة أخرى». كذلك، فإنه «يجد نفسه مكبلاً وغير قادر على إيجاد مخرج». قد يكون الرئيس الحريري أكثر المسرورين من الاشتباك الحكومي الواقع بين معراب والرابية وعين التينة الذي يؤثر سلباً في الحكومة. فمجرد اعتراف المستقبليين بأن هذا الاشتباك «ألغى واقع المواجهة السنية

كل أعذار السياسيين تقود الى «الستين»!

حسابات حقل القوى السياسية تختلف كثيراً عن حسابات البيدر. فمصطلح «النسبية» مربح ورنان شعبياً ومطلب السياسيين الأول وأهم من رغيف الخبز. الا أنه عند توزيع الحصص الطائفية والمصالح المناطقية، تصبح النسبية عصية على عقل المواطن. يصعب استيعابها ويتعذر تطبيقها على المدى القريب. كل أعذار السياسيين تقود الى «الستين»

رلى ابراهيم

عام 2013، تقدم النائب في حزب البعث عاصم قانصوه، إلى المجلس النيابي باقتراح قانون انتخابي يجعل من لبنان دائرة انتخابية واحدة ويحرره من القيد الطائفي ويعتمد النسبية واللائحة المقفلة للحدّ من دور العصبيات الطائفية وتأثير المال السياسي. المشروع التفت أيضاً إلى خفض سن المرشحين إلى 21 سنة والمقترعين إلى 18 سنة. كان يفترض بالأحزاب السياسية المنادية بالديموقراطية أن تهرول لتبني اقتراح قانصوه وتتقاتل لتكون أحد عرّابيه. إلا أن مشروع قانصوه، «صاحب الخطاب الخشبي وأحد أعضاء الحزب الديكتاتوري» كما يصفه مدّعو الديموقراطية، لم يحرك ساكناً نيابياً ليُركن إلى جانب قوانين أخرى في مقبرة اللجان النيابية.

فعلياً، لا مشكلة في لبنان حول عجز القوى السياسية عن وضع قانون انتخاب نيابي جديد. فأريحية الأحزاب انتجت منذ عام 1992 أكثر من 17 مشروعاً واقتراح قانون، آخرها أربعة مشاريع أقرت في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي الثانية. والفرق، مثلاً، بين قانون النائب البعثي وقانون التيار الوطني الحر (النسبية مع تقسيم لبنان إلى 13 دائرة)، والقانون المشترك بين المستقبل والقوات اللبنانية والحزب الاشتراكي (يدمج بين 70 مقعداً بالأكثري و58 بالنسبي) والقانون المختلط المقترح من حركة أمل (64 أكثري و64 نسبي)، أن الأول، أي اقتراح قانصوه، يمهّد لإصلاح سياسي حقيقي باستناده إلى ترشيحات من خارج القيد الطائفي، بينما المشاريع الباقية تخلط النسبية والطائفية بما يضمن إعادة إنتاج الطبقة السياسية نفسها.

إذا كان الدستور هو الأساس، فهو قد نصّ على اعتماد قانون انتخاب خارج القيد الطائفي عقب أول انتخابات تلي اتفاق الطائف. إلا أن ما كان يحصل عشية كل دورة انتخابية، هو إصدار قانون يعمّق الانقسام الطائفي والمذهبي ويفصّل على قياس القوى السياسية. واليوم، يمكن اختصار الأزمة بالنقطة نفسها: توزيع الدوائر بشكل يؤمن طرف احتكار التمثيل وإلغاء أي منافسة محتملة. وهذا ما يفسّر «الرهاب» الذي يصيب غالبية الكتل السياسية عند طرح مبدأ النسبية فتسارع لتغطية عورتها بألف حجة وحجة، ليس آخرها نعي وزير الداخلية نهاد المشنوق أمس احتمال حصول انتخابات نيابية وفق قانون جديد في الموعد المحدد، «فالداخلية جاهزة فقط لتنفيذ الانتخابات وفق قانون الستين، وأي قانون جديد يحتاج أشهراً لترتيب الإدارة وتثقيف الناخبين». إذاً، لا قانون جديداً في المدى المنظور، لأن «الشعب متخلف وأغشم» من أن يستوعب في مدة قصيرة ما يمكن أن تنتجه عقول النواب. والأكيد أن «الشعب» لا يزال حتى الساعة عاجزاً عن فهم ما ابتكره المشنوق بالأمس وسمّاه «النسبية العاقلة»: «النسبية العاقلة هي التي تحقق ما نريد، ورغبات القوى السياسية تعبّر عن تطلعاتها السياسية وليس ما تريد النسبية أن تحققه للوطن من صحّة تمثيل»!

الخلاصة، تيار المستقبل كان ولا يزال رافضاً للنسبية بشكل مطلق، فمصلحته وضمانه كل مقاعد الطائفة السنية لا يكون إلا بنظام أكثري كالستين أو نظام مختلط يقسم فيه الدوائر على هواه ليضمن بقاء 27 مقعداً سنياً تحت جناحيه. لذلك، يبدي الحريري استعداده للسير بقانون بري المختلط ويشترط تعديل توزيع الدوائر في صيدا وبيروت وغيرها حتى لا يتمكن من لا يوالونه، وهم يحظون بتأييد ثلث الناخبين تقريباً، من التمثل بنحو 9 مقاعد في البرلمان. هي الديكتاتورية بأبهى حللها، وهو إعلان صريح للرأي العام ولمشاريع المرشحين بأن لبنان نشأ على الزبائنية والطائفية

تقرير

إسرائيل تعتدي... وحزب الله يتعاظم

يحيى دبوق

تجهد إسرائيل كي لا تنشب «الحرب المقبلة» مع حزب الله. ويلات الحرب، وخسائرها المقدرة، تصعّب على صاحب القرار في تل أبيب أن يباشرها، وكذلك أن يقدم على اعتداء من شأنه أن يؤدي إليها، وإن تدحرجاً. في الوقت نفسه، ترى إسرائيل أن حزب الله، المشغول في الحرب الدائرة في سوريا، غير معني في هذه المرحلة بالتدحرج أيضاً إلى حرب، لكنه أيضاً غير معني، بل ومندفع لمنع استباحة الساحة اللبنانية مهما كانت الأثمان. على ذلك، بات خارج الجدال، إسرائيلياً على الأقل، أن ردعاً متبادلاً يحكم الأفعال ويجنّب لبنان مغامرات إسرائيلية من شأنها أن تفضي إلى حرب، وهو واقع لم تعد إسرائيل تجد حرجاً بالإقرار به.

مع ذلك، وجدت تل أبيب ما يشغلها في مرحلة ما قبل الحرب. وهو ما يعرف إسرائيلياً باستراتيجيا «المعركة بين الحروب»، وعمادها منع حزب الله من امتلاك، أو تعاظم امتلاك، سلاح نوعي من شأنه أن يُدفّع إسرائيل أثماناً باهظة، إن نشبت الحرب. وبغضّ النظر عن الجدوى والفائدة المحققة، الترجمة العملية لهذه الاستراتيجيا، وجدت تعبيرها في الساحة السورية عبر شن ضربات مركزة ومدروسة جيداً ومتباعدة زمنياً، تقلص من إرساليات السلاح النوعي من سوريا وعبرها، إلى حزب الله في لبنان.

وإسرائيل تنظر إلى الساحتين، السورية واللبنانية، كجبهة واحدة. استعداداتها العسكرية والاستخبارية وخططها وتدريباتها موجهة بنحو رئيسي إلى هذه الجبهة بشقيها. إلا أنها، في المقابل، تدرك أنها في مرحلة ما قبل الحرب، تملك إمكانيتين متناقضتين في الساحتين، قد تسمح لها في الأولى أن تتحرك بما ليس متاحاً لها في الساحة الثانية. الساحة السورية، ونتيجة تعقيداتها وانشغال الجيش السوري بمواجهة أعدائه فيها، مكّنت إسرائيل من شنّ اعتداءات، بين الحين والآخر، في معظمها جاءت على هامش الحرب السورية، وموجهة تحديداً لعرقلة تعاظم حزب الله العسكري النوعي (المعركة بين الحروب)، فيما امتنعت في الثانية، لبنان، بعد محاولات عمدت إليها في السنوات الماضية، واجهها حزب الله بإرادة تفعيل القوة الموجودة لديه، وكادت أن تفضي إلى حرب، لا تريدها ولا تقوى على تحمل تبعاتها، فاضطرت إلى الانكفاء.

إقدام سلاح الجو الإسرائيلي فجر أمس الأربعاء على إطلاق صاروخين سقطا في منطقة الصبورة بريف دمشق الغربي، من دون إصابات، وهو ما لمّحت إسرائيل إلى أنه موجّه إلى منع تزوّد حزب الله بسلاح «كاسر للتوازن»، يستأهل الإشارة إلى الآتي:

أولاً: في حال صدقت إسرائيلي في ادعائها أم لم تصدق، وكانت غارة الصبورة تستهدف شحنة سلاح نوعي لحزب الله في لبنان، فهي تندرج ضمن استراتيجية «المعركة بين الحروب». هذه الاستراتيجية التي ثبت، بإقرار إسرائيل، أنها لم تحقق النتيجة التي وضعت لأجلها. لا هي منعت إرادة حزب الله في الاستمرار بالتزود بالسلاح «الكاسر للتوازن»، ولا هي منعت المزود (سوريا وإيران) من تزويد السلاح النوعي، كذلك لم تستطع، بإقرار إسرائيل أيضاً، منع تعاظم القدرة النوعية لحزب الله وتراكمها في الساحة

> **نتنياهو كان قد أكد أن منظومات دفاع جوي متطورة وصواريخ ياخونت وصلت إلى حزب الله في لبنان**

اللبنانية. رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو كان قد نعى فاعلية هذه السياسة في أكثر من مناسبة، ومنها من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2015/10/01، بتأكيده أن منظومات دفاع جوي متطورة وصواريخ ياخونت وغيرهما، وصلت بالفعل إلى مخازن حزب الله في لبنان.

ثانياً: القدرة الإسرائيلية على توجيه ضربة جوية في الساحة السورية، ضد ما يصطلح على تسميته بإرسالية سلاح نوعي، هنا أو هناك، من ضمن إرساليات سلاح أخرى غابت عن العين الإسرائيلية، مكن حزب الله من التزود بكمٍّ هائل من هذا السلاح، وهذا ما تشهد عليه التقارير الإسرائيلية وتقرّ به تباعاً، وبحسب هذه التقارير تشمل الترسانة النوعية التي قفزت فوق استراتيجية «المعركة بين الحروب»: منظومات دفاع جوي متطورة، صواريخ بعيدة ذات قدرة تدميرية كبيرة جداً ودقة شبه موضعية، صواريخ أرض بحر نوعية مع قدرة تدمير ودقة. الأنكى من ذلك، بحسب التقارير الإسرائيلية نفسها، أن العداد الإسرائيلي لقدرات حزب الله النوعية لا يهدأ، وهو في تزايد مستمر، وبين الغارة والغارة ضمن «المعركة بين الحروب»، يقفز العداد من العشرات إلى المئات، فالألوف.

ثالثاً: تؤكد إسرائيل مرة تلو أخرى، أن حصر الضربات في الساحة السورية وانكفاءها عن الساحة اللبنانية، يأتي نتيجة إدراكها أن محاولة نقل المعركة إلى لبنان من شأنها أن تتدحرج إلى ردود فعل قد تقود إلى مواجهة لا يريدها الطرفان في هذه المرحلة، وهذه القناعة جاءت بعد أن حاولت وفشلت في توسيع نطاق الاعتداءات إلى الساحة اللبنانية، وأيقنت أن حزب الله سيردّ عليها مهما كانت التبعات، ما يعني أن انكفاءها لم يكن طوعياً عن لبنان.

رابعاً: الواضح، أن إرادة الفعل الإسرائيلي في الساحة السورية غير مفتوحة، وهي تعمل ضمن ضوابط أوجدها الردع المتبادل، رغم أن إسرائيل استطاعت إيجاد خرق في سوريا لشنّ اعتداءات مدروسة نتيجة الحرب الدائرة فيها وانشغال جيشها في محاربة أعدائه، وأهم هذه الضوابط: عدم وقوع إصابات، والمسارعة إلى الفعل الاعتدائي قبل تجاوز «إرسالية السلاح» الحدود مع لبنان. ضابطتان لا تحيد الاعتداءات الإسرائيلية عنها، منذ أن بدأت قبل سنوات في الساحة السورية، وهما تستأهلان التأمل.

خامساً: اختارت إسرائيل استراتيجية «المعركة بين الحروب» في الساحة السورية تحديداً، كخيار بديل من خيارات أخرى متعذرة، وأهمها اثنان: عدم القدرة على الوقوف مكتوفة الأيدي إزاء صمود النظام السوري وفشل الرهانات على إسقاطه، وتبعاً لذلك فشل خنق المقاومة في لبنان عبر سقوط الدولة السورية، وفي الوقت نفسه تعذر القدرة على الذهاب بعيداً في خيارات متطرفة من شأنها أن تؤدي إلى انفجار إقليمي واسع. ما بينهما، حاولت اشتراح خيار بديل محكوم بمجموعة من الضوابط تهدف إلى الحد من قدرات حزب الله وعدم حشره بما يؤدي إلى انفجار. لكن إسرائيل نفسها وتقويماً لهذه السياسة خلال السنوات الماضية، يؤكد مسؤولوها وخبراؤها وإعلامها أن هذه السياسة لم تحقق النتيجة التي وضعت لأجلها، وقصرت عن منع تعاظم حزب الله على الصعيدين الكمي والنوعي.

ـ المارونية على صلاحيات رئيس الجمهورية، وجعلها تأخذ طابعاً آخر، بحكم المواجهة بين رئيس مجلس النواب ورئيس الجمهورية»، هو في حد ذاته إثبات للتهمة الموجهة إلى التيار الأزرق. وقد يكون هذا الاعتراف على لسان المستقبليين، أكثر ما يفسر التساؤلات عن تضييع الرئيس الحريري سير الحراك الحكومي، وتبديل مواقفه، ونشر طروحات غير موجودة، كما حصل حين أكد أمام القوات أن «الرئيس بري لا يمانع إعطاءها وزارة الأشغال من دون التنسيق مع رئيس المجلس»، وثانياً حين قال للرئيس برّي: «إننا عرضنا وزارة التربية على الوزير فرنجية ورفضها، وعارض برّي حين عرض الأخير المساعدة عبر إقناع المردة بها»! الأمر الثاني والأهم يرتبط بقانون الانتخاب، وهنا بيت القصيد. إذ إن البند الأول والوحيد على جدول أعمال الحكومة العتيدة مرتبط بإقرار قانون جديد. لذلك، يُمكن أن لا تكون للحريري مصلحة في تسريع عملية التأليف، لأن ذلك يعني البحث عن قانون جديد والذهاب إلى انتخابات نيابية على أساسه. وهو كلما تأخر في إعلانها يكرّس بقاء قانون الستين. ولا سيما أن ما بقي من الولاية الحالية للمجلس النيابي سبعة أشهر، من ضمنها شهران هما المهلة القانونية لانتخاب مجلس نيابي جديد قبل 60 يوماً من انتهاء الولاية الحالية. في ما يتعلّق بهذه النقطة، لم تعد هناك حاجة لانتزاع تصريح من نواب المستقبل، إذ جاء الكلام واضحاً على لسان الوزير المشنوق، وهو أكبر دليل على أن المستفيد الأول من عدم إجراء الانتخابات على أساس قانون جديد هو تيار المستقبل. إذ ربط المشنوق الاتفاق على أي قانون جديد بالتمديد لمجلس النواب أو تأجيل الانتخابات تقنياً. مع ذلك، تقر مصادر التيار بأن في كل «تأخيرة خيرة». فالانتخابات البلدية التي «هزت قاعدة التيار الجماهيرية في كل المناطق، لا يزال صداها حاضراً في التيار». والتأخير التقني للانتخابات سيعطي الحريري «وقتاً إضافياً لإعادة الإمساك باللعبة السياسية»: من جهة، «يلملم كتلته النيابية، خصوصاً بعد الانتخابات الداخلية التي حصلت في التيار، ومن جهة أخرى يستعيد جمهوره الذي انجرف باتجاهات عدة بعيدة عن الرئيس الحريري».

> **النسبية تنفّس كتلة تيار المستقبل وتنهي سطوتها على مقاعد حللها لها الستين**

وتوازن مصالح القوى السياسية، ولا إمكانية للإخلال بواحدة من أساسات وجوده. عليه، سيوزع الحريري المكرمات على من يراه مستحقاً لها ويفترض بمن يرغب في الفوز بالنيابة التزلف له، أو في حال ميقاتي والنائب محمد الصفدي التحالف معه، للحفاظ على حيثيتهم. والأهم أن الحريري يظن أنه سيتمكن من سحق تمرّد الوزير أشرف ريفي. ولعل موقف المستقبل غير مفاجئ هنا، بقدر ما يفاجئ صمت التيار الوطني الحر عن قضية الفساد الأكبر في البلد: قانون الانتخابات النيابي. الحزب البرتقالي مقتنع بانسداد كل الآفاق أمام النسبية حتى النسبية المقنعة بتوزيع دوائر يراعي الطوائف، وتؤكد مصادره موافقته على قانون بري المقترح على دورتين: الدورة الأولى لتأهيل المرشحين وفق النظام الأكثري والدورة الثانية تعتمد النسبية. فيما يشير النائب آلان عون إلى أن «التيار الوطني الحرّ» يدعم إجراء الانتخابات النيابية في موعدها وفق قانون جديد. لن يكون هناك تمديد، بل تأجيل تقني بسيط إذا وُضع قانون انتخابي جديد وكان هناك حاجة له لاستكمال جاهزية وزارة الداخلية، بشرط أن يُعتمَد القانون أولاً ويعقبه التأجيل.

حزب القوات اللبنانية يقولها صراحة: «نحن كقوات ضد النسبية بالمطلق». لماذا؟ «لأنه بقدر حرصنا على تصحيح التمثيل نحرص أيضاً على أن يكون شريكنا في الحكم معتدلاً. نريد شركاء كالحريري وبري لا أسير آخر. فالتطرف الشيعي حدّه الأقصى حزب الله، أما التطرف الآخر فيبدأ من الأسير ولا ينتهي عند البغدادي». ما سبق إن لم يكن حجة أخرى لرفض حجم التمثيل الصحيح لكل كتلة التي تكشفه النسبية، هو فعل ديكتاتوري آخر يريد تفصيل نتائج الانتخابات مسبقاً وفق ما يراه مناسباً. علماً أن هذا المنطق سقط في الانتخابات البلدية الأخيرة التي تعتمد في تقسيمها دوائر صغيرة. ففي بيروت، مثلاً، لم يتجاوز عدد الأصوات التي نالها رافضو المناصفة في العاصمة عتبة الـ 2719 صوتاً. وهم بالمناسبة، لم يكونوا أسيريين، ولا داعشيين. وأقصى ما يمكن أن تفرزه النسبية لتيار المستقبل هو إظهار حجمه الحقيقي، أكان على مستوى التمثيل السني أم على مستوى التمثيل المسيحي (مع احتمال ضمان فوز حلفاء له ممن يُعرفون بـ«المستقلين»).

في العام، كلمة «النسبية» ذات إيقاع رنان ومربحة شعبياً، لكن عندما تصل الموسى إلى الأحجام، تصبح النسبية عصية على فهم الرأي العام عند البعض وجميلة، لكن يتعذر تطبيقها عند آخرين. في ميزان تيار المستقبل، النسبية تنهي احتكاره لطائفة كاملة وتنهي سطوته على مقاعد أخرى حللها له قانون الستين بتوزيعه الدوائر وفق ما يفصله الورثة السياسيون. اشتراكياً، إنصاف النسبية لباقي القوى الدرزية وتأسيسها لزعامات خارج البيت الجنبلاطي على المدى البعيد كفيلة بتأجيج عداوة النائب وليد جنبلاط ضدها. عونياً وقواتياً، النسبية لا تمسّ حجم كتلتيهما بالمجمل، ولكن تحالفهما اليوم وفق قانون الستين يجعلهما مقتنعين باكتساح كل الأقضية التي يتمثلان فيها بالكامل وسحق الزعامات المحلية التي تنصفها النسبية أمثال ميريام سكاف ومنصور البون وفريد مكاري وبطرس حرب وحزب الكتائب وغيرهم. في ما خص حركة أمل وحزب الله، يمكن النسبية أن تحول دون فوزهما بكل مقاعد الطائفة الشيعية (وبالمناسبة، حالياً، ثمة أربعة نواب شيعة خارج كتلتي حركة أمل وحزب الله، وهو الحد الأقصى الذي يمكن أن يخسراه بالنسبية، إن بقي سلوك الناخبين على ما هو عليه)، لكنها في المقابل تضمن تمثل حلفائهما من مسيحيين وسنّة ودروز أمثال عبد الرحيم مراد وفيصل كرامي وجهاد الصمد ومرشحي الحزب القومي وغيرهم الكثير. إزاء ذلك، الستين باق، باق، باق... إلا إذا أنتجت العقول البرلمانيّة الفذّة قانوناً جديداً يعيد طبخ القالب الطائفي ذاته بشكل جذاب يضمن ابتهاج بعض الرأي العام.

على الغلاف

فضيحة الضمان
اختلاسات بقيمة 10 مليارات ليرة

10 مليارات ليرة هي التقديرات الأولية للمبالغ التي اختلسها جورج بعينو من عشرات الشركات التي كلّفته تسديد اشتراكاتها للضمان الاجتماعي والاستحصال على براءات الذمة. التحقيقات لا تزال متواصلة ولم تُحسم وجهتها. أقرّ المتهم الرئيسي بسرقة الأموال من زبائنه وتزوير إيصالات الدفع، لتبدو أنها صادرة عن الضمان، الا انه يحاول توسيع دائرة المتهمين بالتورط معه لتشمل 8 مستخدمين في الصندوق، من ضمنهم رئيس اللجنة الفنية

محمد وهبة

يدير جورج بعينو شركة «المضمون» بتكليف من والده منير بعينو منذ عام 2008. هذه الشركة متخصصة بخدمات انجاز المعاملات لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي لنحو 160 زبونا من شركات القطاع الخاص، ولا سيما خدمات تسديد الاشتراكات واستصدار براءات الذمة. تعمل هذه الشركة بتوكيلات رسمية من زبائنها، ولكنها تقدّم ايضا خدمات لزبائن آخرين يلجأون اليها بلا توكيلات، ومنهم زبائن يواجهون مشاكل مع الصندوق. في اطار هذه الخدمات، كانت الشركة تتولى تسديد مبالغ مالية الى الصندوق نيابة عن زبائنها، نقدا او عبر شيكات، وبالتالي أقامت، بحكم طبيعة عملها، صلات واسعة مع عدد من العاملين في الصندوق وادارته.

شركات وجمعيات معروفة

لفترة طويلة، لم تكن هناك شكاوى معلنة من الزبائن، وبينهم شركات وجمعيات مشهورة، إلى أن اكتشفت إيصالات دفع مزوّرة وبراءات ذمّة غير صحيحة (...) حصل عليها الزبائن عبر شركة «المضمون». وضع القضاء يده على القضية. تدحرجت كرة الثلج، ليتبين وجود اختلاسات ضخمة، قدّرت حتى الآن بأكثر من 10 مليارات ليرة، وشكاوى من 13 زبونا يتهمون جورج بعينو باختلاس أموالهم، فضلاً عن ادعاء شخصي تقدّم به والد جورج ضدّه. حاول المتهم الهروب إلى خارج لبنان، إلا أنه عاد وسلّم نفسه الى القضاء وعمد في التحقيقات الجارية معه إلى «توريط» ثمانية من العاملين في الصندوق بالاشتراك في عمليات الاختلاس، وأبرزهم رئيس اللجنة الفنية (الجهة الرقابية في الصندوق) سمير عون. التحقيقات لم تحسم بعد مدى صحّة ادعاءات المتهم، في ظل قناعة تولّدت لدى المحققين بأن المتهم يسعى إلى توريط أكبر عدد ممكن من المديرين والمستخدمين في الصندوق من أجل «تكبير الحجر» وتوزيع المسؤولية بين الشركة والصندوق بصفته مسؤولاً عن أعمال مستخدميه. كذلك لم تحسم التحقيقات احتمال أن تكون بعض الشركات/ الزبائن قد طلبت من بعينو استصدار براءات ذمّة غير صحيحة مقابل مبالغ مالية ورشى بهدف التهرب من تسديد ديونها للصندوق او تأجيل تسديدها.

سمعة شركة «المضمون» لم تكن سيئة أيام كان يديرها والده، ولم يشتك منها الزبائن، كما لم ترد أي شكوى خلال السنوات الأولى على تولّي الإبن إدارتها، بل كانت أعمالها تزدهر، وكان من بين زبائنها: جمعية مصارف لبنان، شركات الوزير ميشال فرعون، سيدروس بنك، مطعم السلطان ابراهيم، الهبر للرخام، ABC، سبينس، سي تي ديجيتال، شركة أبنية... وسواها من الشركات المعروفة، التي نقلت وكالاتها من الأب إلى الإبن لمتابعة معاملاتها لدى الضمان الاجتماعي. من أبرز المعاملات التي كان ينفذها لحسابها، تسديد الاشتراكات المستحقة عليها عن موظفيها، الاستحصال على براءات ذمّة من الصندوق، تسجيل الموظفين الجدد، تسجيل ترك العمل للموظفين المصروفين أو المستقيلين.

الاعتراف بالجريمة

أقرّ جورج بعينو اخيرا بالاتهامات الموجّهة ضده. جاءت اعترافاته الاخيرة بعد إفادة كاذبة قدّمها أمام النائب العام المالي، القاضي علي ابراهيم، في بداية التحقيقات في هذا الملف. يومها أنكر بعينو اختلاس أموال الزبائن، ونفى وجود عمليات تزوير. خرج بعينو من مكتب ابراهيم إلى الطائرة فورا، وفرّ إلى الإمارات العربية المتحدة (تمهيداً للهروب إلى جهة أخرى). ولكنه عاد بعد أسابيع وسلّم نفسه وبدّل وجهة أقواله من الإنكار إلى الاعتراف بسلوك دروب الرشوة والتزوير. إفادة المتهم لا تزال غير ثابتة ولم يقدّم رواية واحدة، بحسب مصادر المحققين، ولا سيما لجهة الدوافع، فهو ألمح أمام النائب العام المالي، القاضي علي ابراهيم، الى انه متورّط بالقمار، فيما قال أمام قاضي التحقيق الأولي، غسان عويدات، إنه تورط بكفالة ديون شخص يدعى ايلي القسيس، التي بلغت 300 ألف دولار، بحجة إقامة مشروع تجاري في تركيا، إلا أن القسيس هرب وبدأ الدائنون يطالبون بعينو باموالهم.

كان جورج، المتباهي بشبكة زبائنه، يقدّم نفسه على انه «رجل أعمال»، في حوزته وكالات من عشرات الشركات التي يمثلها، وكان يدّعي أنه تاجر عقارات وتاجر سيارات ويقدّم خدمات تنظيم الاحتفالات والمهرجانات والمناسبات الخاصة وغيرها، حتى إنه لم يكن يحضر إلى الضمان شخصياً، بل كان يوفد موظفين يعملون تحت إدارته في شركة «المضمون». لم يكن اسم جورج يثير أي شبهة لدى الشركات ـ الزبائن، إلا حين انكشف أحد الإيصالات المزوّرة في شهر أيار الماضي. في ذلك الوقت، كانت إحدى الشركات تدقّق في إيصال حصلت عليه من جورج بعينو كمستند يثبت تسديدها الاشتراكات المستحقة عليها للضمان. اكتشف أمين الصندوق، منذر عربيد، أمر هذا الايصال المزوّر، علما بأن جورج بعينو يتّهمه بمساعدته في عملية الاختلاس!

بعد ثلاثة أشهر على هذه الحادثة، تمكّن التفتيش المالي في الصندوق من تكوين ملف عن القضية. تقدّم بادعاء في الأول من آب أمام النيابة العامة المالية. باشر النائب العام المالي علي ابراهيم تحقيقاته، واستدعى منير بعينو وابنه جورج لاستجوابهما. أفاد الابن بأن الإيصالات وبراءات الذمة سليمة وقانونية ومصدّرة وفق الأصول، نافياً أن يكون هناك أي تزوير أو تلاعب فيها.

تطوّرات مثيرة

خرج جورج من مكتب ابراهيم وفرّ مباشرة إلى الإمارات العربية المتحدة تمهيداً للذهاب إلى بلد آخر. في هذا الوقت بدأت سلسلة من الاتصالات التي يقودها منير بعينو مع الشركات التي استفسرت عن الإيصالات التي لديها. قدّم الأب سلسلة من التعهدات للزبائن بأنه سيعيد لهم الأموال. بعضهم وافق على الإحجام عن رفع الدعاوى على شركة «المضمون»، فيما قرّرت 13

شبكات تزوير واختلاس سابقة

لم ينقطع دفق فضائح التزوير والاختلاس والسرقة في الضمان خلال السنوات الأخيرة. المتورّطون متشابهون، فهم مكاتب سمسرة ومعقبو معاملات ومستخدمون مرتشون. قبل انكشاف الاختلاسات الأخيرة المتهم بها جورج بعينو كانت هناك شبكة لتزوير براءات الذمة في الضمان، تفوقت على نفسها في عام 2014. يومها اتهم المستخدم ربيع قبيسي بجرم محاولة إحراق مستودعات الضمان بما فيها من إيصالات وبراءات ذمّة مزوّرة للسيارات العمومية وللشركات تعود لعام 2013. التحقيقات أظهرت أن شركاء قبيسي كانوا 6 سماسرة، أو معقبي معاملات، خمسة منهم لديهم مكاتب تقع بالقرب من المقرّ الرئيسي للضمان. ومن الشركاء أيضاً كاتب عدل «نفد بريشو» فيما «طلعت براس» قبيسي وحده الذي أفرج عنه ويعمل حالياً معقب معاملات في الضمان. الشبكات التالية كانت فردية أو ثنائية تتنوّع أعمالها من تزوير إيصالات وتسجيل مؤسسات وهمية واختلاسات. رئيس مكتب الصندوق في شكا اختلس أكثر من 1,7 مليار ليرة بالتعاون مع أحد الأطباء المراقبين، وفي المقرّ الرئيسي كان عبد عانوتي يسجّل مؤسسات وهمية في الصندوق ثم يسجّل على اسمها موظفين يتقاضون تعويضات عائلية ويقدّمون فواتير مرض وأمومة قبل أن يسدّد اشتراكاتهم للضمان بإيصالات مزوّرة.

الضمان عاجز وامواله تُسرق

ارتفعت ديون الضمان على الدولة والمؤسسات العامة وعلى القطاع الخاص إلى 2400 مليار ليرة، وبالتالي باتت حاجته للتدفقات النقدية أكبر، إذ انها تضخّ دفعة «أوكسجين» في شرايينه. الأوكسجين يأتي من تسديد الاشتراكات التي تدفعها الشركات وتحصل في مقابلها على براءات ذمة تثبت انها سدّدت ما عليها، وبالتالي فإن تزوير براءات الذمة يقلّص التدفقات النقدية، ما يعمّق أزمة الضمان المالية.

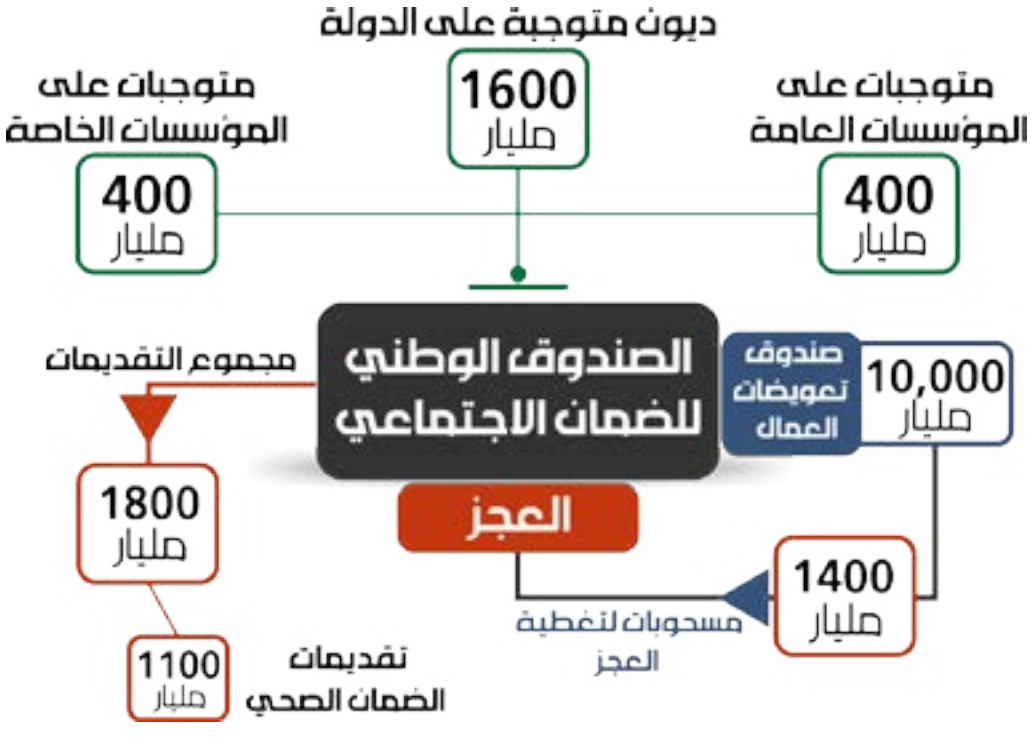

تصميم
سناء عيسى

الهدف من تسليم بعينو نفسه و«توريط» عاملين في الضمان، هو تحميل الصندوق مسؤولية الاختلاس (أرشيف)

> ادعى جورج أنه جنى 400 ألف دولار من الاختلاس
>
> لا تتوافر للمحققين أدلة تدعم السيناريو الذي رسمه بعينو

شركة، حتى اليوم، الادعاء على الشركة ووضع إشارات حجز على عقاراتها وملكيات بعينو.

بعد هروب المشتبه فيه الأول أنفسهم كما وعلى ابني جورج، ونحن على أتم الثقة بعمل الأجهزة الأمنية والقضائية التي نحترم والتي لم تتوان لحظة عن كشف هذه الحقيقة».

رواية المتهم

رسم الابن سيناريو في اعترافاته يمكن تلخيصه كالتالي: هو شاب يبلغ من العمر 33 عاماً، تورّط بأعمال تجارية، اقترح عليه موظف في الضمان اختلاس أموال الزبائن بدلاً من إقراضه المال، انغمس في التزوير والاختلاس ليسدّد ديونه بالتواطؤ وبحماية رئيس اللجنة الفنية في الضمان سمير عون، وبالتعاون مع رئيس مصلحة براءة الذمة في الضمان علي شقير وموظفين آخرين، بعضهم متقاعد أو متعاقد.

لا تتوافر لدى المحققين ادلة تدعم هذا السيناريو سوى رواية المتهم نفسه، الا ان الحصيلة الأولية لعمليات الاختلاس، بلغت وفق مصادر مطلعة، 10 مليارات ليرة. وهذا الرقم أكبر بكثير من المبلغ الذي يدّعي جورج اختلاسه من أجل تسديد ديون القسيس البالغة 300 ألف دولار. لا بل إن ما ورد في إفادته عن المبالغ المدفوعة رشى، متضاربة، إذ تصل قيمتها إلى 1,5 مليون دولار سنوياً وعلى فترة تمتدّ بين 2011 و2015، لكن عند الدخول في تفاصيل الرشى المدفوعة لكل مستخدم، يتبيّن أنها لا تتجاوز 800 ألف دولار عن السنوات الخمس كلّها، بالإضافة إلى هدايا عينية مثل تلفزيون وساعة ومكيف وتشريجات تلفون وسواها... واللافت أن حصّة جورج بعينو من كل عمليات التزوير تبلغ 400 ألف دولار من 2011 لغاية 2016!

بالاستناد الى رواية المتهم، فهو برّر إفادته الأولى، التي أنكر فيها وجود إيصالات مزوّرة واختلاس أموال الزبائن، بأنها جاءت بطلب من موظفة متعاقدة مع الضمان هي وديعة توما، التي تعمل سكرتيرة لدى رئيس اللجنة الفنية في الضمان سمير عون. ثم بدأ بعينو يسرد الورطة التي وقع فيها مع إيلي القسيس بعدما كفله لدى عدد من الدائنين، ما دفعه إلى طلب الاستدانة من منذر عربيد (امين صندوق في الضمان) بحكم الصداقة، فما كان من عربيد إلا أن علّمه اختلاس الزبائن، بحسب الرواية نفسها.

وقال بعينو إنه استحصل على الإيصالات وبراءات الذمة المزوّرة مقابل رشى مالية لكل من وديعة توما، رئيس مصلحة براءة الذمة علي شقير (حالياً هو رئيس دائرة)، ابراهيم بيضون المسؤول عن طلبات براءة الذمة، علي عياش رئيس مصلحة الإحصاء وأساليب العمل (متقاعد)، علي العطار رئيس مصلحة الاشتراكات، ونديم فيصل أمين صندوق السندات، ومنذر عربيد أمين صندوق الضمان. هؤلاء، وفق رواية المتهم، كانوا يحصلون على رواتب شهرية. أما «الحماية»، بحسب هذه الرواية، فكان يحصل عليها من رئيس اللجنة الفنية في الضمان سمير عون. الا ان الاخير نفى في افادته أمام القاضي ابراهيم ان يكون هناك اي دور تنفيذي للجنة الفنية في معاملات الضمان، واوضح أن العلاقة مع جورج بعينو تتصل بشرائه سيارة رانج روفر منه، اذ دفع ثمنها بالكامل، ونشأت خلافات بينهما على خلفية الغشّ الذي مارسه بعينو، إذ تبيّن أن السيارة تعطّلت في اليوم الأول على شرائها، وهذا ما أوجب على عون الطلب إلى سكرتيرته الاتصال ببعينو مرات عدّة لمعالجة المشكلة.

تقول مصادر مطلعة إن هناك قناعة لدى عدد من المعنيين بهذه القضية بأن اعترافات المتهم ما زالت غير مترابطة ومتذبذة، وان التحقيقات لم تحسم بعد مدى تورّط أي من مستخدمي الضمان بشكل قاطع، ولكن الثابت في هذا الملف أن هناك تزويرا محترفا لبراءات الذمّة وإيصالات الدفع، وانه في الحصيلة سترفض الشركات تسديد متوجباتها مرتين الى الصندوق وهي لن تتحمل مسؤولية اختلاس هذه المتوجبات.

بالاختلاس والتزوير، سارت التحقيقات ببطء، إلا أنه ظهر تطوران لاحقاً؛ الأول تمثّل بالادعاء الذي قدّمه منير بعينو ضدّ ابنه جورج بجرم سوء الامانة والاختلاس في محاولة منه لإنقاذ الشركة أو ما تبقى منها. أما التطورالثاني فكان عودة الإبن الى لبنان وتسليم نفسه. أثارت هاتان الخطوتان الكثير من التساؤلات، ولا سيما ان ادعاء الاب على ابنه ربطه بـ«عدم إمكانية جورج القيام بأعمال كهذه من دون تواطؤ احد من الموظفين». واصدر منير بعينو لاحقاً بيانا لتعزيز الشبهات حول تورط مستخدمين في الصندوق، قال فيه: «لأسباب ما زلت أجهلها، علمت أن ابني جورج والبعض من موظفي الصندوق، الذين تم توقيفهم اليوم من قبل النيابة العامة المالية بعد تحقيق واف معهم من قبل مكتب الجرائم المالية، اقدموا على تزوير إيصالات وبراءات ذمة لمصلحة الشركات الزبائن واستولوا على المبالغ المدفوعة بموجب شيكات لأمر الصندوق كمستفيد أول، كما المبالغ النقدية المدفوعة من قبل الشركات». واضاف بيان الاب: «للمزيد من المعلومات فإن ابني جورج قد عاد طوعاً من الخارج ووضع نفسه بتصرف القضاء، وبناء على افادته المفصلة والمواجهات أمام مكتب مكافحة الجرائم المالية، تم إيقاف موظفي الضمان، وبالتالي فإن المسؤولية تقع على الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي كمسؤول معنوي عن أعمال موظفيه وعلى الموظفين

مستخدمو الضمان ينكرون

أنكر مستخدمو الضمان الموقوفون أي علاقة مع جورج بعينو باستثناء وديعة توما التي قالت إن سبب الاتصالات معه متصل بسيارة الرانج روفر التي باعها لسمير عون، إذ جرت إشكالات عدة بينهما حول السعر المدفوع نقداً و«مداكشة» على سيارة جاغوار يملكها عون وسعر هذه الأخيرة... هذا لا يعني أن مستخدمي الضمان غير مشتبه فيهم، فالتحقيقات لم تحسم الامر. مشكلة المستخدمين علي شقير ومنذر عربيد، وهما الموقوفان الأساسيان في هذه القضية، انهما يملكان حق توقيع المعاملات الخاصة بإصدار براءة الذمة وقبض الأموال من المنتسبين، وبالتالي فإن احتمال قيامهما بتوقيع بعض الإفادات قد يكون عملاً مقصوداً، وقد يكون فخّاً من من جورج بعينو.

جورج بعينو: هؤلاء هم المتورطون معي

كان جورج بعينو يحصل من زبائنه، الذين يأتمنونه لتسديد الاشتراكات للضمان والاستحصال على براءات الذمة لهم، على شيكات مصدقة لأمر صندوق الضمان، وعلى مبالغ نقدية. «كنا نستولي على المال النقدي دون الشيكات. الشيكات تتم تجزئتها (اي استعمالها لتسديد مبالغ لأكثر من شركة)»، وفق ما نقلته مصادر مطلعة على التحقيقات من اعترافات بلسانه. بحسب اعترافاته، فإن أدوار مستخدمي الصندوق المتورطين معه هي على الشكل الآتي:

- منذر عربيد :كان يقوم بتجزئة قيمة الشيكات على عدّة جداول «كي نتمكن من اختلاس المال، وكنت أدفع له في الشهر ستة آلاف دولار. بعض الشيكات التي أقدّمها كانت تغطي متوجبات شركات لا أمثلها».
- إبراهيم بيضون: كان يختم طلبات براءة الذمة على أساس أنها شركات غير مسجّلة علماً بأنها كانت مسجّلة ويسرّع لي المعاملة، وكنت أدفع له 1500 دولار على براءة الذمة للشركة غير المسجلة ومبلغ 8 آلاف دولار على معاملات النمر العمومية (نمرة بول شعبا مثلاً). «قبض خلال فترة تعاملي معه 50 ألف دولار»
- علي العطار: كان يحوّل الجداول ويأخذ الهدايا بطريقة متواصلة وكل ثلاثة أو أربعة أيام كان يأخذ نحو 500 ألف ليرة.
- نديم فيصل: هو أمين صندوق السندات «لم يكن يقبض المال مني، وعندما تزوج قدّمت له هديّة عبارة عن جهاز تلفزيون ومكيّف هواء».
- علي عياش: كان رئيس دائرة الاحصاء وأساليب العمل وكان ينفذ معاملات ترك العمل والاستخدام في المقرّ الرئيسي من دون المرور بمركز التبعية، بالإضافة إلى معاملات «كتب الاستمرارية». «يتقاضى على معاملة الترك والاستخدام 50 دولارا، وقد نفذت نحو 3 آلاف معاملة بين 2011 و2015، وعلى كتب الاستمرارية 200 دولار وعلى تسجيل الشركات 1000 دولار».
- علي شقير: كان يستلم طلبات براءة الذمة ويطّلع على المشكلة فيها «أطلب منه تحديد المبلغ المطلوب لحل المشكلة، وكنت أدفع له 1500 دولار اسبوعياً، لكوني كنت أقدّم ما بين 30 و40 براءة ذمة اسبوعياً».
- وديعة توما: «كنت أدفع لها 5 آلاف دولار شهرياً، من شهر 1 عام 2016 إلى شهر 8 عام 2016، وقبضت 4 ملايين ليرة عن جمعية مصارف لبنان وشركة رخام الهبر، و10% لتسيير المعاملات، ودفعت المبلغ نقداً في مكتبها، وسبق أن أهديتها ساعة رولكس أتت بها جارتي من محل طحان للمجوهرات قرب برغر كينغ».
- سمير عون: رئيس اللجنة الفنية في الضمان الاجتماعي «وكانت تقول لي وديعة توما انه هو من يحميك ويغطّيك ويكبّرك لقاء هدية الرانج روفر، حيث دفع من أصل ثمنها 9 آلاف دولار، أي 13 مليونا و500 ألف استلمتها من منزل وديعة، ومن ثم قسّطت باقي ثمن السيارة على ثلاث دفعات، بمجموع 48 الف دولار».
- ربيع قبيسي: كان بعينو يستلم منه براءات الذمّة من عام 2011 حتى عام 2014 (لغاية توقيف قبيسي في شبكة تزوير براءات الذمة ومحاولة إحراق مستودعات الضمان لإخفاء المستندات المزوّرة. قبيسي اتُهم وحيداً في النهاية بهذا الملف، برغم أن إفادة بعينو تظهر أنه مجرّد موظف صغير يحصل على أرخص الرشى). «كنت أقدّم له الهدايا وتشريج التلفونات وهواتف وغيرها».

تحقيق

لم تتخطّ كمّية الأمطار المتساقطة حتى اليوم نسبة 14% من المعدّل العام خلال الفترة نفسها من السنوات الماضية، إلّا أن ذلك لن يمنع تكرار مشهد الطوفان والسيول على الطرقات وغرق المواطنين في سياراتهم. وعلى رغم تطمينات وزير الأشغال العامة غازي زعيتر عند إعلانه جاهزية الطرقات الرئيسيّة لاستقبال الشتاء، فإن أعمال تنظيف المجاري تشوبها عيوب فاضحة

«العاصفة الإفتراضية» لا تمنع الطوفان!

الأمطار أقلّ بسبع مرّات من المعدّل العام

فيفيان عقيقي

المنخفض الجويّ المتمركز فوق إيطاليا، الذي يؤثّر على حوض البحر المتوسط ومن ضمنه لبنان، يستمر حتى صباح السبت، حيث تنحسر الأمطار وترتفع درجات الحرارة. يشهد لبنان خلاله أمطاراً غزيرة مصحوبة بعواصف رعديّة وتساقط ثلوج على المرتفعات. إلّا أن ذلك لا يرفع ترتيب معدّل الأمطار المتساقطة حتى تاريخه، والذي يُعدّ الأدنى خلال عشر سنوات، بحسب رئيسة دائرة التقديرات في مصلحة الأرصاد الجويّة، جوسلين أبو فارس، إذ بلغ 22 ملم، فيما المعدّل العام هو 156 ملم، علماً بأن النسبة الأكبر التي سجّلت خلال هذه الفترة كانت عام 2009 عندما وصلت إلى 399 ملم.

وفق التقديرات والمعدّلات المحقّقة، فإن ما يشهده لبنان هو منخفض جويّ عادي، لا يصل إلى مستوى عاصفة، كما يهوّل على صفحات التواصل الاجتماعي، ولكن هل يمنع ذلك من تكرار مشهد غرق السيّارات على الطرقات المتكرّر سنوياً مع تساقط الأمطار الأولى؟

يجزم وزير الأشغال العامّة والنقل غازي زعيتر أن «أعمال تنظيف المجاري التي انطلقت في أيلول الماضي لم تتوقّف»، وأن «مجاري الطرقات الدوليّة من بيروت إلى الشمال والجنوب، إضافة إلى طريق ضهر البيدر حتى الحدود السوريّة، وطريق الزهراني إلى النبطيّة، جاهزة لاستقبال الأمطار». لكنه لم يستبعد إمكان تجدّد مشهد السيول والفيضانات على الطرقات، عازياً ذلك إلى «عدم قدرة المجاري على استيعاب كمّية النفايات الضخمة التي ستحملها الأمطار حتماً إلى مداخل المجاري»، باعتبار أن بعض البلديات لم تلعب دورها «في منع رمي القمامة ومنع المعامل والمصانع ومشاريع البناء من رمي مخلّفاتها بعشوائيّة». كما حذّر من طوفان طرقات الأوزاعي كون «مجلس الإنماء والإعمار» لم ينتهِ من تنظيف نهر الغدير.

قانوناً، تندرج مهمّة تنظيف الطرقات الرئيسيّة والأوتوسترادات ضمن صلاحيّة وزارة الأشغال العامّة والنقل، فيما تُعنى البلديات بتنظيف الطرقات والمجاري ضمن نطاقها الإداري.

وبحسب وزارة الأشغال، لا يكفي تنظيف الأقنية والمجاري لحلّ هذه الأزمة المتجدّدة سنوياً، نظراً إلى كون طبيعة الطرقات والبنى التحتيّة سيئة، تضاف إليها أعمال الحفر والردميّات والمصبّات غير المصانة، فضلاً عن مرور الشاحنات بحمولات زائدة على سقوف المجاري وفتحاتها، ما يؤثّر على قدرتها على تصريف المياه. وهو أمرٌ تدحضه جمعيّة يازا، مشيرة إلى أن البنى التحتيّة قادرة على استيعاب المعدّل العام لتساقط الأمطار سنوياً، باستثناء المناطق المنخفضة والقريبة من الأنهر والأنفاق والبحر. ويقول رئيس الجمعيّة جو دكّاش إن «الأساس يكمن في حسن القيام بأعمال التنظيف ومتابعتها ومراقبتها».

وعلى رغم أن الكمّيات المتساقطة حتى تاريخه لا تزال متدنيّة ولا تشكّل أكثر من 14% من المعدّل العامّ، لا يستبعد دكاش طوفان الطرقات لأسباب عدّة؛ أولها، مكبّات النفايات العشوائيّة التي ستجرفها مياه الأمطار، وصولاً إلى مصبّات المجاري. ثانياً، تأخّر بدء أعمال التنظيف في العديد من المناطق التي رصدتها الجمعيّة حتى بداية هذا الشهر مثل الحازمية وبرج حمود وضبية ونهر الكلب، مع الإشارة إلى أن هذه الأعمال يجب أن تنطلق منذ بداية أيلول. ثالثاً، كثير من الطرقات يفتقر إلى مصبّات تصريف المياه ضمن هيكليتها الهندسيّة. يُضاف إلى ذلك غياب التنظيم المدني عن أغلب المناطق. رابعاً، اعتماد الطرق البدائيّة في التنظيف بدل التقنيات والآليات الحديثة التي تجمع وتشفط الأوساخ في آن. خامساً، غياب التخطيط والخطط الاستباقيّة لمواجهة هذه الأزمات، على الرغم من روزنامة موسم الأمطار المعروفة مسبقاً في لبنان.

> بلغت نسبة الأمطار المتساقطة حتى اليوم 22 ميلمتراً، فيما المعدّل العام هو 156

حال الطقس

اليوم الخميس: غائم وممطر بغزارة أحياناً، مصحوب بعواصف رعديّة. تشتدّ الرياح لتقارب الـ 80 كيلومتراً في الساعة خلال الليل. ارتفاع موج البحر وصولاً إلى 3 أمتار. انخفاض درجات الحرارة التي ستراوح بين 11 و22 درجة في بيروت، بين 8 و13 فوق الجبال، و5 و16 في الداخل. تساقط الثلوج اعتباراً من 1800 متر وما فوق، على أن تتدنّى إلى 1600 متر ليلاً.

يوم الجمعة: غائم وممطر. رياح قويّة ستصل إلى 85 كيلومتراً في الساعة خلال الفترة الصباحيّة. ارتفاع موج البحر ليقارب الـ 4 أمتار. انخفاض درجات الحرارة التي ستراوح بين 10 و20 في بيروت، بين 6 و12 فوق الجبال، و4 و14 في الداخل. تساقط الثلوج على ارتفاع 1500 متر وما فوق.

المزارعون قلقون: هل يطير الموسم؟

فاتن الحاج

انحباس الأمطار لنحو شهرين أقلق المزارعين. التأخر أجّل بصورة خاصة زراعة بعض المحاصيل البعلية مثل القمح والشعير والبازيلاء، «ونشّف الحب» على شجرة الزيتون في الأماكن التي لم تقطف باكراً. كما تأثرت الأشجار الدائمة النمو مثل الحمضيات التي تحتاج إلى الأمطار لإنضاج ثمارها وأخذ لونها الطبيعي، والمزروعات المروية مع انخفاض منسوب المياه الجوفية.

لكن موسم الشتاء لا يزال في بدايته، وهناك فسحة من الوقت، و«لم نصل بعد إلى مرحلة الخطر»، بحسب ما يطمئن المدير العام لمصلحة الأبحاث الزراعية ميشال افرام. الأخير يستبعد إمكان الحكم على موسم الزراعات البعلية قبل آذار، و«ما نستطيع أن نقوله إنّ الشتوة منيحة بتوقيتها وإن طال انتظارها، ولا سيما أنها ستمتد على يومين وستكون نسبة المتساقطات المتراكمة مقبولة كبداية (40 ملم في المناطق الجبلية و60 ملم في المناطق الساحلية)». لكنه يستدرك: «هذا لا يعني أن الإنتاج الزراعي بات ممتازاً لأننا نحتاج إلى شتوات كثيرة كهذه، والمؤشرات بما يخص التغير المناخي لا تبشر بالخير»، مشيراً إلى «أننا أعطينا المزارعين إرشادات ليبذروا القمح في اليومين الماضيين. فلننتظر ونر».

رئيس منطقة الجنوب في جمعية المزارعين اللبنانيين رامز عسيران يبدو مقتنعاً بأنه لا يمكن المباشرة بالمزروعات البعلية قبل تكوّن منسوب عال من المياه يراوح بين 150 و250 ملم. ويبدي خشيته من خسارة الموسم «إذا ما صارت هناك شتوات متواصلة في الأيام العشرة المقبلة». ويلفت إلى أن «الأمطار المنتظرة ليست عامة في كل المناطق كما تعودنا في هذا الوقت من السنة».

قبل أسبوع، أتى الصقيع (الجليد)، الذي ضرب منطقتي البقاع وعكار، على العديد من المزروعات، ولا سيما في الخيم البلاستيكية و«لطش» حتى الملفوف، وهذه كوارث طبيعية متوقعة سنوياً، بحسب رئيس جمعية المزارعين اللبنانيين أنطوان الحويك. لكن ما هو غير منتظر هو أن لا يعوّض المزارعون عن الأضرار الخارجة عن إرادتهم. آخر تعويض رسمي عن الكوارث الناتجة من العواصف أو الجفاف كان في عام 2004. بعد ذلك، لم يدخل إلى جيوب المزارعين قرش واحد. فنتائج الكشف الجدي الذي أجرته الهيئة العليا للإغاثة على أثر «الثلجة» في عام 2008 ذهبت هباءً بعد الأحداث الأمنية في 7 أيار، وفق الحويك الذي ذكّر بسحب المشروع من الجلسة التشريعية للمجلس النيابي بحجة عدم تدبير المال اللازم، «ومن وقتها لهلق طار التعويض، إلا إذا كان رئيس الهيئة العليا للإغاثة من منطقة معينة فيعوض على أبناء منطقته فحسب».

> الحاجة إلى شتوات متواصلة لإنقاذ موسم المزروعات البعلية

أما المؤسسة العامة للضمان الزراعي من الكوارث فكان مصيرها أيضاً السبات في أدراج اللجان النيابية بعد إقرار المشروع في لجنتي الزراعة والإدارة والعدل عام 2005. والسبب بحسب الحويك، التخلي عن الزراعة كقطاع منتج يحافظ على نمط اجتماعي معين، وأن مثل هذه المؤسسة ليست حصة لأحد من السياسيين. من شأن هذه المؤسسة أن تسنح للمزارع أن يؤمن أرضه ومعداته لقاء رسم اشتراك رمزي، وعند حدوث أي مشكلة يأتي خبير ليعاين الأضرار ويقرر التعويض في مجلس الوزراء، ما يسمح بأن لا يبقى المزارع تحت رحمة الزعيم.

تصوير مروان طحطح

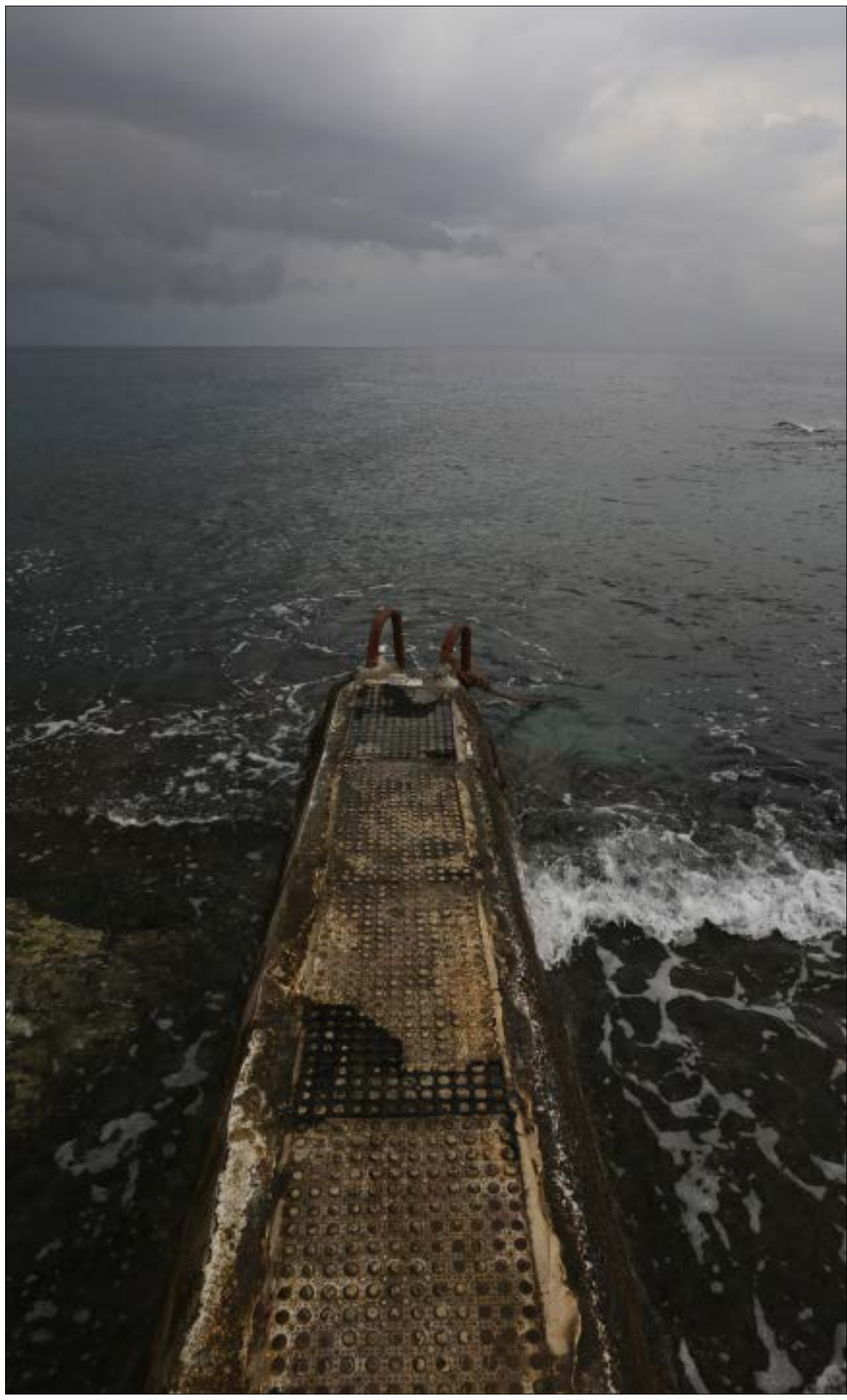

زمن الكوليرا قادم؟

هديل فرفور

خلال خمسة أعوام، استُحدث أكثر من مئة مكب عشوائي موزّعة بين مختلف المناطق. آخر الإحصاءات يشير إلى وجود نحو 800 مكب عشوائي في لبنان، بعدما كان عددها عام 2011 يبلغ 670 مكبا، وفق ما أشارت حينها دراسة مُعدّة من شركة «الأرض» ومُمّولة من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لمصلحة وزارة البيئة. حاليا، تتولّى الجهات نفسها إعداد تقرير مُحدّث عن واقع المكبّات وتفاقم أعدادها في ظل «اندلاع» أزمة النفايات صيف 2015، ويتوقع إطلاقه مطلع الشهر المُقبل. بحسب المعنيين، خطة «إصلاح» واقع المكبات التي وعدت بها وزارة البيئة منذ خمس سنين لم «تُقرّش» واقعا مغايرا، وساهمت أزمة النفايات في تزايد أعداد المكبات، خصوصا في منطقة جبل لبنان «التي لم تكن تشهد وجود مكبات عشوائية».

وتجدر الإشارة الى ان بلدات وقرى قضاءي الشوف وعاليه لا تزال غارقة في نفاياتها نتيجة استثنائها من خطة معالجة النفايات الحكومية التي أقرت في آذار الماضي.

والخطر الأبرز الناجم عن هذه المكبّات التي ينتشر غالبيتها بين الأودية والسهول، حيث إمكانية «إخفائها» أسهل، هو تسلّل عُصارتها الى الأتربة ووصولها الى المياه الجوفية. وهذا الخطر يتفاقم في مواسم المطر. وفي ظل التشكيك في «متانة» البنى التحتية وقدرتها على منع اختلاط «مياه النفايات» بمياه الشفة، يغدو التنبه من الأمراض المتأتية من المياه الملوّثة ضرورياً.

وفي معرض تناولها لمدى جدية خطر «الكوليرا» في ظل تكدّس النفايات في موسم الشتاء، أشارت رئيسة دائرة مكافحة الأمراض الإنتقالية في وزارة الصحة عاتكة برّي في حديث سابق لـ «الأخبار»، إلى أن خطر تساقط الأمطار على النفايات يكمن في احتمال تسرّب رواسب النفايات الى التربة وبالتالي الى المياه الجوفية، وهو ما يرتب تداعيات خطرة على المدى البعيد، «كأن يرتفع عدد الإصابات بمرض السرطان وغيره». ماذا عن خطر «الكوليرا»؟ تقول اختصاصية أمراض وبائية (رفضت ذكر اسمها لحاجتها الى اذن المؤسسة التي تعمل فيها) ان الكوليرا عبارة عن جرثومة مصدرها البراز، تعيش في الماء، وتنتقل اذا شرب الشخص مياها ملوثة أو تناول أكلا ملوّثا، «من هنا، يجب التذكير بضرورة الإنتباه الى بنية الصرف الصحي والآلية الموجودة وإذا ما كان يجري خلط بين مياه الصرف الصحي ومياه الشفة». وتضيف: «خطر الكوليرا يتفاقم اذا تساقطت الأمطار على النفايات التي تتضمّن بقايا براز كالحفاضات وأوراق الحمامات، وتسرّبت هذه الأمطار الى مياه الشفة المُستخدمة في الأكل»، لافتة الى التداعيات «الكارثية» المُتوقّعة. وعلى الرغم من أنه يجري التركيز على خطر «الكوليرا»، كنتيجة «حتمية» لتساقط الأمطار و«احتكاكها» مع النفايات، إلا أن هناك آلاف الجراثيم التي قد تتأتى عن عمليات التفاعل بين المياه وهذه النفايات، وفق ما تشير، كالسالمونيلا مثلا، لافتة الى خطر انتشار مرض الطاعون نتيجة تكاثر الجرذان.

من جهتها، تقول أستاذة الكيمياء المتخصصة في تلوّث الهواء في الجامعة الأميركية في بيروت نجاة عون صليبا لـ «الأخبار»، انه رغم أن تساقط الأمطار على النفايات المُكدسة لا يُحدث أثرا تلقائيا على الهواء، «لكنّ تغلغل الأمطار في أكوام النفايات المُكدّسة يؤدي بعد الصحو وبعد التعرّض لحرارة الشمس الى «تخمير» يُنتج فطريات وعفونة تتطاير في الهواء، ما يجعل الكثير من المُقيمين يُعانون مشاكل في التنفس وأمراضاً في الجهاز التنفسي وخصوصا لأولئك الذين يعانون أنواع الحساسية».

وللتذكير، أثبتت دراسة صدرت أخيرا عن الجامعة الأميركية في بيروت أن العاملين والقاطنين في مناطق تتكدّس فيها النفايات عشوائياً، مُعرّضون للإصابة بأمراض في الجهاز الهضمي والتنفسي أكثر من غيرهم بنسبة تفوق 400%. ويقول أحد المعنيين في ملف المكبات العشوائية إن الخطر الثاني الذي يتأتّى من هذه المكبّات، ناجم عن عمليات الحرق التي يلجأ اليها «القيّمون» على المكب بهدف تقليص حجم النفايات. عمليات الحرق هذه التي جرت قبل موسم الشتاء، ضاعفت بدورها المواد المُسرطنة في الهواء لأكثر من 416 مرة بحسب دراسة صدرت عن الجامعة الأميركية في كانون الأول الماضي.

دارين شاهين تهبّ مرتين!

أحمد محسن

العاصفة آتية. ودارين آتية. دارين هي العاصفة. إذاً، في نشرة أخبار «الجديد»، العاصفة تهبّ مرتين. خلفها، غالباً ما تكون صورة شعبية، بكاميرا مواطن ودود محبّ للطبيعة، ومحبّ للمشاركة. وغالباً أيضاً، تكون دارين، بثيابها الدافئة. طبعاً، لا أحد له الحق في الحديث عن ثياب دارين، أو تقويم أناقتها. بالدرجة الأولى، لأن المرأة ليست سلعة. ودارين حرّة أن ترتدي ما تشاء. وهذه ليست مزحة. حتى وإن كان ذلك فستان سهرة صيفياً، على أبواب الصيف. عادي، الاستديو مكيّف، غالباً. شوب، كتير شوب. تعلّق دارين على سرعة الرياح، وعلى قوة الضغط الجوي، بصوتها الرقيق. يمكنها الغناء. تذهب لاستطلاع «اليومين الجايين»، قبل أن تعود غداً، وتحدثنا عنه. وهذا يفتح السجال، عن جدوى نشرة الطقس، في ظل وجود التطبيقات على الهواتف، وعلى الإنترنت. ولكن، علينا أن ننتبه إلى أن ثمة من لا يزال ينتظر رزمة كاملة من نشرة الأخبار، وهذا حقه. العاصفة مع الصور، ربما، وثمة من ينتظر دارين أيضاً. يجب أن نتفهم الكاريزما. تذهب إلى عواصم العالم العربي، وتقول: منسافر عالعواصم، ليش لأ؟ إلى القدس. هذه إشارة وطنية، مع ضحكة. ثم تقفز إلى نواكشوط، وتنتهي في لندن. «يا ريت هلقد السفرات هينة»، تختم. ولوجه الدقة، تختم تماماً عندما تلوّح لمنتظري العاصفة بيدها الرقيقة التي تبعث على الدفء: باااي.

والآن، النشرة الجويّة مع الزميلة كريستيل سلّوم. لم تحزروا. هذه ليست «أم تي في» ولا المؤسسة اللبنانية للإرسال. ليست «أو تي في» أيضاً. الزميلة كريستيل على «المنار». نعم، على عكس ما يعتقد كثيرون، من الذين خزّنوا في رؤوسهم صوراً نمطية عن «المنار»، أن الاسم لا يشبه المحطة. ولكن، نعم، على العكس تماماً. كريستيل تشبه «المنار»، وتقدّم نشرة الطقس بحرفة بالغة، وإلقاء يتفوق في دقته على معظم زميلاتها، لجهة احترام اللغة العربية، التي تظهر في الخلفية أيضاً، على عكس بقية المحطات التي تستخدم المفردات الإنكليزية للإشارة إلى أيام الأسبوع. لا تعاني كريستيل، وخلفها «المنار»، من عقدة الحديث المائع بالإنكليزية في غير مكانه. ولباس كريستيل الشرعي، لا يختلف كثيراً إن كانت هناك عاصفة وإن لم تكن هناك عاصفة. هذه تفاصيل «شرعية»، لا يوجد «شو تايم» على المنار. النشرة نشرة طقس. والمرأة حاضرة في تلفزيون حزب الله حضوراً عادياً، يتجاوز الستيريوتايب اللبناني عن «المنار» أولاً، وبالدرجة الثانية، يتجاوز شطحات التيار المتشدد في الحزب، الذي له حضوره على التلفزيون أيضاً، ويتمثل بالسيد سامي خضرا. يؤخذ على نشرة الطقس في المنار، أن العاصفة تبدأ من الجنوب، من صفد البطيخ أو الغسانية، وتنتهي في النبي الشيت. الفقرة الوحيدة التي لا يكون فيها الحديث عن حزب الله على «أم تي في» هي فقرة الطقس. وهذه مزحة طبعاً. وليس لأن الحزب بريء من الطقس، في إحدى المقدمات قد نجد أن المحرر استخدم في مقدمةٍ من تلك المقدمات البديعة مصطلح «عاصفة حزب الله». دعنا من حزب الله. فلنعد إلى أخبار العاصفة. جهزوا أنفسكم. بالتنانيرٍ والأكمام القصيرة جئناكم. الأشياء نفسها نقلاً عن مصلحة الأرصاد الجوية. سرعة الرياح، حرارة المياه في البحر، الضغط الجوي ـ سؤال اعتراضي هنا: هل يوجد ضغط برّي؟ ـ لكن «أم تي في» لديها الإضافة كالعادة. نذهب الآن إلى «الضيع» اللبنانية. والضيع في هذه الحالة، هي الضيع التي تتشكل من غالبية مسيحية. لماذا الموارنة. في الجنوب: هناك مرجعيون وجزين وعين إبل. في بعلبك، هناك القاع وجب جنين. ذات مرة، «زمطت» درجة الحرارة في طاريا على البانو الأنيق خلف المذيعة اللطيفة. وبأناقة مشابهة، تستقبل «المؤسسة اللبنانية للإرسال» العاصفة، مع الزميلة فادية. هكذا يناديها الزميل يزبك. تتجول بين الأرز والباروك، وصولاً إلى الجنوب، مروراً بلبنان الكبير والحبيب، الذي يواجه عاصفة. وكالعادة، سرعة الرياح، حرارة المياه في البحر، الضغط الجوي، إلخ. ورحلة غرافيكية في عواصم العالم. وهذا موجود ومتوافر على تطبيقات الهواتف، لكن، نشرة الطقس ليست وظيفتها استقبال العاصفة تماماً، بل ربما، تقديم الإضافة في هوية محطة القناة اللبنانية. ذلك رغم أن العاصفة عندما تهب، قد تقتلع الجميع. وإلى اللقاء في نشرة الغد.

تقرير تزداد القرصنة الإلكترونية في ظل انتشار استخدام الإنترنت في جميع المجالات، وتحديداً التعاملات المصرفية. الغنائم الناجمة عن عمليات الاختراق والقرصنة هذه تزداد بوتيرة متسارعة، إذ بلغ عدد العمليات المبلّغ عنها، التي تعرضت لها المصارف في لبنان، نحو 233 عملية إلكترونية، ووصلت قيمة الأموال المقرصنة عبرها إلى نحو 26 مليوناً ونصف مليون دولار

«القراصنة» في لبنان: الاستيلاء على 26,5 مليون دولار

تعرّضت المصارف في لبنان لـ 7 أنواع من الهجمات الإلكترونية

إيفا الشوفي

بلغ عدد عمليات القرصنة الإلكترونية التي تعرضت لها المصارف حصراً منذ عام 2011 حتى الفصل الثالث من السنة الحالية، وفق أرقام هيئة التحقيق الخاصة لدى مصرف لبنان، 233 عملية، وصلت فيها قيمة الأموال التي تعرضت للقرصنة إلى نحو 26 مليوناً ونصف مليون دولار، من ضمنها 15 مليون دولار بين عامي 2015 و2016 طاولت القطاع المصرفي بشكل مباشر، وفق رئيسة مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية وحماية الملكية الفكرية، المقدم سوزان الحاج. تعكس هذه الأرقام الحد الأدنى، إذ إن القيمة الفعلية للغنائم وعدد العمليات الإلكترونية، باعتراف هيئة التحقيق ومكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية، أكبر بالتأكيد، لأن هناك حالات لم يتم الإبلاغ عنها إما بدافع الحفاظ على السمعة أو يقيناً باستحالة استعادة تلك الأموال.

تطور العمليات المسجلة

منذ عام 2014، ارتفعت معدلات ما يُطلق عليه قانوناً اسم الجريمة الإلكترونية في لبنان، ما وضع المعنيين في المصارف والمؤسسات المالية والأجهزة الأمنية أمام سباق مع القراصنة القادرين على تطوير أدواتهم وتكتيكاتهم بموازاة تطور وسائل المكافحة. في إطار هذا السباق المثير، نُظّم أول من أمس "ملتقى مكافحة الجريمة الإلكترونية الثاني"، حيث تم الكشف عن حجم الأموال المختلسة الضخمة، بلسان الجهتين الأكثر اطلاعاً عليها: مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية في قوى الأمن الداخلي وهيئة التحقيق الخاصة لدى مصرف لبنان.

عام 2011، تلقت هيئة التحقيق الخاصة لدى مصرف لبنان تقريراً واحداً بمعاملة "مشبوهة" بقيمة 5500 دولار. في العام التالي، لم تصل أي شكوى إلى الهيئة، أما في عام 2013 فقد سجّلت الهيئة 8 تقارير بمعاملات بلغت قيمتها 895 ألف دولار. في عام 2014، ازدادت التقارير بشكل حاد ليبلغ عددها 51 شكوى توزعت بين طلبات مساعدة وتقارير بمعاملات "مشبوهة"، وبلغت قيمتها 5 ملايين دولار. التطوّر الأبرز حصل في عام 2015 عندما وصلت قيمة الأموال التي تعرضت للقرصنة إلى 12 مليون دولار في عام واحد عبر 84 عملية. عدد الشكاوى والقضايا الواردة إلى الهيئة ازداد سنوياً ليصل هذه السنة في فصلها الثالث إلى 89 قضية بلغت قيمة الأموال فيها 8 ملايين ونصف مليون دولار.

يشرح أنطوان مندور، نائب مدير مساعد في هيئة التحقيق الخاصة لدى مصرف لبنان، وضع التقارير الواردة إلى الهيئة بشكل مفصّل منذ بداية السنة حتى الفصل الثالث منها. يتبيّن أن الهيئة تلقت هذه السنة 139 قضية من المصارف، منها 119 قضية عبارة عن تقارير بمعاملات "مشبوهة" و20 طلب مساعدة. بلغت قيمة العمليات المنفذة نحو 3 ملايين و700 ألف دولار، لم تتمكن الهيئة من استرجاع سوى 833 ألف دولار منها، أي ما نسبته 28,50%.

تصنيف العمليات وأنواعها

تعرض الهيئة تصنيف القضايا الواردة إليها ليظهر أن العدد الأكبر من العمليات المنفذة وغير المنفذة يندرج ضمن فئتين أساسيتين:

> **تم استرداد 833 ألف دولار فقط من أصل 3 ملايين و700 ألف دولار**

الفئة الأولى هي BEC1، أي عمليات إلكترونية تتم عبر اختراق البريد الإلكتروني للمصرف أو العميل، إذ يقوم المقرصن بالدخول إلى البريد الإلكتروني للعميل أو ينشئ بريداً إلكترونياً مشابهاً له ويراسل المصرف لطلب إجراء عملية تحويل من حسابه إلى حساب آخر، ليتبين لاحقاً أن العميل الأساسي لم يطلب إجراء أي عملية تحويل. بلغ عدد العمليات المنفذة 29 عملية مقابل 46 عملية غير منفذة، وعليه، تستغرب الهيئة حصول عمليات منفذة ضمن هذه الفئة التي يمكن كشفها بسهولة، إذ إنه تم إلزام المصارف بالاتصال هاتفياً بالعميل قبل إجراء عملية تحويل للتأكد من صحة العملية والحساب المرسل إليه.

أمّا الفئة الثانية وهي CEC1، أي انتهاك البريد الإلكتروني للشركة المورّدة، إذ يقوم المقرصن باختراق البريد الإلكتروني للمورّد الذي يتعامل معه العميل ويطلب إجراء تحويل إلى حسابه ليتبيّن لاحقاً أن الحساب مخترق. المستغرب في هذه الفئة هو أن عدد العمليات المنفذة يفوق بنسبة 95% عدد العمليات غير المنفذة، إذ بلغ عدد العمليات المنفذة حتى الفصل الثالث من هذه السنة 36 مقابل عمليتين فقط غير منفذتين. باتباع وجهة الأموال المقرصنة، يظهر أمر مشترك وهو أن النسبة الأكبر من التحويلات تتم إلى مصارف في بريطانيا، التي تلقت 38 عملية تحويل بقيمة 1,3 مليون دولار، تليها هونغ كونغ بـ 12 عملية تحويل بمجموع 1,6 مليون دولار.

أبرز الهجمات الإلكترونية على المصارف

تعرّضت المصارف في لبنان خلال فترة 2015 - 2016 لـ 7 أنواع من الهجمات الإلكترونية، وفق مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية. النوع الأول من الهجمات هو الـ DDoS attack، أي هجمات الحرمان من الخدمة، وهي عبارة عن إغراق خادم المصرف بعدد كبير من الطلبات الوهمية حتى يقف عن العمل. مصرفان اثنان كانا عرضة لهذا الهجوم، وفي إحدى الهجمات تبيّن أنّ الهجوم الإلكتروني تم من خلال مشاركة محلية مع مجموعة "أنونيموس" العالمية، وتم توقيف الشخص المقرصن الذي أعاد تمثيل عملية القرصنة.

النوع الثاني من الهجمات استهدف قرصنة التطبيقات الهاتفية للمصارف، وتقول الحاج إنّ غالبية تطبيقات المصارف تعرضت للقرصنة. جراء هذه الهجمات، توقفت 3 تطبيقات عائدة لثلاثة مصارف عن العمل، ما أدى إلى خسائر بقيمة 15 ألف دولار ناتجة من سرقة الأموال من هذه الهجمات. تحصل هذه الهجمات جراء نجاح المقرصن بتجاوز مسار الدفع والاحتيال على النظام وسرقة الأموال بسبب ضعف في الـ source code العائد للتطبيق، وقد قام مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية بتوقيف جميع المقرصنين.

4 مصارف تعرّضت لسرقة الـ ATM عبر الاحتيال على النظام وخرق المعلومات الخاصة بالزبائن وسحب الأموال من الـ ATM ثم تطورت إلى هجمات على خوادم الـ ATM بحيث يُعطى أمر بإفراغ الأموال الموجودة داخلها مثلما حصل في دول عديدة مثل روسيا وهولندا وأرمينيا... لا يعلن مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية عن حجم الخسائر الناتجة من هذه العمليات. وتقول الحاج فقط إنّ "قيمة الخسارة تمتلكها المصارف".

كذلك تعرضت 5 مصارف لهجوم يقوم على استنساخ الموقع الإلكتروني للمصرف (cloning of banks and forex websites) وتعديل برمجته بحيث يدخل العملاء جميع معلوماتهم على الموقع الوهمي، وبالتالي يسلمون القراصنة كلمات مرورهم. الخسائر الناجمة عن هذه العمليات بلغت 50 ألف دولار، ويتوقع المكتب أن تزداد هذه العمليات، علماً بأنه تم إغلاق المواقع الوهمية.

20 عملية متعلقة باستخدام بطاقات مقرصنة للشراء على الإنترنت تعرضت لها المصارف، ووصلت الخسائر الناجمة عنها إلى مليوني دولار تمت بغالبيتها شراء بطاقات سفر. أمّا الهجوم السادس فهو نشر برمجيات خبيثة (MALWARE) هدفها سرقة قاعدة المعلومات العائدة لزبائن المصرف، وقد أصابت هذه الفيروسات 100 شركة عبر سرقة المعلومات الشخصية لها. إضافة إلى الـ RANSOMWARE أو برنامج الفدية بحيث يقوم المقرصن بتشفير خوادم المصارف والشركات ويطالب بفدية مقابل فك التشفير. وقد بلغ عدد هذه الجرائم 45 جريمة نتج منها خسائر بقيمة مليون دولار. تتوقع الحاج أن يزداد هذا النمط، لافتةً إلى أن مكافحة ظاهرة نشر الفيروسات تحتاج إلى أعتدة وتدريبات خاصة.

أمّا الهجوم الأخير فهو الاحتيال عبر اختراق البريد الإلكتروني للمصرف وللشركات الموردة والعملاء، وقد كبّد المصارف خسائر بقيمة 10 ملايين دولار! ورغم جميع الجهود المبذولة، لا يزال هذا النوع من القرصنة يزداد لأن المقرصن لا يحتاج إلى خبرات تقنية متقدمة جداً لتنفيذه.

ماركس ضد سبنسر

وزنياك في المصرف المركزي!

غسان ديبة

«إن الدين العام هو كالعصا السحرية. يعطي النقد غير المنتج القدرة على الخلق ويحوّله الى رأسمال، من دون المخاطر التي يتعرض لها في الصناعة أو حتى في الربى»

كارل ماركس

في أوائل تشرين الثاني الماضي، عقد المصرف المركزي اللبناني مؤتمراً حول الريادة والتكنولوجيا. في هذا المؤتمر، كان أحد المتحدثين الرئيسيين، إن لم يكن المتحدث الرئيسي الأهم، هو ستيف وزنياك، أحد مؤسسي شركة آبل مع ستيف جوبز في سبعينيات القرن الماضي. كنت قد كتبت في السابق (انظر http://www.al-akhbar.com/node/248336) حول المنحى التمردي لهذه المجموعة الصغيرة من الرياديين، ومن بينها مهندس ماركسي ثوري، التي كان لها الفضل في إحداث التغيير التكنولوجي الذي حصل في تلك الفترة. في بعض الأحيان، كانت طريقة عمل هذه المجموعة مغايرة لطريقة الأعمال التقليدية في الولايات المتحدة، ما وضعها مرات عديدة في مواجهة الرأسمال الكبير والتنظيم الجامد للعمل لما كان يعرف آنذاك بأميركا المؤسساتية (corporate America)، الى أن أصبح وليدها شركة آبل هي نفسها أحد صروح هذه المؤسسة.

السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الإطار: هل يتوافق وجود وزنياك في هذا المؤتمر، مع ما يمثله من رمز للريادة والابتكار في أكبر اقتصاد رأسمالي، مع سياسات المصرف المركزي تجاه تحفيز أو دعم التطور التكنولوجي والابتكار وريادة الأعمال في لبنان؟ الجواب، الذي سيتوافق عليه الكثير من المراقبين والاقتصاديين، هو النفي القاطع، وإن لم يكن السؤال قد طرح في الكثير من الأحيان بهذا الشكل. إن وضع اسم المصرف المركزي في عنوان المؤتمر، تحت شعار "مصرف لبنان للتسارع" أو BDL accelerate، يُراد منه ربط اسم المصرف بالقطاع التكنولوجي وكأنه الطليعي في هذا المجال، بينما الواقع مغاير لذلك تماماً.

لا بد من القول أولاً، إن من سخرية القدر أن يكون المصرف المركزي هو الذي يستقبل ستيف وزنياك. لكن سيطرة الرأسمال المالي ومقدرة المصرف المركزي المالية الكبرى تجعله قادراً على أن يتلون بتلاوين عديدة؛ منها اللون الجديد الذي اختاره في أكبر عملية دعاية تهكمية (cynical) يمكن تصورها.

فالمصرف المركزي منذ 1992 كان خياره واضحاً، ألا وهو تسخير السياسة النقدية في خدمة استدانة الدولة من المصارف. فمع تراكم عجوزات الخزينة وتنامي الدين العام بدءاً من ذلك التاريخ، أصبحت هذه السياسة بحاجة الى معدلات فوائد مرتفعة وتدفق مستمر للأموال من الخارج للاستثمار بسندات الخزينة وودائع المصارف والعقار، وبالتالي الى عملة مستقرة وتضخم منخفض من أجل الحفاظ على العوائد الحقيقية لرأس المال المالي المغذي لخزينة الدولة العاجزة دوماً. فوصلت هذه العوائد الى معدلات خيالية في التسعينيات، كما الى معدلات عالية جداً بعد ذلك، ما حقق لرأس المال المالي هذا تراكماً لم يكن يحلم به في أي قطاع آخر، لا في لبنان ولا في خارجه. وكان لهذه السياسة ما يمكن تسميته عوارض سلبية من تأثر الاستثمار الحقيقي سلباً بارتفاع الفوائد، هذا فضلاً عن خسارة لبنان قدرته التنافسية، ما أدى الى تراجع القطاعات الإنتاجية وارتفاع حصة قطاعات الخدمات المتدنية الإنتاجية. بالإضافة الى ذلك، كان لهذه السياسة آثار توزيعية متمثلة بزيادة حصة الأرباح والريع والفوائد من الناتج وانخفاض حصة الأجور التي جمدت لفترات طويلة عن قصد للحفاظ على ثبات سعر الصرف والتضخم المنخفض حفاظاً في نهاية الأمر على عوائد الرأسمال المالي كما ذكرت سابقاً. وزاد أيضاً، على أثر ذلك، رأس مال المصارف مئة مرة منذ 1992 ووصل سوء توزيع الثروة الى أعلى المعدلات في العالم. كما كان لهذه السياسة الأثر على إحداث ركود اقتصادي في 1998 امتدت آثاره حتى حصول مؤتمر باريس 2 في 2002، ما أنهى النمو الاقتصادي شبه ـ المرتفع بين 1993 و1997، وأقول شبه المرتفع لأنه بالمقارنة مع نمو الدول بعد انتهاء الحروب، كان النمو في لبنان في فترة إعادة الإعمار هذه متواضعاً. وكان لهذا النمو الضعيف المترافق مع فوائد مرتفعة أثر أيضاً على تركز الثروة بأيدي الرأسماليين الماليين بسبب ارتفاع قيمة الرأسمال الى الناتج المحلي.

إذاً، إن المصرف المركزي لم يعر الوضع الاقتصادي الحقيقي، أي الناتج المحلي ونموه والقطاعات الصناعية والزراعية في سياساته الاقتصادية الكلية أي أهمية ما، وذلك خدمة للرأسمال الريعي والمصارف وخدمة لـ"حاجة" دولة نظام الطائف التحاصصية إلى الاستدانة، وهذه الأخيرة ناتجة

> **ما فعله المصرف المركزي كان المساهمة في تبديد القدرة الإبداعية للبنانيين**

من عدم فرض الضرائب على الثروات والأرباح وعوائد رأس المال، وبالتالي ساهم المصرف المركزي مساهمة أساسية في تضييع فرصة تحويل مرحلة إعادة الإعمار الى مرحلة بناء اقتصاد ديناميكي منتج متطور تكنولوجياً يحفز فعلاً، لا قولاً، الريادة والابتكار ويستعمل القدرة العلمية الكامنة للمتعلمين اللبنانيين.

الآن، بعد كل هذا الحطام الرأسمالي الذي يعيش في خضمه اللبنانيون، يأتي المصرف المركزي ليعلن أنه "بطل شومبيتيري" يريد إطلاق الابتكار والريادة في لبنان! ويحاول عبر التعميم 331، وغيرها من الإجراءات البسيطة لتمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، أن يعكس ما فعلت سياساته الماكرو ـ اقتصادية التي أسلفناها. إن المصرف المركزي يحاول فعلياً أن يغطي على سياساته "الصناعية" المتمثلة بدعم "الصناعة المصرفية" و"صناعة التطوير العقاري"؛ أولاً، عبر سياسة الاستدانة وبدعة شهادات الإيداع بفوائد مرتفعة والدعم المباشر، كما حصل في آخر عملية مالية أتخمت المصارف بالأرباح (انظر http://www.al-akhbar.com/node/268799). وثانياً، عبر "سياسة إسكان" مالية لا تهدف الى إسكان اللبنانيين (لأنه لا حل مالياً لهذا الأمر) بل الى تعويم أرباح المطورين العقاريين وملاك الأراضي والأبنية والحفاظ على الأسعار المرتفعة عبر خلق الطلب على العقار.

أخيراً، إن أي مصرف مركزي مهتم بالتطور الاقتصادي لا يعقد مؤتمراً استعراضياً، بل ينكب على دراسة الاقتصاد ووقع سياساته وما يمكن أن يكون لديه من سياسات. إن نظرة سريعة الى إنتاج الدراسات والأبحاث في المصرف تبين لنا ماذا حدث لدائرة البحث والإحصاء من تدمير منهجي في المصرف المركزي، إذ إنها أصدرت فقط في 2011 بحثين وفي 2013 بحثاً واحداً! وهذا يُؤخذ على مصرف مركزي يدّعي الجبروت الاقتصادي ويملك قدرات مالية هائلة.

إن أتى وزنياك الى لبنان أو لم يأت، ليس هذا هو الأمر، إذ إن مجيئه لن يغير في أن ما فعله المصرف المركزي كان المساهمة في تبديد القدرة الإبداعية للبنانيين وهجرة الشباب المتعلم وتدمير أحلام "اقتصاد المعرفة" وضرب القدرة التصديرية للاقتصاد اللبناني وجعل لبنان مدمناً على تدفق رؤوس الأموال الخارجية وضمور القطاعات الإنتاجية؛ والأهم من كل ذلك، دعم المداخيل غير المرتبطة بالعمل بل بالخمول الريعي، ما راكم الثروة بأيدي الريعيين ألد أعداء التكنولوجيا والابتكار والتقدم.

مؤشر

123456
كلمة المرور الأكثر استخداماً

منذ أشهر، قام أحد المخترقين ويدعى peace of mind بعرض بيع قاعدة بيانات تضم معلومات تسجيل لنحو 200 مليون حساب مستخدم من حسابات "ياهو" كان قد حصل عليها في وقت سابق، إضافة إلى عملية سرقة بيانات أخرى من موقع "لينكد ان". استغلت إحدى المؤسسات المتخصصة في خدمات استعادة كلمات المرور هذه الفرصة لاختبار عروضها، وتمكنت من استعادة أكثر من 80% من كلمات المرور، إلّا أنّ الأمر المفاجئ هو أنّ من بين 200 مليون مستخدم مسروقة حساباتهم، تبيّن أن أكثر من 1,1 مليون مستخدم اختاروا كلمة المرور 123456 مقابل 190 ألفاً اختاروا كلمة password. وأشارت شركة networks f5 إلى أنه إذا كان "الناس يستخدمون تكوينات بمثل هذه البساطة لحساباتهم في موقع" لينكد إن"، فهناك فرصة جيدة بأن يقوموا باعتماد كلمات السر نفسها ضمن مواقع أكثر حساسية، مثل الحسابات المصرفية، التي يهتم بها قراصنة الإنترنت بدرجة أكبر". وتحدثت الشركة عن أنماط شائعة يلجأ إليها مستخدمو الإنترنت لكتابة كلمات مرورهم مثل البدء بحرف كبير والانتهاء برقمين اثنين، إذ إن معظم المواقع تطلب المزج بين الأحرف والأرقام، وهو ما يعرفه جيداً قراصنة الكمبيوتر.

وقد قامت شركة SplashData، المتخصصة في مجال توفير تطبيقات إدارة كلمة المرور، بإصدار لائحة بأكثر أسوأ كلمات مرور يستخدمها الناس لعام 2015 حيث تصدرت كلمة المرور "123456" اللائحة لتتبعها "password" و"12345678".

تصميم رامي علّيان

مركزية فلسطين عند عز الدين القسام وعبدالله عزّام

محمد حجازي *

اعتبر بعض الإسلاميين أن إسرائيل مشكلة فرعية نتجت عن مشكلة أصلية، تمثلت في سقوط الخلافة. وأنه مع تطبيق الشريعة وقيام حكم الله تكون فلسطين وجدت الحل المناسب، وقد غفل أصحاب هذا الرأي، عن فهم الأبعاد الكاملة لوجود إسرائيل، التي هي تجسيد للمشروع الغربي الاستعماري، الذي يسعى لتدمير مقومات الأمة، وتجزئة الأرض، وبث الفتن والخلافات، حرصاً على إطالة عمر الغدة السرطانية المزروعة في قلب الوطن العربي.

إن القضية الفلسطينية بقيت محط أنظار المسلمين، على اختلاف توجهاتهم، فيما بقيت المحاولات الجادة للقيام بالواجب عاطفية أكثر مما ينبغي. لذا كان ضرورياً أن تعاد بوصلة الأمة إلى فلسطين، وتحويل الجهود إلى ميدان المعركة الحقيقية، بدلاً من ميادين وهمية وصراعات تستنفذ الجهد والطاقة.

من سوريا الشمالية إلى جنوبها في فلسطين، كانت رحلة الباحث عن واجب الجهاد والباعث في الأمة روح الفريضة الغائبة. الشيخ عز الدين القسام، القادم من جبلة، يرتدي عمامته الأزهرية ويتكأ على بندقيته التي قاوم بها الاستعمار الفرنسي، حتى صدر بحقه حكم الإعدام، ليحط رحاله في فلسطين ويصعد منبر الاستقلال في حيفا، ويخوض معركة الجهاد في أحراش يعبد حتى قضى نحبه شهيداً.

أدرك القسّام مبكراً، أن الصهيونية هي طليعة الاستعمار الغربي، وفلسطين مركز الصراع وساحة المواجهة. آمن بالمقاومة، ورفض المفاوضات والحلول الوسط، وحذّر من تأجيل القضية؛ لأن الانتظار يعني تمكن اليهود في فلسطين. في الوقت الذي كانت فيه بعض الزعامات تسعى لمفاوضات سلمية مع بريطانيا.

عرف القسام أبعاد المشروع الغربي وخطره على الأمة الإسلامية، حين كانت مصر خاضعة للاحتلال البريطاني بعد ثورة عرابي، وحين دخلت القوات الإيطالية إلى ليبيا عام 1911، قاد القسام تظاهرة دعا فيها إلى التطوع لقتال الطليان، إلا أن السلطات التركية منعته ورفاقه المتطوعين من السفر إلى ليبيا. وعندما احتلت القوات الفرنسية سورية عام 1920، رفع القسام راية المقاومة، وكان في طليعة الثوار الذين حملوا السلاح.

اعتمد القسام على قاعدة «الجماهير أداة التغيير»، فبدأ من مسجد الاستقلال في مدينة حيفا يزرع الوعي والثورة، وينمي ثقافة التحدي والمواجهة. ويتحرك بين الناس كمأذون شرعي وإمام مسجد، ويستثمر ذلك في خدمة قضيته. لم يكتف بالتنظير، بل كان يشكل الخلايا السرية، ويختار جنوده من الفقراء والبسطاء، الذين يبيعون حُلي زوجاتهم، من أجل توفير قطعة سلاح. كما عمل على تأسيس جمعية الشبان المسلمين لتربية الشباب وإنقاذهم من الانحراف والضياع.

استصدر القسام فتوى من قاضي دمشق الشرعي بدر الدين التاجي الحسيني، تحلل القتال ضد الإنجليز واليهود لمنع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وكانت له اتصالات سياسية مع الملك فيصل في سوريا وأمين الحسيني مفتي فلسطين وراشد الخزاعي من شرق الأردن، وكان يحرضهم على الجهاد ضد العدو البريطاني والصهيوني.

كانت أهداف الجهاد في أرض فلسطين التي سعى إليها الشيخ القسام، والتي رفض تأجيلها أو التغافل عنها، تتمثل في طرد الانتداب البريطاني، وإسقاط مخطط الوطن القومي لليهود، وإقامة الحكم الإسلامي.

وكان جهاده البداية الحقيقية للثورة ضد اليهود، حيث قام المجاهدون بعمليات جهادية عدة ما بين عام 1931 – 1935، على مستعمرات صهيونية عدة. وقد وصفه أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، بالقول: «ولم يكن يدور في خلدي أو في خلد غيري، حتى من أصدقائه المقربين، أن هذا الشيخَ المعممَ إمامَ الجامع كان يهيئ نفسه لقيادة ثورة مسلحة ضد السلطات البريطانية مباشرة».

وبعد معركة مع القوات البريطانية، قادها الشيخ القسام مع عدد من رفاقه في أحراش يعبد قرب جنين في 20 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1935، فاستشهد بعدما جسد مقولته الشهيرة «إنه لجهاد نصر أو استشهاد»، وكان لاستشهاده الأثر الأكبر في اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى. وما يزال الفلسطينيون يذكرون القسام بعد عقود على رحيله، واسمه ما يزال يواصل المعركة ضد العدو الصهيوني، بكتائبه التي تكبر يوماً بعد يوم، ورجاله الذين يؤمنون بفكرته في استمرار جذوة الجهاد وعدم استقرار هذا المحتل على أرضنا.

أما الاتجاه الآخر، والذي يرى بإقامة الدولة الإسلامية أولاً، ثم تحرير الأراضي المحتلة ومنها فلسطين، فكان أبرزهم الشيخ الفلسطيني الأصل عبدالله عزام، الذي يوصف بأنه رائد «الجهاد الأفغاني» والمنظر الأول لـ«الجهاد العالمي»، من أعلام «الإخوان المسلمين» وتتلمذ على كتابات سيد قطب. كان له دور كبير في ثمانينيات القرن الماضي لإحياء «الجهاد» في أفغانستان، وشكّل

> **بقيت فلسطين خارج حسابات المجاهدين وبعيدة عن عيونهم**

حلقة الوصل بين الأفغان والمؤيدين لهم في البلدان العربية، وأسس مكتب الخدمات عام 1984، لرعاية «المجاهدين». وتتلمذ على يده مؤسس تنظيم «القاعدة» الشيخ أسامة بن لادن.

الشيخ عبد الله يوسف عزام، ولد عام 1941 في جنين المحتلة ـ المدينة التي شهدت استشهاد الشيخ القسام. وبعدما تخرج من كلية الشريعة في دمشق، شارك في مقاومة الاحتلال لفترة وجيزة، ونال الشهادات العليا من الأزهر، ثم غادر فلسطين وذهب للجهاد في كابول. وحتى تكتمل المفارقة، فقد استشهد الشيخ عزام في 24 تشرين الثني/ نوفمبر عام 1989، إثر تفجير سيارته وكان معه اثنين من أبنائه، في التاريخ نفسه الذي استشهد فيه الشيخ القسام. وفي سياق الحديث عن استشهاده، لم يعرف هوية القتلة، إلا أن الأدلة تشير إلى أنها مؤامرة اشترك فيها عدد من الأفغان العرب!

تسع سنوات خاضها الشيخ عزام في أفغانستان عقب الغزو السوفياتي، من دون أي مبرر مقنع، حيث وجد هناك على بعد آلاف الكيلومترات، «أرضاً لشوقه وحبه الجارف للحرب على طريق الله»، كما حشد آلاف المتطوعين العرب ومن بينهم الفلسطينيون، لإرسالهم إلى ساحة المعركة هناك. وأصدر الشيخ عزام فتوى تؤكد أن الجهاد في أفغانستان فرض عين، وحصل على توقيع عدد من كبار العلماء، أبرزهم ابن باز وابن عثيمين والقرضاوي. وأتبع بفتوى أخرى عنوانها «الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان». في المقابل لم نجد أي فتوى تدعو إلى الجهاد في فلسطين، ولم يتحرك الشيخ عزام لمساندة «الإسلاميين»، الذين تحقق وجودهم في عام 1988 كما يقول. إضافة إلى أنه اعتبر البداية الواجبة للجهاد هي أفغانستان، برغم أنها لم تكن حاضرة في مشروع الإسلاميين آنذاك، وساوى في الأهمية بين قضية فلسطين وقضايا أفغانستان والفيليبين وكشمير وغيرها.

أما عن الأسباب التي طرحها الشيخ عزام لتأجيل الجهاد في فلسطين، فإنه كان يرى، أن الذين يقودون المعركة هناك ليسوا من الإسلاميين، برغم أن قضية فلسطين ليست إسلامية فحسب، بل هي إنسانية، يشارك في

ادرك القسام باكرا ان الصهيونية هي طليعة الاستعمار الغربي (الاناضول)

فقه التوحّش: من دماء السالمي إلى العمراني مروراً بأبي

محمد فارس جرادات *

لم تكن دموية الشهر الماضي عربياً ككل شهورنا المطليّة بلون دمنا ورائحة رصاصنا وبريق نصالنا، كان يُفترض بتشرين الثاني أن يظل شهراً نستذكر عبره نفحات مولانا عز الدين القسام الذي قضى شهيداً برصاص الغدر الإنكليزي/ الصهيوني قبل 86 عاماً، فإذا بفقه التوحّش ينسينا القسّام ورصاصه الطاهر في يعبد، ويحوّله إلى مأتم مفجع حينما أوغل مع ذكراه بدم ثلاثة من أهل العلم والرأي، أحدهم ربما قضى، يا للحسرة، في ظل حراب تحمل مسمّاه.

فقه الذبح على خلفية الاختلاف في الرأي، فقه تمتد جذوره في عمق تراثنا، ويتم استحضارها وفق متطلبات الصراعات السياسية الآثمة، وفتاوى الفقه الشاذة جاهزة لتطغى على أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وزيد وجعفر والليث وكل مذاهب الأمة الفقهية والعقدية، فقد أصبح لفقه التوحش دول وكيانات بمسميات تتصارع على استقطاب جمهور ساذج لا يملك أخذ دينه من كلام الله المحكم الذي لم يفرّط بشيء، ولا من سيرة النبوة التي خلّدت للبشرية نموذجاً للتسامح والشرف الإنساني لم يكن له نظير.

عندما يخضع العقل المتديّن لسدنة الكهان (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وتستقر الكهانة في وسط متوحّش يتخبط بأمراض نفسية وعقد تاريخية، فكل كلام عن الموعظة الحسنة، والرحمة المهداة، و«اذهبوا فأنتم الطلقاء»، يصبح مدعاة للسخرية، فلا صوت يعلو فوق صوت نبيّ الملحمة الضحوك القتّال، المبعوث بالسيف نقمة للعالمين، يا لسخرية حالنا.

من غزة إلى ليبيا، مروراً بسيناء، كانت الفاجعة تنقلنا إلى عالم حالك بالظلام. شيخ ضرير تجاوز عمره قرناً من الزمان، يرى فيه المستضعفون والمساكين وعامة الناس مصدراً للبركة الإنسانية بأذكاره وزهده وتحنانه عليهم في مآسيهم المتجددة، وهو يمدّهم بالصبر والعزيمة، وينفث في روعهم قبساً من الوعي في اعتزال الفتن التي يديرها الإسرائيلي والأميركي لتقسيم أوطاننا وأمتنا بغية إضاعة حقنا المغصوب في القدس.

كان فقه التوحش ينفث سمومه وأحقاده متجاوزاً كل الحدود، يتحرك في فلسطين وحولها، ولا يجد خطراً يحدق بأساساته ومروياته إلّا عذابات من التاريخ تناقلها قلم مثقال السالمي، الشاب الوديع المفعم بحب بآل البيت، من دون أن يقوده هذا الحب لأيّ بغض في التاريخ أو الحاضر، إنما هي رؤية خارج مألوف سرب التمذهب، أصاب فيها أو أخطأ، فإذا بفقه التوحّش لا يرى ما يتصدّر أولوياته إلّا بضعة أسطر صاغتها أنامل شيخ الإسلام تستذكر فعل السلف بحق غيلان والجهم والجعد، حينما جهروا بما رأوه من عقيدة في علم الكلام والحرّية القدرية، أصابوا فيها أو أخطأوا، ليتوّج قاتليهم باعتبارهم خير سلف قمعوا نصال البدعة.

أن يذبح السفاح خالد القسري، الجعد بن درهم كأضحية على عتبة منبر مسجد البصرة يوم العيد، صار معياراً لنقاء العقيدة السلفية، وأن يقطّع هشام بن عبد الملك أوصال غيلان الدمشقي لأنه يرفض أن يرد أفعال الظلم إلى الله، بل إلى

> **أزمتنا تكمن في صمت العلماء وجمهور المتدينين الطيبين إزاء عمليات الذبح اليومية باسم الدين**

شياطينها، اعتبره وعّاظ السلاطين سُنّة الخلفاء المهديين، وأن يقتل الحجاج الجهم بن صفوان لأنه طالب بالشورى ورفض استبداد عبد الملك، أفتى به شيخ التوحّش كعلامة صدق على صفاء العقيدة وصلاح الفقه.

صار القسام قريب العهد مجرد ذكرى وإن بقي المسمى، واستجلبت سُنّة القسري في ذبح الأضاحي البشرية قبل أكثر من ألف عام ونيّف لتكون النموذج، أمّا سيف علي في خيبر، فهو شبهة في العقيدة وخصوصاً إذا صقله حداد كسلمان الفارسي عبَرَ الحدود زحفاً نحو حياض خيبر المعاصرة.

ثلاث عمليات للقتل على الرأي المخالف للسلفية المعاصرة، فتحت جرح ثلاثة عبرت في عمق التاريخ، لم يجد فقه التوحّش تهمة الرفض والتشيّع ليلصقها بحق نادر العمراني، الأمين العام لهيئة علماء ليبيا، كما ألصقها منذ سنوات بحق الفقيه أحمد القيسي الحنفي، العراقي الذي تم تعذيبه حتى فقد عقله، ليتم إعدامه بتهمة الانتماء لـ(الحشد الرافضي) وهو المعارض السنّي المعروف للحكومة العراقية، فليبيا ليس فيها أيّ أثر شيعيّ، فتم دفنه بعد تطريز جسده بالرصاص بتهمة معاداة السلفية، ولربما معاداة السامية الجديدة.

وكذلك مولانا الشيخ الضرير سليمان أبو

الأخبار al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب

■ مدير التحرير: وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم

■ صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500

■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381

■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

الدفاع عنها كل حر، بغض النظر عن دينه أو طائفته، وفي هذا دعوة لعدم مشاركة الآخرين حتى لو كان الهدف وطنياً.
كما اعتبر أن قضية أفغانستان لا تخضع لما تسمى «الدول المشركة» بحسب وصفه، وما لا يُنكر أن أميركا قامت بجهد كبير لاستغلال القضية الأفغانية ودعم المجاهدين هناك، الذين وصفوا ذلك بـ«تلاقي المصالح».
وسبب آخر، وهو أن الحدود مغلقة أمام المجاهدين والدول العربية تحاربهم وربما تقتلهم. برغم ذلك، فإن المقاومة الفلسطينية تخوض المعركة من الداخل من دون الحاجة إلى فتح الحدود، وحتى لو لم يستطع الشيخ عزام أن يعبر الحدود إلى فلسطين كان بإمكانه أن يؤسس لقواته، في أقرب نقطة، في لبنان مثلاً، حيث كانت تواجه الاجتياح الصهيوني.
أما ما يثير الغرابة، فهو ما تحدث به الشيخ عزام، واصفاً أفغانستان بأنها «شعب فريد في صلابته وعزته، وكأن الله أعد جبالها وأرضها للجهاد». وهذا ما يعبر عن رؤيته لصلاحية المقاومة والجهاد في أرض من دون أرض، فضلاً على أنها تنفي عن الشعب الفلسطيني عزته وصلابته. كما أجاب عن الاتهام الموجه له بإضعاف الجهاد في فلسطين عقب جذب الشباب الفلسطيني والعربي إلى أفغانستان، بالقول: «على الفلسطينيين الهجرة إلى أفغانستان حيث أنهم ستشتد عزيمتهم بالدين هناك، ويمرون بالتجربة العسكرية، والفكر الذي سيساعدهم في تحرير فلسطين».
يمكن القول إن مشروع الشيخ عزام يرتكز على ركنين هامين، أولاً: استغلال الظروف والاضطرابات في أي بلد وتحويله إلى مركز استقطاب، وقد وجد ضالته في أفغانستان آنذاك، وهذا ما نشهده اليوم في العراق وسوريا حيث يتحول الشباب المسلم إلى أدوات تمارس الإرهاب العابر للحدود. ثانياً: تحويل الهجرة إلى تلك الأرض الموعودة إلى فريضة على كل مسلم، عبر الفتاوى وذلك لحشد المقاتلين وعائلاتهم ليكونوا شعباً في الدولة الجديدة.
وقد أنتج ميراث الشيخ عزام، كتائب وفصائل جهادية تحمل اسمه وتلتزم فكره، تصوّب بنادقها يمنةً ويسرةً باستثناء فلسطين، التي لم يفتقدها «المجاهدون»، بل بحثوا عن أراض أخرى لسياحتهم! وكما كانت أفغانستان، تحولت العراق إلى أرض جهاد وانجذب إليها تلاميذ الشيخ عزام الذين شكلوا تنظيم «القاعدة». وبقيت فلسطين خارج الحسابات، وبعيدة عن عيون المجاهدين الذين يرددون مقولة، «نقاتل هنا وعيوننا على بيت المقدس»، قيلت في كابول وبغداد واليوم تقال من دمشق، بعدما نفروا إليها من كل أصقاع الأرض، في أحداث ما يسمى «الربيع العربي»، تحت راية «داعش» وأخواتها، التي خرجت من صفوف «القاعدة».
الذرائع التي كان يتمسك بها الشيخ عزام ورفاقه في تأجيل الجهاد على أرض فلسطين، سقطت. فقد بات «المجاهدون» على مرمى حجر من فلسطين المحتلة، بعد سيطرتهم على مناطق عدة في سوريا. ويملكون من السلاح ما يكفي لضرب العمق الصهيوني وزعزعة أمنه وتهديد وجوده.
يقال إن الشيخ عزام تحدث عن عهد بينه وبين الأفغان، ينص على أنه سوف يتم التفرغ بعد معركة كابول للبدء بمعركة القدس. ويقولون: «إن قضيتنا الأولى هي قضية القدس، ولكن هذه الدواهي التي حلت بنا شغلتنا». ولكن هذه الدواهي التي شغلت الأفغان لم تنته بعد!
ما حدث سابقاً، وما يحدث اليوم، يدلل على أن هناك مشروعاً مشبوهاً لاقتلاع فلسطين من وجدان الأمة، ولذلك نرى تبدّل الأولويات وصناعة الأعداء في المنطقة منذ «سايكس بيكو» والشرق الأوسط الجديد مروراً بـ«الربيع العربي». إن فلسطين هي كاشفة العورات، وأي بوصلة لا تشير إلى بيت المقدس هي بوصلة مشبوهة، ولذلك فإن فلسطين تعرف جيداً ويقيناً مع من تكون.

* باحث فلسطيني

حراز

حراز، صاحب الطريقة الصوفية المعروفة في سيناء، وقد تجاوز عمره مئة عام، لم يجدوا تهمة لذبحه بالسيف إلّا اعتباره كاهناً! هكذا صار كاهناً لمجرد تعلّق الفقراء به وسكينتهم بين يديه، فاعتبروه مرتداً حلال الدم، ولو كان كافراً كفراً أصلياً ما حلّ دمه! هكذا أفتاهم ابن تيمية منذ ستة قرون خلت، فالشيخ الضرير إذا نطق الشهادتين وطبّق شعائرهما ولكنه ابتعد عن الشريعة فصار دمه مباحاً. وعليه؛ فمن يأبى بيعة البغدادي فهو ناقض لأصل من أصول الشريعة يستحق عليها الذبح.
لا تكمن أزمتنا في سكاكين الذبح الداعشية وهي تقطع كل أمل لنا في النهضة والانبعاث الحضاري على هدي الرازي وابن سينا وابن حيّان وابن النفيس، فهؤلاء وفق ماكينة الفرز العقدية مبتدعة ملاحدة زنادقة، أزمتنا تكمن في عقلية التعبّد بالموروث البشري باعتباره ديناً أصيلاً يحرم النظر في أساساته أو حتى بعض مروياته وأحداثه، فمن نحن أمام علم السابقين من السلف الصالح لنزايد على ما أبدعوه لهم ولنا إلى يوم الدين؟ وأحداث التاريخ طهّر الله أيدينا من دمائها فلنطهّر ألسنتنا من إثم بحثها! ولكن عندما يستحضر فقه التوحّش روايات الذبح وأحداث الفتك بالمفكرين وأهل الرأي في العصر الأموي يصبح تاريخنا فعلاً مقدساً للسلف يجب الاقتداء بتفاصيله الدموية من دون تردد.
أزمتنا الراهنة تكمن في صمت العلماء العاملين وجمهور المتدينين الطيبين إزاء عمليات الذبح اليومية باسم الدين، والهروب إلى مربعات أخرى لتبرير الجريمة المتجددة بحق الدين وأهله، بما يجعل هكذا صمت في ظل جعجعة وتخريصات تجاه وسط آخر بما يخدم العار الخليجي الفاضح، يخرج إلى دائرة الاسترخاء بل التأييد المبطن وإن تخللته بيانات يتيمة تدين الذبح والاغتيال بصوت فاتر يدافع عن التراث ويحصر الإجرام بالفعل السياسي دون خلفياته التراثية العقدية.
لن يقف مسلسل الذبح على خلفية الرأي المخالف عند ثلاثة هذا الشهر، وهو يزحف كالوحش المتغوّل منذ سفك دم البوطي والنمر والقيسي، وربما يسفك دماء ذات الهيئات العلمائية التي صمتت وتشفّت ورضيت من طرف خفيّ، فقانون الإجرام لا يرحم أحداً ولن يستثني أحداً، إلّا أن يتحرك هذا العالم بخيره وشرّه ليخنق التنين في مهاده، وليت الخير يسبق حصريّاً ليبعث نهضتنا على أطلال الذبح ومؤامرات تفعيله لتأخذ الأمة أمرها بيدها ولا تبقى عاجزة عن معالجة شرورها إلا بسيف أعدائها.

*كاتب وباحث فلسطيني

ماذا يجري داخل «فتح»؟

بسام ابو شريف *

تتواصل تعارضات وصراعات داخل حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، لا بل تزداد بتسارع كلما اقترب موعد مؤتمر الحركة الذي طال انتظاره.
نقول طال انتظاره ليس فقط من أبناء «فتح» – الذين ما هتفوا لغيرها – بل من قبل عدد كبير من الفلسطينيين الذين يتوزعون على معسكرين واسعين: أحدهما يؤيد «فتح» التي أطلقت الرصاصة الأولى، ورمزها أبو عمار، والثاني يرى أن السيل بلغ الزبى، وأن الأوان لإنهاء تحكم «فتح» بالقرار الفلسطيني. ونرى كفلسطينيين عرب ملتزمين أن الحديث عما يدور في فتح يجب ألا يفعل فعلاً ميكانيكياً أو فعلاً تعسفياً، وغير منطقي عما جرى في فلسطين خلال فترة انفراد حكم الرئيس محمود عباس، والإصرار على ديكتاتورية الفرد في اتخاذ القرار السياسي والمالي وإلغاء القانون وتهميش القضاء وتحويل القضاة إلى موظفين يتحكم بقراراتهم موظف في مكتب الرئيس محمود عباس.
يجب أن نبقي في الذهن أن هذا الوضع ترافق مع نهج رافض للمقاومة الشعبية للاحتلال، ومتعاون مع أجهزة الأمن الإسرائيلية لضرب واعتقال «كل من تسوّل له نفسه»، مقاومة الاحتلال لدرجة أن معتقلات العدو الإسرائيلي باتت تختنق بكثافة المعتقلين الذين بلغت نسبة الأطفال القصر منهم 15%، وعلينا أن نبقي في الذهن أنه في ظل هذا العقد من حكم الفرد محمود عباس تمادت إسرائيل في كسر كافة الأعراف الدولية والاتفاقيات الأممية وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، تنسف البيوت على رؤوس أهلها، وطردت الأسر من منازلها، وأقامت المستوطنات والبؤر الاستيطانية على أراضي الفلسطينيين.
وأكثر من هذا، صادرت إسرائيل كافة أراضي «الدولة»، أي «الميري»، وهي أراض تركت تحت تصرف السلطان التركي منذ عهد الحكم التركي،

> يتخذ عباس موقف الأب الذي يرى أولاده يتنافسون منتظراً وصولهم إلى طريق مسدودة

وبدأ الانتداب البريطاني الصهيوني في تسريب أجزاء منها للحركات الصهيونية سراً قبل عام 1948، وكذلك قرار نتنياهو الأخير بمصادرة أملاك الغائبين، وهي أراض يملكها الفلسطينيون في مناطق حددت بقرار الأمم المتحدة الذي شكل شهادة ميلاد إسرائيل – «قرار التقسيم»، وذلك يعني مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات وعشرات الآلاف من المنازل في مناطق تمتد من يافا إلى القدس إلى الجنوب والوسط.
هذا التمادي الصهيوني ما كان ليتم لولا نهج الفردية في اتخاذ القرار والوقوف ضد المقاومة وضد الانتفاضة وضد أي مظاهرة شعبية – نهج السيد الرئيس محمود عباس، ونحن نقتبس في تلخيصنا لنهجه ما قاله هو للقناة 2 في التلفزيون الإسرائيلي. بعد هذا دعونا ننظر بشيء من التدقيق لما يجري داخل حركة «فتح»، حيث يتصارع تياران بشكل عام داخل صفوفها: تيار يريد أن تعود فتح إلى ما كانت عليه، أي أن تعود تنظيماً مقاتلاً ضد الاحتلال ولتحرير فلسطين، وتيار يريد التعامل مع واقع الحال الذي وصلت إليه الحركة، ولكن يرغب بانتخاب شخص آخر لقيادة فتح بدلاً من أبو مازن، وأن يكون رئيس فتح هو مرشحها لرئاسة السلطة ورئاسة منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف).
وهنا يبرز الصراع بين أبو مازن ودحلان. فدحلان لا شك يطمع ويعمل ليصبح رئيساً لفتح كخطوة على طريق أن يصبح رئيساً للسلطة، ولا يختلف الاثنان في النهج والتوجه، لكن الأمر يتعلق بقناعة كل منهم بأنه أكفأ أو أقدر من الآخرين.
وفي هذا الإطار، يستخدم محمود عباس موقعه وأدواته في الحرمان أو الاعتقال أو الترميح لضبط الأمور لصالحه ويقوم دحلان باستخدام الوسائل المتاحة له لاستمالة الأعضاء للتصويت له، وحتى الآن ورغم إعادة عدد من الكوادر المحسوبة لصالح دحلان إلى صفوف فتح بعد أن كان رئيس اللجنة المركزية أبو مازن قد منعهم، ولم يتخذ قراراً بإعادة محمد دحلان لصفوف «فتح». ولكن يشير أنصاره إلى أن إعادته لعضوية المؤتمر أمر مؤكد!
أما في صفوف اللجنة المركزية الحالية، فتتراوح المواقف بين معارضة وموالية، لكن هنالك قناعة عامة بأن عهد أبو مازن يجب أن ينتهي، ويشير

من أعمال المؤتمر (أ ف ب)

هؤلاء إلى أن أبو مازن بلغ من العمر عتياً وأنه أصبح غير قادر على قيادة البلد أو قيادة «فتح». وطبعاً لا يتجرأ أحد منهم على الإشارة إلى عمليات الفساد الواسعة ونهب الأموال العامة وأموال فتح كسبب من أسباب التخلص من أبو مازن وأولاده. ويحلو لبعضهم أن يطلق عليه اسم «سوموزا» الشهير، لكن هذا الأمر يجري تغطية الحديث عنه بإسهاب وتفاصيل عبر مواقع الانترنت الخاصة بمحمد دحلان ومحمد رشيد أو خالد سلام، الذي بدأ بنشر سلسلة مقالات عن نهب أموال فتح والشعب الفلسطيني وتسجيلها تحت أسماء مختلفة معروفة بالتصاقها بمحمود عباس منذ أن كان موظفاً في قطر «أبو الرب ـ القاضي». ومن ضمن الأسماء التي تطرح كمرشحة لرئاسة اللجنة المركزية: عباس زكي، أحمد قريع، توفيق الطيراوي، ناصر القدوة، ويطل بين الفترة والأخرى جبريل الرجوب كمرشح محتمل (رغم فضائح الفيفا). ويقول فتحاوي مخضرم: أبو مازن يتصرف بهدوء، فهو يترك أعضاء اللجنة المركزية يتصارعون ويتنافسون ويراقب بصمت، ويتخذ موقف الأب الذي يرى أولاده يتنافسون لكنه ينتظر اللحظة التي يصل فيها كل هؤلاء إلى طريق مسدودة. ولدى أبو مازن من أعضاء اللجنة المركزية من يبدأ في إطلاق شعار (القديم على قدمه) – أي لا خيار لديكم سوى التمديد لأبو مازن، وأن هذه النية كانت وراء تشكيل أبو مازن برغم المعارضة الشديدة لكل التنظيمات، المحكمة الدستورية، فهي التي ستجعل من توجه كهذا شرعياً. وفي ظل هذا، أطلق قائد «الجهاد الإسلامي»، رمضان شلح، مبادرته، ولكن «فتح» مشغولة بمؤتمرها، وليست بصدد البحث عن الوحدة الوطنية، فالحركة الآن تهتم بوحدتها هي المهددة بالتفجر، في ظل وجود أكثر من «فتح» على الساحة الفلسطينية، كل واحدة تتحدث عن نفسها أنها تمثل «فتح». ويقول فتحاوي قديم في رأي آخر: أوفر الأعضاء حظاً هو أبوعلاء ـ أحمد قريع، الذي أخرج من اللجنة المركزية خلال انعقاد المؤتمر السابق للحركة، ويفسر ذلك بالقول إنه يعرف الكثير من الأسرار، وهو أحد مهندسي «أوسلو» مع أبو مازن، وله خبرة في إدارة الأمور كرئيس وزراء سابق، وله ضمن المؤتمر مؤيدون، لكن الشيء الثابت حتى الآن هو أن صراعاً حاداً يجري الآن داخل صفوف «فتح»، وستكون ساحة المؤتمر ساحة المعركة الفاصلة، والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن المواطن هو التالي: الشعب يريد التغيير، الشعب يريد أن يتخلص من الذين أصبحوا من الفاسدين الذين لم تعد قضية فلسطين هي شغلهم الشاغل، الشعب يريد من يقوده لمقاومة الاحتلال للتخلص منه، وانتزاع الحرية والاستقلال، الشعب يريد التصدي للاستيطان والمستوطنين، الشعب يريد أن يعرف كل إسرائيلي عن الجرائم التي ترتكبها حكومته وجيشه كل يوم ضد الأطفال والنساء، فهل يمكن لـ«فتح» أن تعطيه ذلك حتى وإن انتخبت رئيساً جديداً لها بدل محمود عباس؟ يقول شاب من شباب مخيم قلنديه: «السلطة؟ كل اللي فوق همهم الوحيد جيوبهم، لا يهمهم مقاومة الاحتلال. كأنهم جايين ليعبوا جيوبهم ويروحوا لمكان آخر، نحن هنا صامدون وسنقاوم. ملاحظة: الشاب من مخيم قلنديه ويلقب نفسه «حسن نصر الله».

*كاتب وسياسي فلسطيني

مشهد سياسي

«زلّة» أردوغان الحقيقية: دمشق

لم تمرّ مرور الكرام تصريحات رجب طيب أردوغان التي ربط فيها دخول قوات بلاده الأراضي السورية بـ«اسقاط نظام الأسد». الرجل، وإن كان يتكلّم في لقاء غير «رسمي» إلا أنه أكّد رؤيتها الواضحة لأولوياته في الحرب السورية. هذه الأولويات لم تتغيّر سوى بسبب افشال عدد من مشاريعه التي حاكها ضد الدولة السورية. هو لم يأت حتى على ذكر خطر «الارهابيين» من «داعش» و«حزب العمال الكردستاني» كما جرت العادة (وكما سوّق لهدف غزوه لريف حلب الشمالي). نطق بما يحلم ويخطط. والردود السورية والروسية والإيرانية العنيفة توحي بأنّ قوة الردع السياسية والعسكرية لحلفاء دمشق مصمّمة على وضع الحواجز أمام مخططاته لأنّه لم يتغيّر... بل موازين القوى لم تعد لمصلحته حالياً

بينما يتابع الجيش السوري وحلفاؤه عملياتهم العسكرية على عدد من محاور أحياء حلب الشرقية، التي كانت أبرز نتائجها أمس السيطرة على القسم الأكبر من حي الشيخ سعيد جنوب المدينة، أثارت التصريحات التي قالها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أول من أمس، حول دخول قوات بلاده إلى سوريا بهدف إسقاط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، ردود فعل قويّة من دمشق وحلفائها. إذ استنكرت وزارة الخارجية السورية التصريحات أمس، وأكدت أنها سترد بقوة ضد أي تدخل في شؤونها الداخلية، موضحة أن التصريحات «تضمنت حقيقة أهداف العدوان التركي على سوريا، وكشفت بوضوح الأطماع والأوهام التي تغذي فكر هذا الطاغية». وقال مصدر رسمي في الوزارة، لوكالة «سانا» الرسمية، إن دمشق «لن تسمح بالتدخل في شؤونها وستقطع اليد التي تمتد إليها، وإذا كانت تحارب الآن أدوات هذا الطاغية وعملاءه، فإن غداً لناظره قريب». وطالب المجتمع الدولي «بوضع حد لسلوكيات أردوغان وتدخلاته في شؤون دول المنطقة، التي تشكل تهديداً للسلم الإقليمي والدولي وتتناقض مع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بمكافحة الإرهاب».

ومن جانبها، طالبت موسكو الجانب التركي بتقديم توضيحات حول تصريحات أردوغان الأخيرة. ونقلت وكالة «تاس» الروسية عن المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، قوله إن «تصريحات أردوغان كانت مفاجأة جدية للجانب الروسي... ويجب أن ننتظر صدور توضيحات قبل أن ندلي برأينا»، موضحاً أن الرئيس التركي «لم يثر هذا الموضوع خلال اتصالاته الأخيرة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين». وشدد على أن هذه التصريحات «لا تتماشى أبداً مع الرؤية الروسية حول الوضع في سوريا»، ولكنها «لن تنعكس على نحو سلبي» على علاقاتنا الثنائية مع أنقرة.

التوضيح التركي لم يتأخر، إذ أفاد مصدر في الرئاسة التركية لوكالة «نوفوستي» الروسية بأن تصريحات أردوغان «لا يجب أن تؤخذ بحرفيتها»، معرباً عن أمله في «أن يتم التغلب بسرعة (مع روسيا) على سوء الفهم الذي حصل». وبالتوازي، اتصل الرئيس التركي مساء أمس بنظيره الروسي فلاديمير بوتين، للمرة الثالثة خلال أسبوع واحد. وبرغم أن الرئاسة

إنطلق أمس، الموكب الذي يحمل رماد الزعيم الكوبي الراحل فيديل كاسترو، في جولةٍ تجوب أنحاء البلاد لثلاثة أيام ملفوفاً بالعلم الوطني، قبل أن يُدفن يوم الأحد المقبل في مدينة سانتياغو دي كوبا. وسيقطع الموكب الذي رافقه كوبيون احتشدوا لوداع أحد أشهر الرموز الثورية في العالم، 900 كلم إلى تلك المدينة التي تُعدّ مهد الثورة، حيث بدأ كاسترو حركته الثورية في عام 1953 بهجوم مع رفاقه

تحقيق

ستة مصادر رئيسية تصنع معارف السوريين: التلفزيون أولاً

رغم كل هذا الصخب الذي أحدثته وسائل التواصل الاجتماعي، والتأثير الشديد لوسائل إعلام تقليدية أخذت على عاتقها تشكيل جبهات، إلا أنّ ست سنوات تقريباً من الأزمة لم تنسف المصادر التقليدية لمعارف السوريين ومعلوماتهم

دمشق ـ زياد غصن

نادراً ما تهتم المسوح والدراسات الإحصائية التي تجرى في سوريا، بالبحث في المصادر والقنوات التي يلجأ إليها السوريون للحصول على المعرفة والمعلومة في موضوع معين. وإن حدث، فذلك يتم بشكل عام من دون تحديد لهذه المصادر، ولمساحة تأثيرها في تشكيل الرأي العام.

أخيراً، خرج على هذا التقليد غير الواقعي بحثان مهمان، الأول هو مسح السكان الذي جرى تنفيذه في عام 2014، وميزته أنه شمل مختلف المناطق، بما فيها تلك الخاضعة لسيطرة المجموعات المسلحة والتنظيمات التكفيرية، ويتوقع إعلان نتائجه قريباً.

البحث الثاني يتعلق بمسح صدرت نتائجه أخيراً، وهدف إلى تقويم لواقع ومستوى مصادر معرفة وسلوكيات القائمين على رعاية الأطفال في الأسرة بالمجالين الصحي والاجتماعي، وتم بالتعاون ما بين منظمة الأمم المتحدة للطفولة، والمكتب المركزي للإحصاء، ووزارة الإعلام السورية. وميزة هذا المسح أنه يركز على الأفراد المؤثرين في الأسرة السورية، والقائمين على رعاية الأطفال، أي على مستقبل سوريا، وتالياً فإن قراءة النتائج تتعدى أهداف المسح، والمحددة في الجانبين الصحي والاجتماعي.

ستة مصادر

المسح الذي نفذ على عينة مؤلفة من 3695 أسرة موزعة على إحدى عشرة محافظة، خلص إلى نتائج مهمة يمكنها أن ترسم جانباً أساسياً من تأثيرات الحرب على يوميات الأسرة السورية صحياً واجتماعياً، وانعكاس ذلك على مستقبلها ونشأة أفرادها.

في مقدمة تلك النتائج ما يتعلق بمصادر المعرفة للقائمين على رعاية الأطفال، إذ حدد المسح ستة مصادر رئيسية لحصول هؤلاء على الأخبار والمعلومات، تصدرها كما هو متوقع التلفاز بنسبة 93،60%، تلاه أفراد العائلة والأقارب بنسبة 81،50%، أما المصدر الثالث المهم في الحصول على الأخبار فيتمثل في الجيران والأصدقاء ووجهاء المجتمع بنسبة 71،60%، كما يستمد مقدمو الرعاية أخبارهم من خلال الخدمات الاخبارية عبر الرسائل النصية بنسبة 30،40% كمصدر رابع، أما العاملون المتطوعون في الإغاثة فيمثلون المصدر الخامس بنسبة 13%، وشكّل رجال الدين المصدر السادس بنسبة 11،5%.

ولأسباب كثيرة، فإن الصحف المطبوعة كانت خارج دائرة المصادر الرئيسية لأخبار ومعلومات الشريحة المبحوثة، إذ تؤكد نتائج المسح أن متابعة الأسر السورية للصحف المحلية هي من النادر جداً، كما أن متابعة الصحف غير السورية شبه معدوم. وتتفاوت المحافظات من حيث نسبة قراءة الصحف فيها، فهي في محافظة طرطوس تبلغ الذروة، وفي محافظة الحسكة تنخفض إلى أدنى درجة لها. أما الصحف الأكثر متابعة فهي بحسب إجابات المبحوثين: الثورة، الفداء، البعث، تشرين، والوطن كصحف سورية، والأخبار والسفير كصحف عربية. لكن اللافت هنا إشارة المسح إلى وجود صحيفتين محليتين (كرديتين) في محافظة الحسكة تحظيان بالمتابعة، هما «كردستان» و«روناهي».

وعلى عكس الرأي الشائع من أن وسائل التواصل الاجتماعي تجتاح مختلف فئات المجتمع، فإن نتائج المسح لا تشير إلى وجود انتشار واسع لهذه الوسائل لدى مقدمي الرعاية للأطفال، حيث لم تتجاوز نسبة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي 56،59%، الأمر الذي يرسخ حقيقة أن الفئات العمرية الشابة هي التي «تحتكر» الاستخدام المكثف لهذه الوسائل. وتوضح بيانات المسح أن الهدف الرئيسي من استخدام وسائل التواصل يتمثل في التسلية والدردشة بالدرجة الأولى، ثم الحصول على الأخبار بالدرجة الثانية، فالبحث عن معلومة مفيدة بالدرجة الثالثة.

لكن، ماذا لو تعذرت مشاهدة القنوات التلفزيونية، فما هو بديل الأسر السورية للحصول على الأخبار والمعلومات؟

في الإجابة عن هذا السؤال، يؤكد المبحوثون أن مصدرهم البديل سيكون في المقام الأول أفراد العائلة والأصدقاء بنسبة 63،20%، ثم مواقع الإنترنت بنسبة 14،70%، والبث الإذاعي بالدرجة الثالثة 9،70%. وهذه نتيجة اعتبرها القائمون على تحليل نتائج المسح «فرصة أمام العاملين في مجال الإعلام الإذاعي المسموع للتفكير في آليات جديدة ومبتكرة لجذب جمهور البث التلفزيوني، أو جزء منه، لمتابعة البث الإذاعي بشكل أكبر في ظل ظروف التقنين الكهربائي الحالية».

وتبرز أهمية هذا الأمر بشكل أكبر عند معرفة أن البث الإذاعي كمصدر للمعلومات بالنسبة إلى مقدمي الرعاية، جاء في المرتبة الثانية بعد أفراد العائلة والأصدقاء في محافظات: دمشق، اللاذقية، الحسكة ودير الزور. وفي المرتبة الثالثة في محافظات: حلب، حمص، طرطوس،

وحلفاؤها يردّون ويتوعّدون

على ثكنة مونكادا. وسيسلك الطريق نفسه الذي سلكه زملاؤه الثوريون يوم دخولهم إلى هافانا منتصرين. (أ ف ب)

التركية اكتفت بالقول إن الزعيمين بحثا التطورات الأخيرة في سوريا، واتفقا على تسريع الجهود لوقف الاشتباكات وإيصال المساعدات الإنسانية للمدنيين في حلب، فإن أوساطاً إعلامية تركية رجّحت أن الدافع الأساسي للاتصال الأخير هو توضيح الموقف الرسمي التركي لدى موسكو، إزاء التصريحات الأخيرة المنقولة عن أردوغان.وأضافت مصادر الرئاسة التركية أن الاتصال تطرق إلى زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، لولاية أنطاليا جنوبي تركيا، التي وصل إليها أمس، للمشاركة اليوم في اجتماع «مجموعة التخطيط الاستراتيجي المشترك» التركية ـ الروسية، وإلى الزيارة التي سيجريها رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، في 6 كانون الأول المقبل لموسكو.

وفي السياق، نقلت وكالة «تاس» الروسية عن نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف، قوله إن التصريحات التركية ستحضر على طاولة البحث بين الوزيرين لافروف ونظيره التركي مولود جاويش أوغلو، خلال لقائهما في أنطاليا. وأضاف بوغدانوف أن الاجتماع سيكون فرصة جيدة لتوضيح النيات الحقيقية للجانب التركي. وكانت المتحدثة باسم الخارجية ماريا زاخاروفا، قد أعلنت أن موسكو تتعامل مع التصريحات الرسمية الصادرة عن أردوغان، فيما نُقل التصريح الذي يتضمن عن الرئيس بشار الأسد «على نحو غير رسمي».

وعلى صعيد متصل، هاجمت طهران التصريحات التركية، ونقلت وكالة «تسنيم» الإيرانية عن المساعد السياسي للقائد العام لقوات الحرس الثوري، العميد رسول سنائي، قوله إن أردوغان لا يملك القدرة الكافية لإطاحة الرئيس السوري بشار الأسد. وأوضح سنائي أن تركيا «لو كانت تملك قدرة كهذه لكانت قد نجحت في الماضي في تشكيل منطقة عازلة»، موضحاً أن تصريح أردوغان إن كان صحيحاً «لا يعدّ أمراً جديداً، وربّما عُدّ نوعاً من المواساة للإرهابيين الذين يمرّون في حلب بظروف الحصار الصعبة والاحتجاجات الشعبية».

وأشار إلى أن سوريا تمر اليوم «بمرحلة مصيرية يشهد فيها الإرهابيون ظروفاً صعبة»، مضيفاً أن التطورات التي حصلت خلال الأشهر الماضية «جعلت هزيمة الإرهاب أمراً حتمياً».

وبالتوازي مع الزوبعة التي أثارتها أنقرة، نقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدر معارض أن وفداً من الجانب الروسي التقى خلال الأيام الماضية مع عدد من ممثلي الفصائل المسلحة المعارضة في أنقرة، لبحث تهدئة في مدينة حلب. وقال المصدر الذي رفض الكشف عن هويته إن الاجتماع الأخير حصل يوم الاثنين الماضي، موضحاً أن الفصائل التي شاركت في هذه المحادثات مرتبطة بـ«الائتلاف السوري» المعارض ولا تشمل «جبهة فتح الشام».

وأفادت مصادر مقربة من المعارضة السورية بأن الفصائل المسلحة تدرس برعاية تركية، التزام الطرح الروسي السابق الذي يقترح هدنة في مدينة حلب تتضمن دخول مساعدات وإخلاءً للجرحى والمصابين، بشرط فك ارتباط فصائل الأحياء الشرقية بـ«جبهة فتح الشام» وإخراج مسلحيها من المدينة. وكان جاويش أوغلو، قد التقى مساء أمس بالمنسق العام لـ«الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة رياض حجاب، في العاصمة أنقرة.

وفي الميدان، تشير المعطيات إلى أن عمليات الجيش السوري وحلفائه على الأرض مستمرة، إذ أعلن مصدر في غرفة العمليات المشتركة في حلب «التزام الجيش السوري وحلفائه تحرير المواطنين في ما بقي من الأحياء الشرقية لحلب»، مضيفاً أن «أوضاع المسلحين المزرية تعبّر عن حجم الضربات المؤلمة التي وجهها الجيش والحلفاء إلى مجاميعهم». وشدد على أن أية «محاولة من الإرهابيين، للقدوم لنصرة المهزومين في حلب ستواجه بقوة».

وفي المقابل، نقلت وكالة «رويترز» عن رئيس المكتب السياسي لجماعة «فاستقم كما أُمرت»، زكريا ملاحفجي، قوله إن فصائل المعارضة المسلحة لن تنسحب من شرق حلب، وتعتزم مواصلة القتال، مضيفاً خلال حديث من تركيا إلى أن «انسحاب فصائل المعارضة أمر مرفوض... وهذا قرار الفصائل».

إلى ذلك، دعا رئيس «المجلس المحلي لأحياء حلب الشرقية» بريتا الحاج حسن، إثر لقاء في باريس مع وزير الخارجية الفرنسي جان مارك ايرولت، إلى إنشاء «ممر آمن» للسماح للمدنيين بمغادرة الأحياء الشرقية في المدينة. وبدوره أكد ايرولت أنه سيتم بحث قضية حماية المدنيين في مجلس الأمن الدولي، خلال اجتماع مقرر مساء أمس.

(الأخبار)

موسكو: «طريق الكاستيلو» آمن لدخول المساعدات

أشار رئيس العمليات في هيئة الأركان الروسية سيرغي رودوسكي، إلى أن «طريق الكاستيلو» الذي أشير إليه مراراً في وسائل الإعلام الغربية على أنه «الطريق الوحيد» لعبور المساعدات نحو أحياء المدينة الشرقية، أصبح «محرراً بالكامل، وجاهزاً لدخول قوافل المساعدات بأمان».

ونقلت وكالة «نوفوستي» عن المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين، قوله إن «التطورات جعلت من الممكن استخدام طريق الكاستيلو لإدخال المساعدات إلى أحياء حلب الشرقية فوراً، ودون الحاجة إلى عقد اتفاقات وضمانات مسبقة، ما دام عمال الإغاثة جاهزين لعملية توصيل المساعدات».

وأضافت وزارة الدفاع أن الوضع المعيشي في أحياء المدينة الشرقية «رهيب»، موضحة أن «الجماعات المسلحة تركت الأحياء من دون أي اتصالات أو مرافق عامة، ودون ماء أو كهرباء». ولفتت إلى أن الجيش السوري بالتعاون مع عدد من وحدات الجيش الروسي، انتشر «لاستعادة البنية التحتية الحيوية لأحياء المدينة، ونزع الألغام وإعادة شبكات المياه والكهرباء».

(الأخبار، تاس)

> أعلنت دمشق أنها «لن تسمح بالتدخل في شؤونها وستقطع اليد التي تمتد إليها»

درعا والسويداء».

الأشخاص الموثوقون

غيّرت الأزمة عبر سنواتها الست الماضية كثيراً من معتقدات المجتمع، ولا سيما مع فشل جهود العديد من وجهاء المناطق والأحياء وزعماء العشائر والقبائل في حقن الدماء، لا بل وسقوط بعضهم شعبياً، وتالياً فإن من المهم، بعد تلك التجربة، أن يسأل كثيرون عن ماهية الأشخاص الذين يثق بهم الشارع السوري حالياً، بغية استثمارهم في المرحلة الأصعب المقبلة عليها البلاد ما بعد الأزمة، والمتعلقة بالمصالحة والتسامح وردم الشرخ الاجتماعي الذي أحدثته السنوات الماضية.

في هذا المسح، قال المبحوثون إنه في حالة غياب وسائل الإعلام العامة، فإنهم يثقون بعدة أشخاص لتلقي المعلومات، يأتي في مقدمهم المتطوعون والعاملون في جمعيات الإغاثة من المجتمع المحلي بنسبة 32،30%، المتخصصون في مجالات معينة (طبيب/ مدرس) بنسبة 30،60%، وجهاء المجتمع المحلي (المختار ـ رئيس بلدية/ منطقة) بنسبة 21،80%، فيما احتل رجال الدين المرتبة الأخيرة بنسبة 15،30%. مع الإشارة إلى تباين ترتيب هؤلاء «الأشخاص الموثوقين» تبعاً لكل محافظة، فمثلاً المتطوعون والعاملون في جمعيات الإغاثة هم في المرتبة الأولى بمحافظات حماة واللاذقية وطرطوس، وفي المرتبة الثالثة بالنسبة إلى محافظات دمشق وريف دمشق والسويداء، أما رجال الدين فكانت مرتبتهم الأولى في محافظتي درعا والحسكة، والمرتبة الثانية في محافظات حماة واللاذقية والسويداء، وفي المرتبة الثالثة في محافظة ريف دمشق. أما المتخصصون في مجالات معينة كالأطباء والمدرسين، فكانوا في المرتبة الأولى بالموثوقية في محافظات دمشق والحسكة والسويداء، وفي المرتبة الثانية في محافظات حلب وريف دمشق وحمص واللاذقية وطرطوس، وفي المرتبة الثالثة بالنسبة إلى مقدمي الرعاية في محافظة حماة، أما وجهاء المجتمع المحلي فقد كانوا في المرتبة الأولى في محافظات حلب وريف دمشق وحمص، وفي المرتبة الثانية في محافظتي دمشق والسويداء.

> تؤكد نتائج المسح أن متابعة الأسر السورية للصحف المحلية نادرة جداً

مؤشرات الخطر

من بين المؤشرات الكثيرة التي يخلص إليها المسح، وتكشف بوضوح حجم الأثر الذي تركته الأزمة على الأسرة السورية، ما يتعلق بانتظام أفرادها بالتعليم، إذ لا تشير البيانات إلى فروق تذكر بين الذكور والإناث، من حيث مسألة عدم الانتظام بالدراسة، لكنها تشير إلى فروق نوعية بين الجنسين في أسباب عدم الالتحاق أو الانتظام بالمدرسة أو متابعة التعليم. فمثلاً تؤكد النتائج أن عدم انتظام الإناث بالمدرسة أو عدم متابعتهن للتعليم عائد بالدرجة الأولى (24،6%) إلى هاجس الأمن والأمان والخوف من تعرضهن للأذى والتحرش والاعتداء، فالتكاليف المالية بنسبة 14،2%، ثم الزواج المبكر بنسبة 13،1%، فاعتقاد الأهالي بعدم الحاجة إلى تعليم الفتاة بنسبة 12،6%، وأخيراً الوضع الصحي 10،4%.

ولا تبدو أولويات ونسب الإنفاق على الأطفال مفاجئة، ولا سيما في ظل التقديرات غير الرسمية المتداولة حول حجم ما تحتاج إليه الأسرة السورية شهرياً من دخل لتغطية احتياجاتها، فالمواد الغذائية تتصدر الأولويات كما هو متوقع، إنما نسبتها من إجمالي الإنفاق تبدو قليلة، فهي لا تتعدى في المسح الحالي 34،6%، يليها الإنفاق على الملابس بنسبة 30،4%، فالتدفئة 17%، المنتجات الصحية 14،5%، الترفيه 2،1%، التعليم والدورات التعليمية 1،4%، وأخيراً العلاج 0،1%، وهنا يكمن أحد المخاطر الرئيسية المهددة لصحة الأطفال السوريين وسلامتهم.

توضح البيانات ان الهدف الرئيسي من استخدام وسائل التواصل يتمثل في التسلية (أ ف ب)

مصر

قانون الجمعيات الأهلية الجديد: «تأميم» العمل المدني

بعد صراعٍ عمره من عمر الثورة مع منظمات «المجتمع المدني»، خطا البرلمان المصري في عهد عبد الفتاح السيسي الخطوة المتوقعة، وهي وضع اليد الحكومية على عمل تلك المنظمات، عبر إقرار قانون يمنح الدولة «إدارة» عمل كل تلك الجمعيات... ليصير حتى العمل الخيري والأهلي في مصافّ ما هو «مشبوه» في عُرف الحكومة

القاهرة ـ **سلمى عمر**

سريعاً، وافق مجلس النواب المصري على تمرير قانون يقيّد بشكل كبير عمل الجمعيات الأهلية والمجتمع المدني، من دون أي مناقشة مع أي ممثلين عن هذه الجمعيات، وحتى من دون الالتفات لقانون كانت تعدّه وزارة التضامن الاجتماعي. قدم النائب عبد الهادي القصبي، مشروع قانونه قبل أسبوعين، وأقره المجلس بصورة نهائية يوم أمس.

منذ قيام «ثورة 25 يناير»، تعاملت الحكومات المصرية المتعاقبة بـ«عدائية شديدة»، إن جاز التعبير، مع منظمات المجتمع المدني، وخصوصاً المنظمات الحقوقية التي كانت سبباً في كشف انتهاكات حكومية عديدة في مجال حقوق الإنسان وتصعيدها دولياً. ففي نهاية عام 2011، جهزت الحكومة القضية الشهيرة «التمويل الأجنبي لمنظمات المجتمع المدني»، التي يخضع أغلب العاملين البارزين في المجال الحقوقي إلى التحقيق على إثرها حتى الآن. وصدرت ضد بعضهم قرارات بالمنع من السفر والتحفظ على الأموال. وعلى هامش هذه القضية، كانت الحكومة تقترح مشاريع لقوانين بين الحين والآخر لتنظيم عمل هذه الجمعيات، كانت دائماً تلقى اعتراضات من ممثلي هذه المنظمات، لكن القانون الذي مرره البرلمان جاء أشد وطأة من كل ما اقترحته الحكومة أو حاولت تمريره سابقاً، ما عرف بـ«قانون القصبي» نسبة إلى النائب رئيس لجنة التضامن الاجتماعي في البرلمان، عبد الهادي القصبي.

ويتضمن القانون عقوبات تقيّد حرية عمل هذه المنظمات وتفرض غرامات تصل إلى مليون جنيه في حال مخالفة بعض نصوصه، المتعلقة بتلقي تمويل من دون موافقة الحكومة، سواء كان التمويل أجنبيا أو محليا، إذ يحظر على أي جمعية أو هيئة الحصول على تمويل يتجاوز 10 آلاف جنيه من دون الحصول على موافقة مسبقة، وإذا لم تُمنح هذه الموافقة خلال 60 يوماً من تقديم الطلب يعتبر مرفوضاً، كما ينص القانون على تشكيل جهاز قومي لتنظيم عمل المنظمات الأجنبية غير الحكومية، ويحظر على أي جهة أو مؤسسة ممارسة العمل الأهلي دون الالتزام ببنوده.

ويمنح القانون فرصة لمدة عام لتوفيق أوضاعها مع بنود القانون الجديد، وإلا يتم حلها وتحويل أموالها إلى صندوق دعم الجمعيات والمؤسسات الأهلية المنصوص عليه في القانون. كما يعطي القانون الحكومة وحدها سلطة تقرير من يحق له تأسيس جمعية أهلية وأهدافها، ويلزم الجمعيات بالعمل وفقاً لخطط الدولة للتنمية واحتياجاتها، ويوجب على الجمعيات الحصول على إذن من رئيس مجلس الوزراء والمحافظ المتخصصة بتنفيذ أي من أعمالها قبل البدء في التنفيذ. ويحظر العمل في مجال (أو ممارسة نشاط يدخل في نطاق عمل) الأحزاب أو النقابات المهنية أو العمالية أو «ذي طابع سياسي» أو «يضر بالأمن القومي للبلاد أو النظام العام أو الآداب العامة أو الصحة العامة»، كما يحظر على الجمعيات إجراءات استطلاعات الرأي أو نشر أو إتاحة نتائجها أو إجراء الأبحاث الميدانية أو عرض نتائجها قبل عرضها على السلطة المختصة للتأكد من سلامتها وحيادها.

كذلك، يحظر القانون على الجمعيات تغيير عنوان مقرها أو فتح مقار ومكاتب تابعة لها في أي من محافظات الجمهورية من دون موافقة كتابية من وزارة التضامن. وتعتبر مخالفة هذا البند جنحة من الممكن أن تعرض رئيس المنظمة للسجن لمدة عام. هذا بالإضافة إلى إخضاع قانون المنظمات المحلية والمؤسسات الأهلية والمسؤولين عنها لرقابة الجهاز المركزي للمحاسبات وإلزامهم بتقديم إقرار للذمة المالية كالمسؤولين الحكوميين. اللافت في هذا القانون، أن البرلمان وضع نصب عينيه المنظمات الحقوقية التي كانت بمثابة «صداع» للحكومة طوال الأعوام الماضية.

> **يحظر التمويل بأكثر من 10 آلاف جنيه دون موافقة مسبقة**

لكنه لم يلتفت إلى مئات الجمعيات الخيرية والأهلية التي تقوم بجزء كبير من عمل الحكومة في إنشاء فصول للتعليم ومحو الأمية في القرى الفقيرة، وتوصيل الغذاء وبناء مستشفيات وغيرها من الخدمات التي أصبحت بديلاً جيداً للعجز الحكومي بخاصة في المناطق والقرى الفقيرة.

يوجب على الجمعيات تحصيل إذن من رئيس الحكومة قبل البدء في تنفيذ أي من أعمالها (إي بي إي)

وفي تعليق على القانون لهبة السويدي، مؤسسة واحدة من أكبر الجمعيات الخيرية في مصر، قالت فيه إن «هذا القانون وضع التخوين في أساس العمل الخيري، لما نص عليه من عقوبات وتشكيك وليبدأ بأن على كل عضو أو رئيس لمؤسسة أو جمعية ما تقديم إقرار إبراء ذمة سنوي، ليضع رقاب القائمين على هذا العمل الجليل تحت حكم قانون الكسب غير المشروع... وهذا ما نرفضه جميعاً لأننا لسنا موظفين في قطاع الحكومة ولكننا أحرار. إخترنا أن نخدم وطننا وأهله المحتاجين من مالنا وجهدنا». وواصلت السويدي تعليقها متسائلة، «هل يعقل أن تقوم كل جمعية بإخطار الجهات المعنية في كل مرة يتم التبرع لها، وليس من حقها أن تتصرف في هذه الأموال من دون أخذ الموافقة وإن خالفت تعرضت للعقوبة التي تصل الى السجن، ففي حالة مؤسستي ونحن نتعامل مع حالات الحروق فمن الطبيعي أن تأتينا حالات تعرضت للحرق وتحتاج الى أن تنقل إلى العناية المركزه وإلا فستموت فأقول لها معذرة انتظريني حتى تأتينا مواقفه قد تستغرق أياما عدة؟».

وعلى مستوى المنظمات الحقوقية، اعتبرت منظمة «هيومن رايتس وتش» القانون الجديد بمثابة «حظر للمجتمع المدني» في مصر. وقالت في بيان: «إن مر هذا القانون فإن جميع منظمات المجتمع المدني في مصر ستخضع لرقابة الأجهزة الأمنية». وفي بيان جماعي لـ29 منظمة حقوقية مصرية وحزب سياسي، تم الإعلان عن رفض القانون الجديد، وقال هؤلاء إن هذا القانون «يقضي فعلياً على المجتمع المدني ويحيل أمر إدارته للحكومة والأجهزة الأمنية، كما أدان البيان تعامل البرلمان مع المجتمع المدني باعتباره عدوا، تُحاك الخطط والقوانين السرية للقضاء عليه».

تقرير

لقاء السيسي وشيخ الأزهر: «استدعاء» رابع في سنة واحدة!

للمرة الرابعة هذا العام، يلتقي عبد الفتاح السيسي بأحمد الطيب. كما هي العادة، تأتي اللقاءات من دون إعلان مسبق من جانب الرئاسة لترتيب اللقاء، وهو ما يوحي بأن الزيارة أقرب إلى «الاستدعاء»، فضلاً على أنها تتم على عجل لحل أزمات عالقة

إسطنبول ـ **محمود علي**

يتجدّد الخلاف بين مؤسسة الأزهر بقيادة الشيخ أحمد الطيب، ووزير الأوقاف محمد مختار جمعة، بعدما كان قد اشتعل على خلفية إصدار «الأوقاف» قراراً رسمياً في وقت سابق هذا العام، تم تعميمه على المساجد والأئمة كافة، بتوحيد خطبة الجمعة، وذلك من دون الرجوع إلى الأزهر ومعرفة رأيه في هذه القضية.

رُجّح آنذاك أن يكون جهاز «الأمن الوطني» في مصر هو من يقف وراء توحيد الخطبة وتعميمها، رغبة منه في ضمان السيطرة على الخطاب الديني في المساجد ومنعاً لعودة «جماعة الإخوان المسلمون» إلى المساجد مرة أخرى وخطابهم المناوئ للسلطة. الأزهر خرج من جانبه، ورفض على لسان وكيل المؤسسة عباس شومان، القرار، معتبراً أن الأوقاف «تجاوزت اختصاصات الأزهر»، وخصوصاً أن الوزارة توظف خريجي الأزهر من الكليات الدينية أئمة للمساجد.

تلك القضية أخذت في وقتها حيزاً من التصريحات والتصريحات المضادة في الإعلام المصري، فتدخلت مؤسسة الرئاسة، و«استدعى» السيسي في آب الماضي شيخ الأزهر، الذي رضخ للأوامر بالتهدئة ووقف المناوشات الإعلامية، ثم تراجعت «الأوقاف» ضمنياً عن قرار توحيد الخطبة.

أما في لقاء جديد أمس، هو الرابع في سنة واحدة، فأصدرت الرئاسة بياناً قالت فيه إن اللقاء «شهد استعراضاً لما يقوم به الأزهر الشريف من جهود لتصويب الخطاب الديني وتصحيح صورة الإسلام وتنقيتها مما علق بها من أفكار مغلوطة».

كذلك نقل البيان أن الطيب تناول موضوع «جلسات الحوار المجتمعي التي تنظمها مؤسسة الأزهر في جميع المحافظات، وتهدف إلى استيعاب أكبر عدد من الشباب والفتيات في مصر من مختلف العقائد الدينية والفئات العمرية، بهدف التفاعل والتواصل ومناقشة الأفكار وطرح الأسئلة بحرية تامة لترسيخ مفهوم التعايش والتسامح وقبول الآخر».

لكن، هذه المرة، تفيد بعض المصادر بأن اللقاء جاء على خلفية تفاقم الأزمة مجدداً بين المؤسسة الدينية الأمّ في مصر، وبين وزارة الأوقاف، إثر قيام «هيئة كبار العلماء» التابعة للأولى بالإجماع، في اجتماعها مساء أول من أمس، بالاعتذار عن المشاركة في لجان «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» التابعة للثانية، معللة الانسحاب بضيق الوقت وكثرة الملفات الملقاة على عاتق «هيئة كبار العلماء»، وبأنها لم تعد لديها وقت لملفات الوزارة.

> **استبعدت «الأوقاف» أزهريّين من «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية»**

وجاء قرار «هيئة العلماء» بالانسحاب من عضوية «المجلس» على خلفية الأزمة التي جرت الأسابيع الماضية بين الأوقاف ووكيل مشيخة الأزهر شومان، الذي استبعدته الوزارة من عضوية المجلس، ليستقيل الرجل منه، ثم يخرج بتصريح مفاده بأن ما تردد عن استبعاده من عضوية لجان «المجلس الأعلى» التي أعيد تشكيلها «غير صحيح»، موضحاً أنه ليس عضواً حتى يُستبعد.

وأضاف شومان أنه تقدم باعتذار رسمي قبل عام، حينما أُعيد تجديد عضويته في اللجنة الفقهية داخل المجلس، «من باب إفساح المجال لمن تسمح ظروفه من الزملاء بالمواظبة على حضور الجلسات، وهو ما لم يتيسر لي، ومن حينها لا علم لي بأعمال لجان المجلس، فلا داعي للمزايدة».

في المقابل، أعلنت «الأوقاف» ترشيحات لجان «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» قبل أيام، متضمنة استبعاد شومان، لتفسّر ذلك بأنها استبعدت المشغولين من علماء الأزهر واختارت في عضوية المجلس من يتفرغ لمهماته، في إشارة منها إلى المحسوبين على مشيخة الأزهر وأصحاب الولاء للشيخ أحمد الطيب.

وسبق أن طالب السيسي في احتفال المولد النبوي عام 2015 بضرورة تجديد الخطاب الديني بدعوى تضمن الخطاب الكثير من المفاهيم المغلوطة التي تتسبب في إهدار دماء المخالفين للمسلمين في العقيدة، وهو ما رأى فيه وزير الأوقاف إشارة للبدء في تجديد الخطاب الديني وحمل الراية بديلاً من الأزهر، الأمر الذي أشعل الصراع بين الأزهر والأوقاف.

العراق

معارضو قانون «الحشد» يربطونه بمبادرة الحكيم: بداية سيّئة للتسوية

بالتوازي مع الرغبة المعلنة لمعظم القوى السياسية في المضي قدماً بمبادرة عمار الحكيم السياسية، إلا أن معارضي إقرار قانون «الحشد» يرون فيها «بداية سيئة للتسوية المنشودة»، لأن إقرار القانون لم يراعِ رغبتهم وحقوقهم

لا يزال إقرار قانون «الحشد الشعبي» وشرعنته، موضع أخذٍ ورد بين مختلف القوى السياسية العراقية، خصوصاً تلك المعارضة لإقراره، وتلك التي قبلت به على «مضض» أو وفق رؤيتها الخاصّة. وربطت تلك القوى المعارضة للقانون مشروع «التسوية السياسية» الذي طرحه «المجلس الأعلى الإسلامي العراقي» بزعامة عمار الحكيم بـ«شرعنة الحشد»، معتبرةً ذلك «بداية سيئة للتسوية المنشودة»، وفق مصادر «الأخبار».

وإن كان «المجلس الأعلى» يقلّل من أهمية الاعتراضات، فإن ائتلاف «تحالف القوى» البرلماني (المعارض لقانون «الحشد») ينتظر العودة إلى طريق التسوية، آملاً بخطوات «أكثر إيجابية» من القوى المصوّتة للقانون تجاه القضايا التي استجدت بعد ظهور تنظيم «داعش»، كإعادة النازحين والتحقيق في قضايا «اختطاف غربي البلاد»، وتوجّه «الحشد الشعبي» إلى الشرق السوري لقتال «داعش».

أكد مستشار العبادي أنّ الأمم المتحدة ترعى «التسوية السياسية»

هذه البلبلة دفعت أمس رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي، إلى نفي وجود اتفاقات بين أعضاء في مجلس النواب وقيادات في «الحشد» لإنشاء مربع أمني عراقي داخل العمق السوري لمحاربة «داعش»، مؤكّداً في الوقت عينه استعداد العراق لمساعدة أي دولة في محاربة التنظيم. وفُسّرت خطوة العبادي بأنها «دعمٌ لإرادة القوى السياسية الممثلة للقوى الشعبية العراقية»، إلا أن «شرعنة الحشد لا تلزمه بالموافقة على خروج الحشد باتجاه سوريا، أو الإخلال بموازين القوى مع الأطراف السياسية الأخرى»، بحسب مصادر حكومية.

وكشف وليد الحلي، مستشار العبادي، أمس، تفاصيل مبادرة «التسوية السياسية»، مشيراً إلى أن «الأمم المتحدة ترعى التسوية وفق مبدأ التعاون لبناء العراق مقابل وأد الإرهاب». وقال إن «التسوية اليوم تتمثل بضمان الحرية والعيش الكريم لكل العراقيين من دون استثناء ومن دون تمييز مقابل عدم اللجوء للقوة، لأن ما مررنا به من أزمة أمنية واجتياح داعش هو من صنع بعض السياسيين واستغلالهم للأوضاع من أجل وضع البلد في دوامات خدمة لبلدان معينة ومخابراتها».

ميدانياً، وتحديداً في المحور الشمالي لمدينة الموصل، نقلت وكالة «الأناضول» عن أحد قادة «جهاز مكافحة الإرهاب»، الفريق عبد الوهاب الساعدي، قوله إن «المسافة الفاصلة بين القوات العراقية وضفّة نهر دجلة (التي تقسم مدينة الموصل إلى جزءين)، لا تتعدّى الـ 5 كيلومترات»، مؤكّداً تطهير قواته حي القادسية الثانية، وتقاطع المحروق، والعبادي شمال شرقي الموصل، واستعادتها حي الإخاء الثانية في المدينة.

وأكّدت قيادة «العمليات المشتركة» أمس، توغّل القوات العراقية في ستة أحياء داخل المدينة. وقال قائد عمليات «قادمون يا نينوى» الفريق الركن عبد الأمير يارالله، إن «القوات تمكّنت من التوغل داخل أحياء الانتصار وجديدة المفتي، والسلام، ويونس السبعاوي، وفلسطين ضمن المحور الشرقي».

بدوره، كشف قائد القوات البرية الفريق أول الركن رياض جلال توفيق، عن التوصل إلى اتفاق مشترك بين الجيش وقوات «الحشد الشعبي» و«الحشد العشائري» للإمساك بالمناطق المحررة في سهل نينوى، والمحور الجنوبي الشرقي لمدينة الموصل، مشيراً، في مؤتمر صحفي، إلى أن الاتفاق تضمن توفير المواد الغذائية والإنسانية لأهالي تلك المناطق.

أما «الحشد الشعبي»، فيواصل عملياته في المرحلة الخامسة من «عمليات غرب الموصل»، محقّقاً تقدّماً تجاوزت مساحته 310 كلم مربع. كذلك، واصلت قوات «الحشد» تطويقها لناحية تل عبطة الاستراتيجية، تمهيداً لاقتحامها.

واستعادت القوات، أمس، قريتي الصالحية وبوثة الشرقية جنوب غرب الموصل بعد اشتباكات ضد مسلحي «داعش»، ليبلغ عدد القرى المحررة 19 قرية، في وقت استعاد فيه «اللواء 60 - فرقة 17»، و«الفوج الآلي - الفرقة 9»، و«الحشد العشائري» قرية الخطاب، شرقي قضاء الشرقاط، في محافظة صلاح الدين، ضمن عمليات «قادمون يا نينوى». وتلفت المصادر إلى أن «التقدّم الحالي في محافظة صلاح الدين ليس إلا الخطوات التمهيدية لبدء عملية استعادة مدينة الحويجة في من تنظيم داعش»، مشدّدةً على أن «عمليات الحويجة كانت جزءاً من مخطط عمليات قادمون يا نينوى».

(الأخبار)

بات الجيش على بعد 5 كلم من نهر دجلة في شمال الموصل (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2451

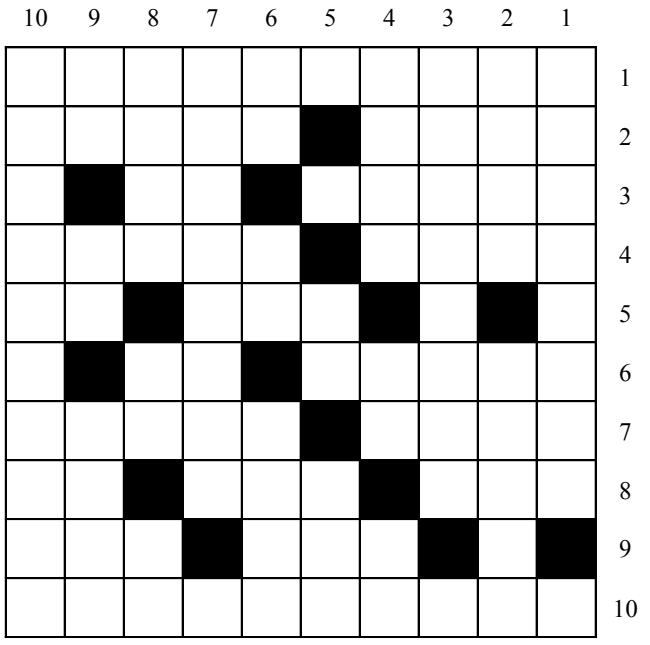

أفقيا

1- فنان لبناني – 2- حسن الوجه – مدينة بلغارية تُعتبر لؤلؤة البحر الأسود – 3- دولة عظمى – حشرات تمتص دم الإنسان – 4- يرقد في الفراش – عائلة رسّام فرنسي راحل إشتهر برسم الحيوانات – 5- قبل اليوم – إلهٌ مصري يُعتبر من كبار الآلهة – 6- بلدة لبنانية بقضاء صور – شاي بالأجنبية – 7- أمر ثقيل ومضرّ ورديء – نهر لبناني يستمدّ مياهه من الأمطار والثلوج المتساقطة فوق جبل صافي أو جبل الريحان وتلال إقليم التفاح – 8- ردّ الباب – من الفاكهة – عاصفة بحرية – 9- نمنم أبيض يكون على الظفر – أصلح الحجر – 10- مطرب وملحن لبناني راحل يلقب بعملاق لبنان

عمودياً

1- جزيرة في المحيط الهندي شرقي مدغشقر عاصمتها بورت لويس – 2- من الطيور الغريدة – حفرة مستطيلة – 3- من مسرحيات الأخوين رحباني – 4- قبيح المنظر – من أسماء البحر – من أسماء إبن آوى – 5- حرف نصب – كلمة بمعنى يا للهلاك أو يا للخسارة – 6- حيّة زعم العرب أنها تطير – والدة – أرخبيل بركاني في أفريقيا بالمحيط الهندي شمال شرقيّ مدغشقر – 7- قاعدة روسية لإطلاق المركبات الفضائية شماليّ بحر قزوين – 8- نتام – عملة آسيوية – ضمير متصل – 9- وعاء الخمر – متشابهان – يهزل ويضعف بالوزن – 10- شاعر وأديب لبناني راحل من أعماله « ضحكة الحرير »

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- يعقوب صروف – 2- راسبوتين – 3- سقم – طيّار – 4- فريد – ال – ري – 5- أصدّ – منبّه – 6- لا – بن – نواح – 7- خنصر – عدلون – 8- مايا – 9- زبولون – كرش – 10- نيكاراغوا

عمودياً

1- يوسف الخازن – 2- قرصان – بي – 3- قرميد – صكوك – 4- وا – بر – لا – 5- بسط – من – مور – 6- صبيان – عانا – 7- روالبندي – 8- وتر – هولاكو – 9- في – او – را – 10- نجيب حنكش

2451 sudoku

8			7		5		1	
	3		9	8				4
	6						5	
		5			2			
	2	1				6	9	
	8	9	3			2		
				3			4	
9				1	7			8
7		3			8		2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2450

1	9	5	6	4	3	2	8	7
2	3	8	7	1	9	5	4	6
4	7	6	2	5	8	1	3	9
5	2	4	8	7	1	6	9	3
8	1	3	9	6	5	4	7	2
7	6	9	4	3	2	8	1	5
9	5	2	3	8	4	7	6	1
3	4	7	1	2	6	9	5	8
6	8	1	5	9	7	3	2	4

مشاهير 2451

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالم ألماني حائز على جائزة نوبل في الفيزياء عام 2007 بسبب إكتشافه تكنولوجيا «جي ام آر» التي تتيح قراءة المعلومات المخزنة على القرص الصلب

5+7+6+8+11 = مؤسس الغستابو ■ 1+2+4+7+3 = عاصمة عربية ■ 9+10 = إحسان

حل الشبكة الماضية: محمد الاشعري

إعداد
نعوم مسعود

تقرير ينتظر أوروبا الأحد المقبل استفتاء جديد، هذه المرة في إيطاليا، ومع أنه لا يطاول بشكل مباشر وجود روما في الاتحاد الأوروبي ومنطقة اليورو، لكن وقْع فشله بالنسبة لبروكسل قد يكون مماثلاً لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

استفتاء إيطاليا: «الدومينو الثالث» بعد «بريكست» وترامب

من تظاهرة في روما تدعو لرفض تعديلات ماتيو رينزي (أ ف ب)

يمثّل الاستفتاء الإيطالي الأحد المقبل معركة سياسية بين رئيس الحكومة الديموقراطي ماتيو رينزي، وقائد «حركة النجوم الخمس» بيبي غريللو. من جهة، يدعم رينزي تطبيق تعديلات دستورية تطاول مكونات أساسية في النظام السياسي الإيطالي، فيما يناهض غريللو خطط رئيس الحكومة ويقود معسكر الرفض بوجهه. الخيار المقبل سيكون

> **يرى الأوروبيون أن فشل الاستفتاء فوز جديد للتيارات الشعبوية**

للشعب إذ سيقرر الإيطاليون في الاستفتاء تطبيق أو عدم تطبيق التعديلات المطروحة للتصويت، لكن الرفض الشعبي يهدد بصدمة سياسية كبرى لروما ولبروكسل، وخصوصا أن رئيس الحكومة ماتيو رينزي، تعهد الاستقالة اذا رفض الناس خططه. وبالإضافة إلى اعتبار فشل الاستفتاء رفضاً شعبياً لحكومة رينزي الموالية للأوروبيين، يعتبر أيضاً أنه تصويت على أوروبا نفسها.

ويتمحور الاستفتاء على مجموعة تعديلات أساسية في النظام السياسي الإيطالي، ويطاول حوالى ثلث الدستور، أطلقتها حكومة رينزي واعتمدها البرلمان في وقت سابق هذا العام. يطاول التعديل 47 مادة دستورية من أصل 139، والذي إذا ما طبق، يغيّر النظام البرلماني الإيطالي بشكل جذري بما يسمح لماتيو رينزي بتسهيل تطبيق إصلاحاتٍ يراها تتناسب مع متطلبات وجود إيطاليا في الاتحاد الأوروبي، وخصوصاً على الصعيد الاقتصادي، من الصعب عليه تطبيقها في ظل النظام البرلماني الحالي.

وترجع جذور النظام الحالي إلى عام 1948 حين اعتمد الدستور الإيطالي المكتوب. مرت إيطاليا بعقدين من الحكم الديكتاتوري الفاشي وحرب أهلية، لذا فإن النية في تفادي أي انحرافات غير ديموقراطية في المستقبل فسّرت الخيار في اعتماد نظام برلماني مؤلف من غرفتين تنتخبان مباشرة من الشعب، وتتمتعان بصلاحيات متعادلة وتراقبان بعضهما البعض. وبناء على ذلك، فإن أي حكومة تكون بحاجة لدعم هاتين الغرفتين حتى تتمكن من حصد الثقة وعليها بالتالي الاستقالة إذا خسرت ثقة أي منهما. وينطبق هذا المبدأ على التشريع، إذ لا يمكن تحول أي مشروع قانون إلى قانون ما لم يعتمد في المجلسين.

أما الآن، وبعد سبعين عاماً، فلم يعد هذا النظام المذكور ملائماً لجهة أنه يبطئ عملية التشريع، ولذلك فليس من المفاجئ أن يطلق رينزي، رئيس الحكومة منذ عام 2014 والذي جاء تحت عنوان الإصلاح، التعديلات. وتنص التعديلات على تقليص صلاحيات مجلس الشيوخ، أولا عبر خفض عدد نوابه من 315 إلى 100 لا ينتخبون مباشرة من الشعب. وسيتألف مجلس الشيوخ، وفق التعديل، من 74 عضوا من المجالس الإقليمية و21 عمدة، أما الخمسة

تقرير

إسرائيل: فتوى القرضاوي والموقف السعودي تغيير إيجابي

كما هو متوقع، ترك تراجع الداعية يوسف القرضاوي عن إجازة العمليات الاستشهادية في فلسطين، صداه في الساحة الإسرائيلية، وهو ما انعكس في بعض التقارير الإعلامية التي قاربت هذا الموقف المستجد من زاوية علاقته بالسياقات السياسية. ليس من الصعوبة تقدير أن الجهات

> **تراجع القرضاوي عن إجازة العمليات في فلسطين لـ«زوال الضرورة»**

المختصة في تل أبيب، على المستويين السياسي والاستخباري، رأت في ذلك، مؤشراً على تبدل الأولويات ومؤشراً إضافياً على صحة المفهوم الذي يروج له نتنياهو بأن مساحة التلاقي والتقاطع تتسع وتتجذر بين إسرائيل وقوى إقليمية، في مقدمتها السعودية، وذلك على قاعدة المصالح المشتركة، الذي توالت تجلياته على مستوى اللقاءات السرية والعلنية في إسرائيل وخارجها، والمواقف التي تجاهر بالعداء لمحور المقاومة.

ورأت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي في تراجع القرضاوي عن فتوى العمليات الاستشهاديين ضد أهداف إسرائيلية مؤشراً قوياً على تغيير اتجاه الريح في المنطقة، وفيه ما يثير الاهتمام إزاء ما يجري في عالم الفتوى. وتوقفت القناة عند تبرير القرضاوي تحريم العمليات الاستشهادية ضد الإسرائيليين بزوال «الضرورة التي أوجبت السماح بها في فترة انتفاضة الأقصى».

وتساءل المحاور، في القناة، عن القدرات الجديدة التي امتلكها الفلسطينيون وتمثل بديلاً عن هذا النوع من العمليات المؤلمة للإسرائيليين، وهو ما أوضحه معلق الشؤون العربية في القناة، تسيفي يحزقيلي، بالقول إن المستجدات

التغيير لا يقتصر على القرضاوي بل تواكبه فتاوى سعودية (أ ف ب)

التي أوجبت تغيير الفتوى لا تتعلق بوضع الفلسطينيين، وإنما نتيجة تراجع مكانتهم لدى دول الخليج والتغيير الذي حدث فيها.

وأضافت «العاشرة» أن التغيير لا يقتصر على الشيخ القرضاوي، بل تواكبه أيضاً فتاوى سعودية، لذا فإن ما يجري هنا هو تغيير سياسي، والدين يوفر الشرعية لهذا هذا التغيير، وبالطبع فإن ذلك يريح الحكام. وذهبت القناة الإسرائيلية إلى حد القول إن السعودية والشيخ القرضاوي باتا يدركان ضرورة فصل القضية الفلسطينية عن العلاقة مع إسرائيل. وعرضت أيضا صوراً لمؤتمر عُقد في مدريد حضره حاخامون، من ضمنهم حاخام كان وزيراً في إحدى الحكومات الإسرائيلية السابقة، ومشايخ من السلطة الفلسطينية. وأكدت أن هؤلاء ما كانوا ليحضروا لو لم يحصلوا على إذن مسبق، كما أرجعت كل هذه التحولات إلى التحول في الموقف السعودي وبقية دول الخليج.

(الأخبار)

ماقل ودل

أبلغت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل النواب في كتلتها البرلمانية أنها «لا تتوقع أن يبدأ الاتحاد الأوروبي مفاوضات تتعلق بمجالات السياسات الجديدة مع تركيا». ونشرت صحيفة «بيلد» الألمانية تقريراً يفيد بأن ميركل تعارض المزيد من محادثات الاتحاد مع تركيا لانضمام الأخيرة إليه، وذكرت أن ذلك يعني أن «المشاورات انتهت فعلياً». غير أن مصدراً من كتلة ميركل المحافظة، قال إنها عدّلت موقفها أثناء ردها على سؤال في اجتماع للمشرعين، مؤكداً أن ما قالته «تصريح أكثر منه مبادرة».

(رويترز)

الباقون، فسيتم تعيينهم من قبل رئيس الحكومة بناء على «مزايا خاصة».
وبهذا، تتحول صلاحيات إعطاء الثقة للحكومة لمجلس النواب، أو الغرفة الثانية المؤلفة من النواب المنتخبين. أما في ما يتعلق بالمسائل التشريعية، فسيبقى للغرفتين صلاحيات متعادلة بخصوص التعديلات الدستورية وانتخاب رئيس الجمهورية وتصديق اتفاقات الاتحاد الأوروبي. لكن، سيظل للغرفة الثانية الكلمة الفصل في عدة مسائل أخرى، وخصوصا إقرار الميزانية. التعديل الآخر يتضمن نظاما انتخابيا جديدا يؤمن الأغلبية البرلمانية لأكبر الأحزاب، وهو ما يسهل لرينزي القيام بالإصلاحات التي تحتاجها إيطاليا «بشدة» كما يقول.
يخشى الأوروبيون فشل الاستفتاء في تمرير تعديلات رينزي، لا بل ينظرون إلى أن وقع ذلك مماثل لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وانتخاب دونالد ترامب للرئاسة الأميركية لأنه بالنسبة إليهم، يعد فوزا جديدا لما يطلقون عليها تسمية التيارات «الشعبوية». والحديث هنا عن «حركة النجوم الخمس» التي تقود معسكر «لا» في الاستفتاء. ويرى الأوروبيون أن فشل الاستفتاء سيفتح الطريق أمامها في الوصول إلى البرلمان في أي انتخابات مقبلة، وخصوصا أن رينزي ربط مصير حكومته بالاستفتاء. وبالفعل، فإن حظوظ الحركة بقيادة بيبي غريللو في الفوز في انتخابات نيابية، كبيرة، وخصوصا أنها سبق أن فازت برئاسة بلدية روما وتورين. وما يخيف أوروبا، هو أن الحركة المناهضة لليورو سبق أن قالت إنها ستدعو لاستفتاء يطاول وجود إيطاليا في منطقة اليورو وكذلك إعادة جدولة الديون الإيطالية.
العناوين العريضة لمخاوف القادة الأوروبيين والمستثمرين المرتعبة من «زلزال» سيسقط أوروبا في حال رفض الإيطاليون التعديلات، لا تعني بالضرورة أن تصويت الإيطاليين بـ«لا» سيكون له بالفعل تلك النتائج «الكارثية»، إذ لا يزال «الحزب الديموقراطي» برئاسة رينزي الأكبر في إيطاليا، ورغم ارتفاع حظوظ «النجوم الخمس» إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة خسارة حتمية لرينزي.
مع ذلك، فإن الخشية من «الكارثة» بعد فوز «لا» في إيطاليا تعبر عن هشاشة الوضع في أوروبا، وعلى حد تعبير مقال في مجلة «ذي إكونومست» البريطانية، فإنه إذا أدت استقالة رينزي إلى سقوط «منطقة اليورو» فهذا يعني أن «العملة الموحدة كانت ضعيفة جدا لدرجة أن انهيارها لم يكن سوى مسألة وقت».

(الأخبار)

تقرير

«أوبك»: اتفاق على خفض الإنتاج... وارتفاع النفط بـ8%

توصلت «منظمة الدول المصدرة للنفط» (أوبك)، خلال اجتماع أمس في فيينا، إلى اتفاق لخفض إنتاجها بـ1,2 مليون برميل يومياً، ليراوح في حدود 32,5 مليون يومياً.
جاء إعلان الاتفاق على لسان وزير الطاقة القطري ورئيس المؤتمر، محمد بن صالح السادة، في مؤتمر قال فيه، إن «أوبك اتفقت على خفض 1,2 مليون برميل يومياً، ليصير سقفها 32,5 مليون برميل يومياً»، لافتاً إلى أن «الاتفاق سيدخل حيز التنفيذ في الأول من كانون الثاني2017».
وتحدث السادة عن «تعهّد روسيا (الدولة غير المنتسبة إلى أوبك) خفض إنتاجها بمعدل 300 ألف برميل يومياً»، وهي نصف الكمية التي كان يؤمل أن تخفضها الدول النفطية من خارج المنظمة.
وكان الرئيس التنفيذي لشركة «لوك أويل»، وهي المنتج الثاني للنفط في روسيا، وحيد علي كبيروف، قد قال قبل الاجتماع، إن شركته «ستدعم أي قرارات تتخذها وزارة الطاقة الروسية في ما يتعلق باتفاق خفض الانتاج الذي توصلت إليه أوبك».
إعلان تخفيض الإنتاج تزامن مع ارتفاع أسعار النفط بنسبة بلغت أكثر من 8%، فيما نقلت وكالة «رويترز» ارتفاع سعر خام القياس الأميركي بـ4,02 دولارات وبلوغه 49,25 دولارا للبرميل، بما يعادل 8,9%. كما جرى تداول الخام لوقت وجيز عند 49,37 دولارا للبرميل، ما يعادل زيادة قدرها 9%.
وسبق الإعلان «تفاؤل» سعودي، عبّر عنه وزير الطاقة خالد الفالح، بقوله، «لا نعرف إن كنا سنتوصل إلى اتفاق... سنعرف خلال الاجتماع، لكني أعتقد أن الشعور العام يتسم بالتفاؤل والإيجابية»، داعياً إيران إلى «أن تثبّت إنتاجها عند مستويات ما قبل العقوبات».

(الأخبار)

> قبلت روسيا (خارج أوبك) خفض إنتاجها بـ300 ألف برميل يومياً

(أ ف ب)

كيوسك الصحافة

كاسترو بطل للعديد من الأفارقة

لو كانت أفريقيا بلداً، لكان فيدل كاسترو واحداً من أبطالنا الوطنيين. قد يفاجئ ذلك من لا يعرف تاريخ أفريقيا ما بعد الاستعمار ودور كاسترو في تحقيق ذلك، وخاصةً في ما يتعلق بمصير «أنظمة البيض» والمستعمرات البرتغالية في جنوب أفريقيا.
من المفارقة أن الذين يطالبون بالاعتراف بأخطاء كاسترو هم، أنفسهم، لا يعترفون بأن حكوماتهم كانت على الجانب الخطأ من التاريخ، وأنها دعمت أنظمة ديكتاتورية في عدد من البلدان النامية.
بعد الثورة الكوبية ضد الدكتاتورية الفاسدة المدعومة من الولايات المتحدة، سعى فيدل ليكون لكوبا سياسة خارجية مستقلة. بالنسبة إليّ، وإلى الأفارقة من جيلي، فإن كاسترو بطل ساهم في تحريرنا. لم يكن يحارب من أجل قضية نظرية وغير واقعية، بل كان يحارب من أجلنا. بجانب إرسال الجنود، أرسلت كوبا عشرات الآلاف من الأطباء وأطباء الأسنان والممرضين والأكاديميين والمعلمين والمهندسين إلى القارة. بداية دور كوبا في أفريقيا كانت بدعم الثوار الجزائريين ضد فرنسا، ثم في كونغو، لكنّ دور كوبا في تحرير جنوب أفريقيا من حكم الأقلية البيضاء كان الأكثر دراماتيكية. ففي عام 1976 ومرة أخرى في 1988، هزم الكوبيون جيش نظام الفصل العنصري المدعوم من الولايات المتحدة في جنوب أفريقيا، وكذلك «المتمردين» الأنغوليين. في خطاب ألقاه في 1998 أمام برلمان جنوب أفريقيا، قال إنه بحلول نهاية الحرب الباردة، 38 ألف جندي وضابط كوبي على الأقل «حاربوا جنباً إلى جنب مع الجنود والضباط الأفارقة من أجل الاستقلال الوطني وضد العدوان الأجنبي». نظراً إلى هذا التاريخ، من غير المستغرب أن تكون هافانا من أولى المدن التي زارها مانديلا بعد إطلاقه. هناك، في تموز 1991، وصف كاسترو، بأنه «مصدر إلهام للشعوب المحبة للحرية».

(شون جايكوبز، «ذي غارديان» البريطانية)

الاتفاق مع كندا بعيد المنال

كشفت ورقة كان يحملها مساعد نائب في الحكومة البريطانية بعد خروجه من اجتماع في قسم «الخروج من الاتحاد الأوروبي»، عن بعض أكبر الخطط التي ستنفذها بريطانيا بعد الخروج من الاتحاد، ومنها العمل على وضع الحجر الأساس لصفقة محتملة مع كندا.
فبعدما وقّعت دول الاتحاد «الاتفاق الاقتصادي والتجاري الشامل» مع كندا، الذي استغرق سبع سنوات من المشاورات، تعتقد الحكومة البريطانية أنها تستطيع أن توقع اتفاقاً مماثلاً مع أوتاوا. في المقابل، تقدّر كندا علاقاتها مع المملكة المتحدة بأن على الحكومة البريطانية ألا ترفع آمالها في إبرام اتفاق تجاري مع أصدقائها عبر المحيط الأطلسي. ووفق وزير المالية الكندي بيل مورنو، فإن إبرام اتفاق مع المملكة المتحدة ليس أولوية. وأضاف: «اتفاقية التجارة الحرة لأميركا الشمالية (نافتا) في غاية الأهمية... وبعد ذلك الاتفاق الاقتصادي والتجاري الشامل مع الاتحاد الأوروبي الذي يفتح سوقاً جديداً كبيراً، كذلك نحن منفتحون على إجراء محادثات استكشافية مع الصين، وحين تعرف المملكة المتحدة خطواتها المقبلة، سيكون لذلك أهمية أيضاً».
كندا غير مهتمة بـ«بريكست» في الوضع الراهن ومشغولة بالولايات المتحدة، وخاصة أنّ الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب، وصف «نافتا» بـ«أسوأ صفقة تجارية في التاريخ».

(شانتال دا سيلفا، «ذي اندبندنت» البريطانية)

ترامب: تعرّف على الدستور

عندما يقسم دونالد ترامب يده على الكتاب المقدس، في 20 كانون الثاني، على حفظ وحماية والدفاع عن دستور الولايات المتحدة، نحن، الشعب، لدينا سبب مقنع للشك في أنه يعرف ما يتحدث عنه.
يوم الثلاثاء، كتب ترامب في تغريدة: «يجب ألّا نسمح لأحد بأن يحرق العلم الأميركي، ومن يفعل ذلك يجب أن يُعاقب... إما بسحب الجنسية منه أو بسجنه لمدة سنة». هنا سنشرح ما لا يحتاج إلى الشرح. حرق العلم فعل محمي دستورياً، فالتعديل الأول لدستور الولايات المتحدة موجود لحماية جميع وسائل التعبير عن الرأي، حتى تلك غير المحببة والمنفرة. من المثير للاهتمام أن الكثير من الناس، مثل ترامب، الذين يتوقون إلى معاقبة حارقي العلم، لا يجدون أي مشكلة في الخطابات التي تسيء إلى الأقليات والنساء وغيرهم.
أليس ترامب الرجل الذي وقف مع حرية التعبير ولو كانت العبارات غير محببة؟ أليس هو من قال في مؤتمر للحزب الجمهوري: «سأقدم الحقائق بكل وضوح وصدق. لا نستطيع أن نتمسك بالصواب السياسي بعد اليوم»؟ من جهة ثانية، أعلنت المحكمة أنه لا يمكن لا للكونغرس ولا للرئيس سحب الجنسية من أي مواطن... ليس في هذا البلد الديموقراطي.

(افتتاحية «ذي نيويورك تايمز» الأميركية)

العالم

فلسطين

عباس: شاركت في جنازة بيريز من أجل السلام والاستقلال

ليس محمود عباس مستعدّاً للحظة واحدة لأن يقدم إلى شعبه وحركته، أو نفسه، جردة حساب: كلّ ما يفعله، من وجهة نظره، كافٍ، وهو أقصى المطلوب وطنياً، حتى المشاركة في جنازة شمعون بيريز

عباس: نسعى إلى علاقات قوية مع الرئيس دونالد ترامب (آي بي ايه)

قال الرئيس محمود عباس، في كلمة ألقاها أمس أمام المؤتمر السابع لحركة «فتح» في رام الله، إنه سيجري المشاورات اللازمة مع شركائه في «منظمة التحرير وفصائل العمل الوطني لعقد دورة للمجلس الوطني الفلسطيني» قبل نهاية هذا العام، وذلك لتعزيز دور المنظمة وإعلاء دورها.

وألقى عباس خطابا مطولا لأكثر من ساعتين بعدما تقرر تأجيله أول من أمس، جدد فيه تمسكه بخيار التفاوض مع إسرائيل لتحقيق التسوية على أساس «حل الدولتين ورفض الحلول الانتقالية أو المرحلية والمجتزأة والدولة ذات الحدود المؤقتة»، مع «دعم عقد المؤتمر الدولي للسلام وفقاً للمبادرة الفرنسية».

كذلك، دافع رئيس السلطة عن مشاركته في جنازة الرئيس الإسرائيلي شمعون

> استمرار الخلاف في تل أبيب بشأن قانوني الأذان و«تبييض المستوطنات»

بيريز، الشهر الماضي، قائلاً إنها جاءت «بهدف إرسال رسالة للجميع أننا نسعى لتحقيق السلام، بل اننا على استعداد للذهاب لأي مكان، حتى لنهاية العالم، لنحقق مطالب شعبنا في الحرية والاستقلال».

وعرض، في سياق آخر، تحقيق المصالحة مع حركة «حماس» وإنهاء الانقسام الداخلي «عبر بوابة الديموقراطية الوطنية وبمشاركة جميع فصائل منظمة التحرير وحركة الجهاد الإسلامي... بإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية».

عباس تحدّث، كذلك، عن نية السلطة السعي إلى علاقات قوية مع الرئيس الأميركي، المنتخب دونالد ترامب، مضيفاً: «نسير خطوة خطوة نحو الاستقلال». وتابع: «رغم أننا دولة مراقب لكننا نؤثر أكثر من عشرات الدول الأعضاء... سنذهب إلى مجلس الأمن للمطالبة بالعضوية الكاملة للدولة». كما قال: «من حقنا الانضمام إلى 522 منظمة، انضممنا حتى الآن إلى 44 منظمة منها اليونسكو، والمحكمة الجنائية الدولية».

يشار إلى أن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، هاتف عباس، أمس، وهنأه بانعقاد المؤتمر العام السابع لـ«فتح»، وإعادة انتخابه رئيسًا للحركة بالإجماع. كما أبلغه أردوغان أنه هاتف الرئيس الإسرائيلي، رؤوفين ريفلين، قبل عدة أيام، وطالبه بإلغاء مشروع القرار المتعلق بمنع رفع الأذان عبر مكبرات الصوت في المساجد.

في غضون ذلك، قرر المجلس الإسرائيلي الأمني المصغر (الكابينت)، أمس، تأجيل التصويت على قانوني «تبييض المستوطنات» و«منع الأذان» حتى الأسبوع المقبل، وذلك على ضوء خلافات داخل الائتلاف الحكومي الإسرائيلي.

وتأجل التصويت على قانون «تبييض المستوطنات» (شرعنة البؤر الاستيطانية العشوائية في الضفة المحتلة) بسبب خلاف مع حزب «كلنا»، الذي يتزعمه وزير المالية موشي كحلون، فيما جرى تمرير القانون بالقراءة الأولى لدى لجنة التشريع والقضاء في الكنيست.

أما تأجيل التصويت على قانون «منع الأذان»، فكان بسبب خلافات مع حزب «البيت اليهودي» الذي يتزعمه وزير التعليم نفتالي بينت، بعدما قايض موافقته على القانون بموافقة الحكومة على قانون «تبييض المستوطنات».

في سياق متصل، رفض مستوطنو البؤرة الاستيطانية «عمونا»، خطة المستشار القضائي للحكومة أفيحاي مندلبيت، التي تقضي بنقلهم من أماكن سكنهم الى أراضٍ تصنف على أنها أملاك غائبين، مهددين برفض الإخلاء.

وكانت الإذاعة الإسرائيلية العامة قد قالت، صباح أمس، إن ريفلين اتصل هاتفيًا بالوزير كحلون، طالبا منه منح أعضاء كتلته حرية التصويت على مشروع قانون الأذان الذي يعارضه الرئيس الإسرائيلي، علما بأن الأخير بحث مع مسؤولين في الجهاز القضائي الإسرائيلي مشروع قانون حظر الأذان، مشيراً إلى أنه يعارضه وسيعمل على منعه.

إلى ذلك، أعلنت شركة «كوكاكولا» وشركة المشروبات الوطنية (NBC) رسمياً تدشين مصنع جديد لتعبئة مشروبات «كوكاكولا» في غزة باستثمار قيمته 20 مليون دولار أميركي.

(الأخبار، صفا)

وفيات

آل الأمين، عائلة الفقيد، أنسباؤهم وأصدقاؤه الصحفيّ المرحوم السيّد:

رضوان محمّد الأمين

والدته المرحومة السيّدة دلال محمّد الباقر الأمين.

إخوته السادة: حاتم، عليّ، حسين، زاهر، رابح، راشد ووصف.

يتقبّلون التعازي في بيروت غدًا الجمعة، في الجمعيّة الإسلاميّة للتخصّص والتوجيه العلميّ - الجناح، قرب أمن الدولة، من الثالثة حتّى السادسة مساءً. للفقيد الرحمة، ولكم عظيم الأجر.

انتقلت بالوفاة إلى رحمته تعالى فقيدتنا وكبيرتنا الغالية المرحومة الحاجة

نجلاء الحاج أحمد قاسم منصور

(أم رياض)

زوجة الحاج فضل محمد منصور (أبو رياض)

أولادها: الحاج رياض، عصام، الحاج بسام، الحاج عدنان، الحاج أحمد، الدكتور حسان، والمرحوم رضوان منصور

أشقاؤها: الحاج زهير، والمرحومان علي والحاج هاني منصور

شقيقاتها: الحاجة آمنة أرملة المرحوم محمد ناصر، جميلة أرملة المرحوم مهدي محمد منصور، الحاجة نوال زوجة الحاج بهجت حرب، والمرحومة آسيا زوجة محمد قاسم بدير

أصهرتها: الحاج أحمد العبدالله زوج الحاجة سوزان منصور والمرحوم صالح منصور زوج الحاجة سوسن منصور

سيُصلى على جثمانها الطاهر اليوم الخميس الواقع فيه 1 كانون الأول 2016 م. الموافق لـ 2 ربيع الأول 1438 هـ. الساعة الثالثة من بعد الظهر، وتُوارى الثرى في جبانة الرادوف

للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب

تُقبَل التعازي قبل الدفن وبعده للرجال والنساء في منزل زوجها الحاج فضل محمد منصور الكائن في برج البراجنة الرويس ـ شارع الرهاوي ـ بناية فضل منصور

الآسفون: آل منصور، عبد الله، حرب، ناصر، بدير، وعموم أهالي برج البراجنة وساحل المتن الجنوبي

مبوب

خرج ولم يعد

غادر العاملان البنغلادشيان

Mollik Shamin

Sagor Md

من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم 70/604967

.....

غادر العامل البنغلادشي

Mohammad Easha Khan

من مكان عمله، يحذر من استخدامه، للاتصال: 76/874618

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات عبر الواتس آب
03/662991

إعلانات رسمية

إعلان بيع صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا

بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/1804 القاضية الرئيسة ناديا جدايل

المنفذ: بنك صادرات ايران / وكيله المحامي شادي رفيق الخوري

المنفذ عليه: قاسم حسن غدار بصفته الشخصية وبصفته الكفيل بالتكافل والتضامن مع شركة صن لايت ش.م.م.

السند التنفيذي: سندات دين وكشف حساب وعقد تأمين من الدرجة الاولى مع شهادة قيد تحصيلاً لمبلغ 203000 د.أ. عدا اللواحق والفوائد.

العقار المطروح للبيع

كامل القسم رقم 23 (ثلاثة وعشرين) من العقار رقم 1791 (الف وسبعمئة وواحد وتسعين) من منطقة حارة حريك العقارية، وهو عبارة عن مدخل و3 صالونات وطعام وغرفة ومطبخ و3 حمامات وشرفات ودرج داخلي يؤدي الى الطابق السابع المؤلف من مدخل وجلوس وغرفتين وغرفة قرميد وغرفة خادمة و3 حمامات وشرفات، وله موقفي سيارة رقم 23 ــ ولدى الكشف تبين ان هذا القسم هو عبارة عن طابقين دوبلكس 6 و7 مخصص للسكن سيما ان الطابق السادس مؤلف من مدخل وصالون وطعام ومطبخ وحمامين وغرفة خدم و4 شرفات في حين أن الطابق السابع مؤلف من مدخل وجلوس و3 غرف نوم وكوريدور و3 حمامات و3 شرفات مع الاشارة الى انه يتم التنقل بين هذين الطابقين عبر درج داخلي او من خلال استعمال البابين الرئيسين ـ حق مختلف خاضع لنظام ملكية الطوابق ــ يشترك في ملكية الحقين المختلفين 1 و3 وكل ما مرد عليهما ــ حق استعمال كل من الفسحتين المحددة بالارقام 5 و6 و7 و8 و9 و10 والفسحة الثانية 11 و12 و13 و14 و15 و16 و17 و18 و19 و20 و21 و22 الكائنين في القسم المشترك رقم 3. عدل نظام الملكية باضافة القسم رقم 24 المفرز عن القسم رقم 5 بالعقد رقم 2007/1592 وبموجب المحضر الفني رقم 2007/1192. استحضار دعوى من المحكمة الابتدائية الاولى المالية في بعبدا رقم 2012/679 مقدم من شركة ميدل إيست بوجه مالك القسم.

مساحة القسم: 324/م2 تقريباً.

قيمة التخمين: 486000 د.أ. بدل الطرح: 277020 د.أ.

تاريخ ومكان البيع:

تحدد يوم الاربعاء الواقع فيه 2017/1/11 الساعة الحادية عشر صباحاً موعداً للبيع بالمزاد العلني امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا، في قصر عدل بعبدا، المبنى الجديد.

شروط البيع:

على الراغب بالشراء قبل المباشرة في المزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة أو مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة، كما عليه وبخلال ثلاثة ايام من تاريخ قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته كما عليه وبخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.

مأمور التنفيذ

مارو القرّي

.....

إعلان مناقصة عمومية

تعلن بلدية بيروت عن اجراء مناقصة عمومية العائدة لتلزيم اعمال صيانة وتأهيل الارصفة وتزفيت الطرقات في مدينة بيروت.

وذلك في تمام الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع في 2016/12/27، في مقر المجلس البلدي ـ الكائن في مركز القصر البلدي في وسط مدينة بيروت التجاري ـ شارع ويغان ـ الطابق الثاني، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.

ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع على دفتر الشروط العائد لها في مصلحة أمانة المجلس البلدي (الغرفة 203) على العنوان أعلاه، وذلك طيلة أوقات الدوام الرسمي.

تودع العروض خلال أوقات الدوام الرسمي في الصندوق الخاص الموجود في مصلحة أمانة المجلس البلدي، وذلك قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء الصفقة.

بيروت في 25 تشرين الثاني 2016

القاضي زياد شبيب

محافظ مدينة بيروت

التكليف 2356

.....

إعلان

تعلن مؤسسة كهرباء لبنان انها وضعت قيد التحصيل الفواتير المتأخرة التي لم تسدد للجباة والعائدة إلى دائرة جونية وذلك لغاية اصدار شهر 2016/6 توتر منخفض.

فعلى المشتركين الذين لم يسددوا فواتيرهم المذكورة، المبادرة إلى تسديدها في الدائرة المعنية خلال مهلة أسبوعين من تاريخه تحت طائلة قطع التيار الكهربائي عنهم، واتخاذ التدابير النظامية بحقهم والتي تصل إلى إلغاء اشتراكاتهم.

لمزيد من التفاصيل يمكن للمشتركين الاطلاع على موقع المؤسسة الالكتروني.

يعتبر هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي.

بيروت في 2016/11/29

رئيس مجلس الإدارة

المدير العام

كمال الحايك

التكليف 2369

.....

إعلان تلزيم

تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على أساس تنزيل مئوي حده الأقصى عشرون بالمئة على أسعار الادارة لتنفيذ مشروع تعزيل وانشاء حيطان حماية على مجاري شتوية في بلدة كفرفيلا ــ قضاء النبطية.

تجري عملية التلزيم في الساعة العاشرة من يوم الاربعاء الواقع في 2016/12/28.

فعلى المتعهدين المصنفين وفقاً لأحكام المرسوم 3688 تاريخ 1966/1/25 في الدرجة الرابعة فقط للأشغال المائية، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشر من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض ـ وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان ـ كورنيش النهر.

بيروت في 28 تشرين الثاني 2016

المدير العام

للموارد المائية والكهربائية

د. فادي جورج قمير

التكليف 2372

.....

إعلان تلزيم

تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على أساس تنزيل مئوي حده الأقصى عشرون بالمئة على أسعار الادارة لتنفيذ مشروع تعزيل وانشاء حيطان حماية على مجاري شتوية في بلدة شوالیق ـ قضاء جزين.

تجري عملية التلزيم في الساعة التاسعة من يوم الاربعاء الواقع في 2016/12/28.

فعلى المتعهدين المصنفين وفقاً لأحكام المرسوم 3688 تاريخ 1966/1/25 في الدرجة الثالثة فقط للأشغال المائية، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم

عروضهم قبل الساعة الثانية عشر من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض ـ وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان ـ كورنيش النهر.
بيروت في 28 تشرين الثاني 2016
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 2373

.....

مناقصة عامة

رقم 6272/م ع إ/م م/3
الساعة التاسعة من نهار الاربعاء الواقع في 2016/12/14 تجري وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل ـ أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: أشغال زيادة ارتفاع سور للكلية الحربية واستحداث ابراج لتأمين الحماية الدائرية له.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 1677/م ع إ/م هـ تاريخ 2016/8/20.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة الهندسة في مبنى عفيف معيقل خلال اوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني ـ المديرية العامة للإدارة ـ مصلحة المالية ـ مكتب عقد النفقات ـ اليرزة.
يجب أن تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2016/11/28
اللواء محسن فنيش
المدير العام للإدارة
التكليف 2374

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لإعداد دفاتر شروط لانشاء محطات تحويل رئيسية 220 ك.ف. من ضمن المخطط التوجيهي العام للنقل 2013 ـ 2025.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 60/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2016/12/30 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/11/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2354

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك
غرفة الرئيس علي سيف الدين
المعاملة التنفيذية: 2014/407
المنفذان: فادي وزياد جورج حرو بوكالة الاستاذة الهام كعدي.
المنفذ عليها: مريم أرملة يوسف جرجس حرو ـ مجهولة محل الاقامة.
السند التنفيذي وقيمة الدين: الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية في البقاع الناظرة في الصلاحية العائدة لمحكمة بعلبك تاريخ 2014/5/29 برقم 84، والقاضي باعلان عدم قابلية العقار رقم 69 عين بورضاي للقسمة عيناً بين الشركاء وتقرير ازالة الشيوع عبر بيعه بالمزاد العلني بين العموم.
ـ تاريخ التنفيذ: 2014/12/19
ـ تاريخ تبليغ الانذار: 2015/8/6
ـ تاريخ محضر وصف العقار: 2016/6/13
ـ تاريخ تسجيله: 2016/6/20
* بيان العقار المحجوز ومشتملاته: 400 سهم حصة المنفذ عليها و1000 سهم لكل واحد من المنفذين زياد وفادي جورج حرو
العقار رقم 69 من منطقة عين بورضاي العقارية عبارة عن قطعة ارض غير مبنية فلا بناء قائم عليه انما تبين وجود قسم مصبوب باطون انطلاقاً من الطريق العام من الجهة الشرقية وصولاً الى الساقية الموجودة من الجهة الغربية.
ـ مساحته: 540 متر مربع
ـ حدوده: يحده غرباً قناة مياه عامة وشرقاً طريق عام وشمالاً العقار رقم 70 وجنوباً العقار رقم 68
* الحقوق العينية: يومي 2111 تاريخ 1965/12/10 استملاك 225 م2 من هذا العقار بموجب المرسوم 3091 تاريخ 1965/11/4 بملف 50.
ـ يومي 3678 تاريخ 2012/11/13 دعوى مقدمة لدى الغرفة الابتدائية في بعلبك من فادي وزياد جورج حرو ضد مريم ارملة يوسف جرجس حرو دعوى ازالة شيوع، تاريخ الدعوى 2012/11/12 مصدر الدعوى مدنية.
المدعي: فادي جورج حرو وزياد جورج حرو
المدعى عليه: مريم ارملة يوسف جرجس حرو
ـ يومي 2198 تاريخ 2016/6/20 محضر وصف العقار صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك رقم 2014/407 بملفه
الحاجز: فادي وزياد جورج حرو
المحجوز عليها: مريم أرملة يوسف جرجس حرو
* تخمين حصة المنفذ عليها البالغة 400 سهم بالدولار الاميركي 3937
* تخمين حصة المنفذ فادي حرو البالغة 1000 سهم بالدولار الاميركي 9844
* تخمين حصة المنفذ زياد حرو البالغة 1000 سهم بالدولار الاميركي 9844
* مجموع تخمين العقار رقم 69/عين بورضاي: 23625
* مجموع بدل طرح العقار رقم 69/عين بورضاي: 23625
موعد جلسة البيع بالمزاد العلني ومكان اجرائها: نهار الاربعاء الواقع في 2017/1/18 الساعة الواحدة ظهراً أمام حضرة رئيس دائرة التنفيذ في قصر عدل بعلبك.
شروط البيع: النفقات المتوجب دفعها علاوة على الثمن طوابع الاحالة ورسم الدلالة للبلدية 5% وعلى راغب الشراء الحضور بالموعد المعين وان يودع باسم رئيس دائرة التنفيذ قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة أو احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح أو تقديم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ لتخوله هذه الدائرة الدخول بالمزايدة وعليه ان يختار محلاً لاقامته ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له وعليه خلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلاً واعادة المزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه في خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة دفع المبلغ والرسوم والنفقات.
مأمور تنفيذ بعلبك
عباس شبشول

.....

إعلان

يعلن اتحاد بلديات البقاع الاوسط عن رغبته في اجراء مباراة لملء وظيفة كاتب عدد /1/ (مركز شاغر) وشرطي عدد /2/ (مركزان شاغران).
على الراغبين بالمشاركة في المباراة التقدم بطلبات الترشيح في مركز الاتحاد ـ مكسة، يمكن الاطلاع على المستندات المطلوبة من مركز الاتحاد.
تقبل الطلبات اعتباراً من تاريخ 2016/12/1، وحتى تاريخ 2016/12/16 ضمناً ضمن الدوام الرسمي.
رئيس إتحاد بلديات البقاع الاوسط
محمد البسط

.....

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي عبد القادر النقوزي
بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/187
المنفذ: بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. وكيله المحامي مجيد ابراهيم.
المنفذ عليهما: محمد اسماعيل حويلا / البرج الشمالي.
محمد عباس وهبي / البرج الشمالي بتاريخ 2016/11/9 تقرر ابلاغ المنفذ عليه محمد عباس وهبي المقيم في البرج الشمالي ومجهول محل الاقامة حالياً بوجوب الحضور الى قلم دائرة تنفيذ صور لتبلغ الانذار التنفيذي والمستندات المرفقة بالمعاملة التنفيذية رقم 2015/187 والا اعتبر كل تبليغ لك ضمن قلم الدائرة قانونياً.
مأمور التنفيذ
عيسى شاهين

.....

إعلان

تعلن بلدية شتورة عن رغبتها إجراء مباراة لوظيفة كاتب (مركز شاغر) لأهالي بلدة شتورة.
على الراغبين بالتقدم لهذه الوظيفة التوجه الى مركز بلدية شتورة اعتباراً من تاريخ 2016/12/1 ضمن الدوام الرسمي، حيث يمكن الاطلاع على المستندات المطلوبة.
رئيس بلدية شتورة
نقولا عاصي

.....

إعلان شطب

في أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2016/11/3 صدر بتاريخ 2016/11/14 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب قيد السيد جلال بسام مقدم من السجل التجاري العام ذات الرقم 3003943. الاسم التجاري "الرنيم للمستحضرات الطبية". رقم التسجيل المالي 2033956. للمتضرر مهلة عشرة أيام لتقديم اعتراضه الخطي على هذا الإجراء من تاريخ هذا النشر.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

.....

إعلان شطب

في أمانة السجل التجاري في الشمال
بناءً للطلب المقدم بتاريخ 2016/10/11 ومحضري اجتماع الجمعية العمومية غير العادية المنعقدتين بتاريخ 2015/8/20 و 2015/12/17 صدر بتاريخ 2016/10/24 قراراً عن حضرة القاضي المشرف قضى بشطب شركة اوشن ش.م.م. OCEAN الممثلة بالمفوض بالتوقيع السيد روجيه بهاء نصر والمسجلة في السجل التجاري العام برقم 3007227 رقم التسجيل في وزارة المالية 2766029 للمتضرر مهلة عشرة أيام لتقديم اعتراضاته الخطية على هذا الإجراء من تاريخ نشر هذا الاعلان.
أمين السجل التجاري في الشمال
انطوان معوض

البروفسور علي فواز
أخصائي بالأمراض العصبيه عند الأطفال، يعلن عن استقبال مرضاه في عيادته الكائنه في تبنين ـ الجنوب ـ كل ثاني وآخر سبت من الشهر بين الثانيه والسادسه مساءً.
01/541313

ساقية الجنزير- مستودع مساحة ١٤٠٠م طابقين ، سعر مغري قابل للتفاوض، نزلة كميون، سند ملكية.
للاتصال: ٠٣/٥٧٩٩٨٧

الكرة العالمية

عندما تُظهر الشدائد الوجه الجميل للكرة

جمعت مصيبة تحطم الطائرة التي كانت تقلّ فريق شابيكوينسي البرازيلي عالم الكرة من أقصاه إلى أقصاه مزيلة الخصومات بين أنديته ولاعبيه. مشهد معبّر رغم الفاجعة الأليمة يُظهر البعد الإنساني والرسالة الحقيقية للعبة الشعبية

تحية خاصة من جماهير ليفربول لفريق شابيكوينسي (بول إيليس ـ أ ف ب)

حسن زين الدين

كان المشهد معبّراً ومؤثراً أول من أمس في ملعب "أنفيلد رود" قبل انطلاق مباراة ليفربول وليدز يونايتد في ربع نهائي كأس الرابطة الإنكليزية المحترفة. وقفت الجماهير في المدرجات وراحت تنشد نشيدها الشهير "لن تمشي وحدك أبداً" بصخب. لم يكن نشيدها هذه المرة موجّهاً إلى فريقها، بل إنه عَبَر المحيط ليُسمع صداه في البرازيل، ليشدّ من أزر فريق شابيكوينسي المكلوم بفقدانه جلّ لاعبيه جراء تحطم الطائرة التي كانت تقله فوق كولومبيا والتي حطّمت معها القلوب في العالم.

هكذا، وضعت الأندية واللاعبون المنافسات والتحدي والخصومة والمشاكسات جانباً واتحدوا في عبارات المواساة والتضامن مع الفريق البرازيلي. تعددت أشكال التعبير عن الحزن والتكاتف مع شابيكوينسي، وبدت الكرة قلباً يخفق بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية. لاعبو ريال مدريد وبرشلونة الإسبانيين وقفوا دقيقة صمت حداداً على الضحايا الذين أعلنت السلطات الكولومبية أمس أن حصيلتهم النهائية هي 71 شخصاً مقابل 6 ناجين، وذلك قبل حصتيهما التدريبيتين. المشهد كان في لحظة جامعاً بين الغريمين التاريخيين قبل "الكلاسيكو" الذي سيجمعهما السبت المقبل.

أندية أخرى ونجوم مشهورون تسابقوا في توجيه تعازيهم عبر حساباتهم في وسائل التواصل الاجتماعي. مسؤولو اللعبة بدءاً من أعلى الهرم أي رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السويسري جياني إنفانتينو، تشاركوا كلمات المواساة. في البرازيل أزالت الأندية صورها عن حساباتها في مواقع التواصل ووحّدتها بصورة شابيكوينسي، لا بل أكثر من ذلك عرضت إعارة كل منها لاعباً لهذا الفريق حتى يستطيع الوقوف على قدميه مجدداً ويواصل رحلته وحلمه الذي لن يموت.

حتى الجارة اللدودة والخصمة التاريخية كروياً، الأرجنتين، كان موقفها لافتاً ومعبّراً، بدءاً من الحكومة التي أرسلت تعازيها لنظيرتها البرازيلية وشعبها، إلى اتحاد الكرة الأرجنتيني الذي أبدى استعداده لمدّ شابيكوينسي باللاعبين. ولا يمكن طبعاً إلا إعادة التذكير بالموقف غير المسبوق للخصم الذي كان الفريق البرازيلي متجهاً لمقابلته في نهائي بطولة "كوباسوداميريكانا"، أتلتيكو ناسيونال الكولومبي، بالطلب من اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم "كونميبول" بمنح اللقب لشابيكوينسي.

هكذا، أظهرت لنا الكرة أنها ليست فقط وجهاً للخصومة بين أنديتها ولاعبيها وابتعادها في بعض الحالات عن الروح الرياضية، أو أن جمالها في أهدافها ومبارياتها المميزة فقط، بل إن الجمال الحقيقي تجسد أمس رغم كبر المأساة والكارثة، هو الجمال بوجهه الإنساني الذي وحّد عالم الكرة من أقصاه إلى أقصاه حول المصيبة.

> اتحد عالم الكرة وتعددت أشكال التعبير عن الحزن والتضامن مع فريق شابيكوينسي

في الحقيقة، هذا الجمال لا تخلو منه اللعبة، رغم قلّته، وهذا ما نراه بين الفينة والأخرى في المبادرات الإنسانية التي يقوم بها النجوم والأندية لرسم البسمة على وجه مريض هنا أو فقير هناك. المسألة هنا لا تتعلق فقط بالتبرعات أو تأسيس الجمعيات الخيرية - رغم أن البعض يرى فيها شكلاً من أشكال الفائدة لصورة النجم الشخصية، لكن الأخير في النهاية يقوم بخدمة تفرح من هو بأمسّ الحاجة لها، وهذا الأهم - بل بتحقيق الأمنيات ذات البعد الإنساني. وعلى سبيل المثال هنا تأتي استضافة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو للطفل الفلسطيني أحمد الدوابشة الناجي الوحيد من إحراق الإسرائيليين لمنزل أسرته، أو الطفل اللبناني حيدر مصطفى الذي استُشهد والداه في التفجير الإرهابي في الضاحية الجنوبية لبيروت أو لقائه في الأيام الأخيرة الشاب البولوني الذي أسهم النجم البرتغالي بشفائه بعد أن كان في غيبوبة لثلاثة أشهر، بعد أن طلب الأطباء من أهله أن يسمعوه التعليق على أحد أهداف "الدون".

كذلك، للنجم الأرجنتيني ليونيل ميسي مبادراته في هذا الجانب، التي تتمثل على سبيل المثال باستضافته الطفل الأفغاني الفقير مرتضى أحمدي الذي اشتهر بارتدائه قميصاً بلاستيكياً لنجم برشلونة، وقام بمنحه قميصه، أو لقائه رياضيين أولمبيين إسبان من ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها الكثير من الأمثلة المتعلقة برونالدو وميسي ونجوم آخرين والتي تعكس الرسالة الحقيقية للعبة الشعبية التي تتخطى مجرد هدف هنا أو تسلل هناك.

نتائج البطولات الأوروبية الوطنية

■ **كاس الرابطة الإنكليزية المحترفة (ربع النهائي)**

أرسنال – ساوثمبتون 2-0
جوردي كلاسي (13) وريان بيرتران (38).

مانشستر يونايتد - وست هام 4-1
السويدي زلاتان إبراهيموفيتش (2 و90) والفرنسي أنطوني مارسيال (48 و62) ليونايتد، وآشلي فليتشر (35) لوست هام.

■ **كاس إسبانيا (ذهاب دور الـ 16)**

ريال مدريد - كولتورال ليونيسا (ثالثة) 6-1 (7-1 ذهاباً)
ماريانو ميخيا (1 و42 و87) والكولومبي خاميس رودريغيز (23) والفرنسي إنزو زيدان (63) وسيزار مورغادو (90 خطأ في مرمى فريقه) لريال مدريد، ويراي غونزاليس (45) لليونيسا.

فورمنتيرا (رابعة) - إشبيلية 1-5
غابري غوميز (26) لفورمنتيرا، والفرنسي وسام بن يدر (1 و74 من ركلتي جزاء) وخواكين كوريا (15 و29 و43) لإشبيلية.

توليدو (ثالثة) – فياريال 0-3
أدريان خيمينيز (15 خطأ في مرمى فريقه) وسيدريك باكامبو (20) وصامويل كاستيليخو (82).

غيخويلو (ثالثة) - أتلتيكو مدريد 0-6
ساوول نيغويز (29 من ركلة جزاء) وسيم فرساليكو (45) والبلجيكي يانيك فيريرا – كاراسكو (49 و53) والأرجنتيني أنخل كوريا (57) وروبرتو نونيز (85).

مورسيا (ثانية) - سلتا فيغو 0-1
غرناطة - أوساسونا 1-0
قرطبة (ثانية) - ملقة 2-0

- الخميس:
بلد الوليد (ثانية) - ريال سوسييداد (21,00)
جيمناستيك تارانغونا (ثانية) - ألافيس (22,00)
هويسكا (ثانية) - لاس بالماس (22,00)
راسينغ سانتاندر (ثالثة) - أتلتيك بلباو (23,00)

■ **كاس إيطاليا (الدور الرابع)**

أتالانتا - بيسكارا 3-0
كريستيان ريموندي (7) وألبرتو غراسي (29) والصربي ألكسندر بيسيتش (90).

سمبدوريا - كالياري 3-0
باليرمو – سبيزيا 0-0 (4-5 بركلات الترجيح)

- الخميس:
جنوى - بيروجيا (19,00)
بولونيا - فيرونا (22,00)

■ **الدوري الفرنسي (المرحلة 15)**

غانغان – نيس 0-1
المغربي يونس بلهندة (5).

باريس سان جيرمان – أنجيه 2-0
البرازيلي ثياغو سيلفا (34) والأوروغوياني إيدينسون كافاني (66 من ركلة جزاء).

نانسي - متز 4-0
بونوا بيدريتي (38) وجيوفري كوفو (79) وإسيار ديا (80) ويوسف بن ناصر (90).

باستيا - بوردو 1-1
ثييفي بيفوما (49) لباستيا، وغايتان لابورد (78) لبوردو.

تولوز - مونبلييه 1-0
إسياغا سيلا (19).

نانت - ليون 0-6
كورونتان توليسو (16) وألكسندر لاكازيت (39 من ركلة جزاء) وماكسيم غونالونس (42) وماثيو فالبوينا (60) ومختار دياكابي (75) ونبيل فقير (81).

سانت إتيان - مرسيليا 0-0

-ترتيب فرق الصدارة:

1- نيس 36 نقطة من 15 مباراة
2- سان جيرمان 35 من 15
3- موناكو 33 من 15
4- ليون 25 من 15
5- بوردو 24 من 15.

الكرة الإنكليزية

ساوثغايت مدرباً لمنتخب إنكلترا حتى «يورو 2020»

كافأ الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم غاريث ساوثغايت على نتائجه مع المنتخب الوطني، بتثبيته مدرباً له، بعد أن شغل المنصب مؤقتاً خلفاً لسام ألاردايس منذ أيلول الماضي.
وأكد الاتحاد الإنكليزي بعد اجتماع مكتبه التنفيذي أن ساوثغيت وقّع عقداً لمدة 4 سنوات سيقود خلالها المنتخب في نهائيات كأس العالم 2018 وكأس أوروبا 2020.
وقال رئيس الاتحاد الإنكليزي غريغ كلارك في بيان: "كان جيداً جداً في المباريات الأربع التي تولى فيها المهمة، وقد أثار إعجابنا في اللقاءات".
وأضاف: "غاريث سفير رائع لكل ما يتعلق بالاتحاد الإنكليزي، إنه مدرب تكتيكي وقائد رائع".
من جهته، قال ساوثغايت: "أنا فخور جداً بتعييني مدرباً لمنتخب إنكلترا، وأريد أن أقوم بعملي بنجاح، لقد استمتعت بالعمل مع اللاعبين في المباريات الأربع السابقة، وأعتقد أن هناك إمكانات كبيرة".
وتابع: "أنا مصمم على تقديم كل ما أملك لإعطاء بلادي منتخباً تفتخر به وتستمتع بمشاهدته يلعب ويتطور. بالنسبة إليّ العمل الصعب بدأ الآن".
وكان الاتحاد الإنكليزي قد كلّف ساوثغايت المهمة مؤقتاً بعد استقالة ألاردايس من منصبه عقب مباراة واحدة فقط مع "الأسود الثلاثة"، وذلك على خلفية "المكيدة" التي نصبتها له صحيفة "ذا دايلي تليغراف".
وقاد ساوثغايت (46 عاماً) منتخب إنكلترا في 3 مباريات ضمن تصفيات كأس العالم 2018 في روسيا حصل فيها على 7 نقاط من فوزين على مالطا 2-0 واسكوتلندا 3-0 وتعادل سلبي مع سلوفينيا، وكان في طريقه أيضاً إلى تحقيق فوز لافت على نظيره الإسباني في مباراة ودية حيث تقدم 2-0 قبل أن تنتهي بالتعادل بهدفين في الدقيقة قبل الأخيرة والدقيقة السادسة من الوقت الضائع.
وحمل ساوثغيت شارة قائد منتخب إنكلترا كلاعب 57 مرة، وتبقى أشهر محطاته معه حين أهدر ركلة ترجيح في نصف نهائي كأس أوروبا 1996 أمام ألمانيا.

خلف ساوثغيت الارديس مؤقتاً (أولي غرينوود ـ أف ب)

الفيفا

فضيحة مونديال 2006 إلى الواجهة مجدداً

عادت مزاعم الفساد المتعلقة بمنح حق استضافة مونديال 2006 لألمانيا إلى الواجهة مجدداً حيث كشفت النيابة العامة السويسرية أمس عن تفتيش بعض الأماكن الأسبوع الماضي في إطار التوسع في التحقيق الذي تجريه.
ويستهدف التحقيق أعضاء من اللجنة المنظمة لمونديال ألمانيا 2006، بينهم أسطورة الكرة الألمانية "القيصر" فرانتس بكنباور.
وجرى التوسع في التحقيق ليطاول أورس لينسي الذي كان يشغل من 1999 حتى 2007 منصب الأمين العام للإتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، وذلك بحسب ما أعلن مكتب النائب العام السويسري في بيان كشف فيه أن السلطات السويسرية قامت في 23 الشهر الحالي بتفتيش "أماكن مختلفة من المناطق السويسرية الناطقة بالألمانية" وبعض هذه الاماكن "على علاقة بأورس لينسي" الذي يتولى حالياً منصب رئيس أحد المصارف السويسرية.
وكانت ألمانيا قد فازت بشرف استضافة مونديال 2006 بحصولها على 12 صوتاً مقابل 11 لمنافستها جنوب أفريقيا.
ووُجهت اتهامات مباشرة إلى بكنباور بشراء أصوات كما استهدف التحقيق ثلاثة أشخاص آخرين هم رئيسا الإتحاد الألماني لكرة القدم السابقان ثيو تسفانتسيغر وفولفغانغ نيرسباخ والأمين العام السابق هورست رودولف شميدت، الذين كانوا ضمن اللجنة المنظمة للنهائيات.
وأقر بكنباور، الفائز مع منتخب ألمانيا بلقب مونديال 1974 لاعباً وبلقب مونديال 1990 مدرباً، في وقت سابق، بأنه ارتكب أخطاء لكنه نفى ارتكاب مخالفات.
وتسببت هذه القضية في صدمة بالوسط الكروي الألماني وأجبرت نيرسباخ على الإستقالة وعاقبه "الفيفا" بالإيقاف لمدة عام.
وبدأت التحقيقات عندما كشفت صحيفة "دير شبيغل" الألمانية في تشرين الأول 2015 أن المانيا استخدمت صندوقاً أسود في ملف الترشح ساهم بشراء أصوات أدّت إلى تفوّق ألمانيا على جنوب أفريقيا.
وتحدثت عن أن اللجنة المنظمة لمونديال ألمانيا 2006 أنشأت حساباً خاصاً وضعت فيه مبلغ 6،7 ملايين يورو بتمويل من رئيس شركة أديداس للوازم الرياضية الراحل روبرت لويس-دريفوس من أجل شراء أصوات في اللجنة التنفيذية للإتحاد الدولي "فيفا".

الدوري الأميركي للمحترفين

هزائم لكليفلاند وسان أنطونيو وكليبرز

فاجأ ميلووكي باكس كليفلاند كافالييرز حامل اللقب وأوقف سلسلة انتصاراته المتتالية عند 13 ملحقاً به الهزيمة الثالثة في 16 مباراة بفوزه عليه 118-101، في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.
ويدين ميلووكي بهذا الفوز إلى اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو، الذي عادل أفضل مباراة في مسيرته بتسجيله 34 نقطة مع 12 متابعة و5 تمريرات حاسمة. في المقابل كان الثلاثي ليبرون جيمس بـ 22 نقطة وكايري إيرفينغ بـ 20 نقطة وكيفن لوف بـ 13 نقطة مع 13 متابعة أفضل مسجلين في صفوف كليفلاند.
ولم يكن وضع سان أنطونيو سبرز أفضل بكثير من كليفلاند، إذ توقف مسلسل انتصاراته المتتالية عند 9 مباريات بسقوطه على أرضه أمام أورلاندو ماجيك 83-95.
ودخل أورلاندو إلى اللقاء على خلفية ثماني هزائم في 11 مباراة، لكنه بدا أكثر استرخاء من مضيفه رغم أنه سقط في زياراته العشر الأخيرة إلى "أي تي أند تي سنتر"، وهذا الأمر ساهم في تحقيقه فوزه السابع للموسم من أصل 18 مباراة بفضل جهود الإسباني سيرج إيباكا بتسجيله 18 نقطة مع 7 متابعات والفرنسي إيفان فورنييه بتسجيله 13 نقطة مع 7 تمريرات حاسمة والمونتينيغري نيكولا فوسيفيتش بتسجيله 12 نقطة ممع 10 متابعات.

اوقف ميلووكي سلسلة انتصارات كليفلاند (أف ب)

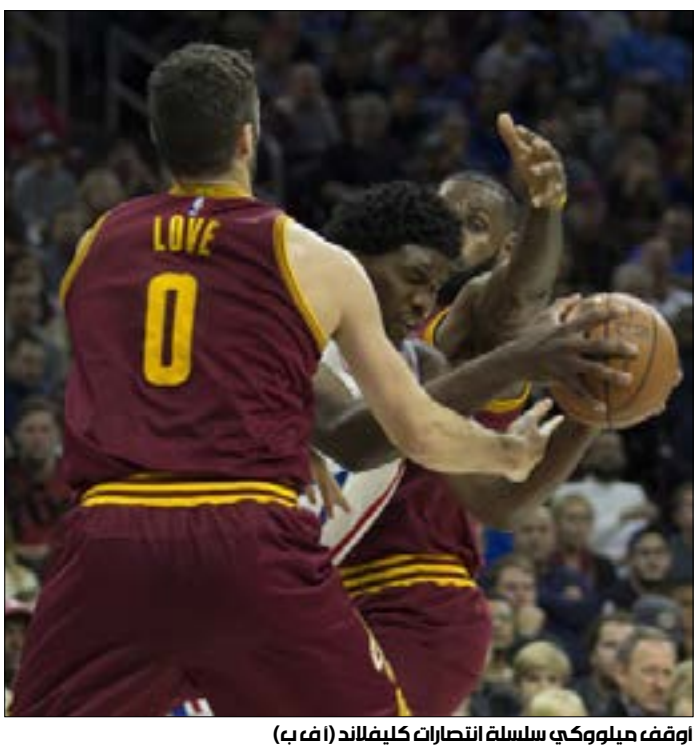

أما من ناحية سان أنطونيو، فكان كاوهي لينارد الأفضل بـ 21 نقطة، وأضاف لاماركوس ألدريدج 16 نقطة مع 6 متابعات.
وواصل لوس أنجلس كليبرز عروضه المخيبة في الآونة الأخيرة بتلقيه هزيمته الثالثة على التوالي والخامسة هذا الموسم، وذلك على يد مضيفه بروكلين نتس 122-127.
ويدين بروكلين بفوزه إلى شون كيلباتريك الذي سجل 31 من نقاطه الـ38 بعد الربع الثالث وأضاف 14 متابعة أيضاً، أما من جهة كليبرز، فكان كريس بول الأفضل بتسجيله 26 نقطة مع 10 متابعات و13 تمريرة حاسمة.
وفي باقي المباريات، فاز نيو أورليانز بيليكانز على لوس أنجلس لايكرز 105-88، وديترويت بيستونز على تشارلوت هورنتس 112-89، ويوتا جاز على هيوستن روكتس 120-101.
وهنا برنامج مباريات اليوم: فيلادلفيا سفنتي سيكسرز - ساكرامنتو كينغز،تورونتو رابتورز - ممفيس غريزليس، بوسطن سلتيكس - ديترويت بيستونز، شيكاغو بولز - لوس أنجلس لايكرز، مينيسوتا تمبروولفز - نيويورك نيكس، أوكلاهوما سيتي ثاندر - واشنطن ويزاردز، دالاس مافريكس - سان أنطونيو سبرز، دنفر ناغتس - ميامي هيت، فينيكس صنز - أتلانتا هوكس، بورتلاند ترايل بلايزرز - إنديانا بايسرز.

أصداء عالمية

هل يرفع «الفيفا» الحظر عن الملاعب العراقية؟

أفادت وزارة الشباب والرياضة العراقية عن نية الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) إرسال لجنة لزيارة العراق منتصف الشهر المقبل بهدف تفقد عدد من الملاعب كخطوة ضرورية من أجل رفع الحظر المفروض عليها.
ونقل بيان للمكتب الإعلامي في الوزارة عن رئيس الاتحاد العراقي للعبة، عبد الخالق مسعود، أن "رئيس الاتحاد الدولي جياني إنفانتينو وجّه بإرسال لجنة تضم ممثلين من اللجان العاملة في الفيفا لزيارة العراق في 15 كانون الأول، تتفقد عدداً من ملاعب المدن العراقية للتأكد من جاهزيتها وإمكانية استقبالها المباريات مستقبلاً".
وأضاف مسعود: "ستقوم لجنة الفيفا بزيارة ملاعب العاصمة بغداد والبصرة وكربلاء ودهوك وأربيل".
ويفرض "الفيفا" حظراً على الملاعب العراقية ومنع إقامة المباريات الرسمية والودية عليها بسبب الظروف الأمنية السائدة.

جوائز الاتحاد الآسيوي اليوم

تشهد العاصمة الإماراتية أبو ظبي، اليوم، الحفل السنوي لتوزيع الجوائز لأفضل اللاعبين والمدربين والفرق في القارة لعام 2016.
وهذه المرة الثانية التي يقام فيها حفل توزيع الجوائز في أبو ظبي بعد 2006، علماً بأن نيودلهي احتضنت نسخة العام الماضي وفاز الإماراتي أحمد خليل بجائزة أفضل لاعب التي يتنافس عليها هذا العام مواطنه عمرعبد الرحمن مع العراقي حمادي أحمد والصيني وو لي.

هاميلتون الأفضل بالنسبة إلى رؤساء الفرق

وقع اختيار رؤساء فرق الفورمولا 1 على لويس هاميلتون كأفضل سائق هذا الموسم، رغم خسارة البريطاني للقب بطولة العالم لمصلحة زميله في مرسيدس الألماني نيكو روزبرغ، وذلك في استفتاء سنوي لمجلة "أوتو سبورت".
وحلّ روزبرغ ثالثاً في تصويت سرّي وراء الهولندي الواعد ماكس فيرشتابن سائق "ريد بُل"، فيما جاء زميل الأخير الأوسترالي دانيال ريكياردو رابعاً.

اخبار رياضية

لقب «بطولة المحافظة» بالرماية لبول سيقلي

أحرز بول سيقلي لقب "بطولة المحافظة" بالرماية من مسدس 6ملم ستاندرد التي نظّمها الاتحاد اللبناني للرماية والصيد في نادي "ذي ماغنوم كلوب – كفرذبيان" بمشاركة ستة رماة، حيث حقق سيقلي 600/519. وحلّ ألفونسو خليل ثانياً مسجلاً 600/511، ورولان الحلو ثالثاً بـ600/485.

بطولة الطائرة في 3 كانون الثاني

قررت اللجنة الادارية للاتحاد اللبناني للكرة الطائرة برنامج بطولة لبنان لاندية الدرجة الاولى موسم 2016-2017 على ان تبدأ البطولة يوم الثلاثاء 3 كانون الثاني وتنتهي مرحلة الذهاب يوم الاربعاء في 15 شباط. على ان يكون نظام البطولة من مرحلتي ذهاب واياب وفاينال فور بمشاركة ثلاثة لاعبين اجانب لكل فريق على ارض الملعب.
وتكليف مدير الاتحاد اميل جبور توزيعه على الاندية، وتكليف رئيس الاتحاد والمحاسب ميشال ابي رميا التفاوض مع تلفزيون OTV من اجل نقل مباريات البطولة.

موسيقى العيد

«بيروت ترنّم» للطفل في المغارة

موعد غدا في كنيسة مار الياس القنطاري مع مجموعة «اصيك» للموسيقى العربيّة الفُصحى المعاصرة

إنها الدورة التاسعة من المهرجان السنوي الذي يزداد مهنيّة وأناقة عاماً تلو آخر. الأمسيات التي تنطلق اليوم، من شأنها إحراج المهرجانات الصيفية العريقة في الجانب المتعلّق بالموسيقى الكلاسيكية. على رأس إنجازات هذه السنة، النجاح في دعوة الكوري الجنوبي سيونغ- جين شو الفائز بالمرتبة الأولى في «مسابقة شوبان الدولية 2015» في العزف على البيانو

بشير صفير

إنه الأول من الشهر الأخير في السنة. إنه يوم حلم اليقظة، بل كابوسها، لدى محدودي الدخل من موظّفي الطبقة الفقيرة. في هذا اليوم، يتخيّل الفقراء كيف ستتبخّر معاشاتهم التي قبضوها للتوّ، لتأمين الحد الأدنى من الفرح لأولادهم في العيد. والأولاد براءةٌ ظالمة. لا يعرفون أن الألعاب لها ثمن. يعتقدون أنها معروضة في المحال مجّاناً، ولا يفهمون لماذا يمتنع أهلهم عن جلبها لهم... فيكرهونهم. مشاعرهم السلبية هذه مشروعة تماماً، إن ركنّا إلى منطقهم. فهم يطوفون فطرياً في أوهام آخر وأنقى مراحل الشيوعية، بينما الواقع غارقٌ في أوسخ مراحل الرأسمالية. كل هذا قبل إدراكهم معنى المادّة. أمّا بعدها فتتعقّد المسألة أكثر، وقد عالجها زياد الرحباني في «بالنسبة لبكرا، شو؟» من خلال ثلاثية زكريا/ثريّا وولدَيْهما والقائمقام.

في اليوم الأول من الشهر الأخير في السنة، ينطلق أيضاً مهرجان «بيروت ترنّم». إنه الهدية الموسيقية الجميلة والمجانية. يمكن للفقراء أن يهدوا أولادهم بعضاً منها، فتأثيرها الإيجابي الباطني عليهم لن يتأثّر إطلاقاً بتحالف الدين ورأس المال الذي يقوم عليه هذا المهرجان (رغم نوايا المنظّمين الطيّبة). مع أنه أسوأ تحالف ضد الفقراء بحسب كارل ماركس، إذ يجمع بين: المخدّر والنصّاب. الأول يضمّد جرح الفقْر على طريق الجنة، والثاني يمعن في خزْز خنجر الاستغلال في الجرح المخدَّر. إنه فعلاً (أي التحالف التاريخي) اختراع بشري غاية في العبقرية، تلك الشرّيرة. لكن المستوى العالي والممتاز لهذا المهرجان، يجبرنا على وضع الماركسية جانباً والتركيز على الجانب الفنّي منه ودعوة الناس جميعاً للإفادة منه. فالثورة التي ستجعل الدين لله والأرض للجميع، تحتاج أولاً إلى وعي وحسّ مرهف وأخلاق، وتأمين هذه العناصر يبدأ بحضور أمسيات من هذا النوع. إنّ التطوّر الذي سجّله «بيروت ترنّم» هذه السنة، يجعلك تتجاهل مشهداً تجهل متى ستنساه. مشهدٌ بطله ذاك المستثمر الذي حضر المؤتمر الصحافي للمهرجان، داعماً ومموّلاً الموسيقى في ذكرى ولادة مَن خصّ التجّار فقط بالعنف الجسدي. أسماء الفنانين المدعوّين إلى إحياء الأمسيات المرتقبة، تجبرك على تجاوُز حادثة حبّة توت العلّيْق البرّي التي سقطت من يد «البطل» الأنيق الذي مَنَعه كبرياؤه حتى من استدعاء نادل ينتظر أوامره في هكذا مواقف، فملأت بقايا التوت المكان. تتمنّى في لحظة كهذه أن يكون هناك جنة... ونار طبعاً.

إنها الدورة التاسعة من المهرجان البيروتي السنوي الذي يزداد مهنيّة وأناقة سنة عن سنة. البرنامج عظيم، والآتي، كما بشّرنا المدير الفنّي للمهرجان الأب توفيق معتوق، أعظم. وعد الأخير بأن تكون دورة اليوبيل العاشر استثنائية، مقارنةً

> **مشاركة عازف الكمان نداء أبر مراد، والقائد التونسي فيصل القروي، والمرنّمتين غادة شبير وعبير نعمة**

بالدورة الحالية الاستثنائية أصلاً. الأمسيات التي بانتظارنا من شأنها، بدون مبالغة، إحراج المهرجانات العريقة الصيفية في الجانب المتعلّق بالموسيقى الكلاسيكية. على رأس إنجازات المهرجان هذه السنة، النجاح في دعوة الفائز بالمرتبة الأولى في الدورة الأخيرة من «مسابقة شوبان الدولية — 2015» في العزف على البيانو (تحصل كل 5 سنوات)، الكوري الجنوبي سيونغ-جين شو (1994). إنّها مفاجأة لا نتوقّعها عادةً إلاّ من «مهرجان البستان» الذي يبقى المثال الأعلى لهذا النوع من المهرجانات في لبنان والشرق الأوسط.

السيّد سيونغ سيعزف مقدّمات شوبان الـ24 التي صدرت في تسجيل حي عند الناشر الألماني «دويتشيه غرامافون» مطلع السنة، وتلتها منذ أسبوع فقط أسطوانته الثانية التي حوت كونشرتو البيانو الأول والبالادات الأربعة (كم نتمنّى لو يعزف إحداها من خارج برنامج أمسيته البيروتية) لشوبان أيضاً. بالإضافة إلى شوبان، على البرنامج سوناتة لشوبرت والسوناتة الوحيدة لأحد أعمدة مدرسة فيينا الثانية، ألبن بيرغ (عملٌ يكشف مهارات من نوع آخر، مقارنةً بالجانب الرومنطيقي من البرنامج).

السنة الماضية، افتُتح المهرجان بـ «قدّاس المجد» لبوتشيني، آخر كبار رجال الأوبرا في إيطاليا. هذا المساء، تكرارٌ لتجربة السنة الماضية مع قدّاس مجد «إيطالي» أيضاً، لكن لرائد الأوبرا الإيطالية في القرن التاسع عشر، المؤلف الشهير روسّيني. يتعاون في هذه الأمسية إيطاليون (الغناء المنفرد) ولبنانيون (الغناء المنفرد، الجوقات وقيادتها، الأوركسترا وقيادتها) بقيادة الأب توفيق معتوق. تستمر المواعيد حتى 23 الجاري، وفيها الكلاسيكي الآلاتي الغربي والشرقي، الغناء الأوبرالي والإنشاد الديني الشرقي والغربي (ترانيم ميلادية بمعظمها). وتشارك في إحياء الأمسيات مجموعة كبيرة من الفنانين الأجانب واللبنانيين والعرب، أبرزهم «رباعي موديلياني» (ضيف «بعلبك» السنة الماضية)، و«رباعي كودالي»، وعازف الكمان نداء أبر مراد، والقائد التونسي فيصل القروي، والمرنّمتان غادة شبير وعبير نعمة، والثنائي الروسي — الذي يعود إلى المهرجان هذه السنة أيضاً — بوريس أندريانوف (تشيلّو/ ضيف «البستان» عام 2013) وألكسندر غيندين (بيانو/ أيضاً ضيف «البستان» عام 2012)، وثلاثي «أفانسيان» (الذي يضم عازف بيانو مرموقاً هو جوليان ليبير)، وجوقات عدة تابعة لمعاهد وجامعات محلية.

* «بيروت ترنّم» بدءاً من الثامنة من مساء اليوم حتى 23 كانون الأول (ديسمبر) ـ كنائس وكاتدرائيات وسط بيروت ومحيطه ـ الدعوة عامّة

من البرنامج

«قداس» روسّيني
12/1 ـ س: 20:00
(كاتدرائية مار جرجس للموارنة/ وسط بيروت)

«قدّاس المجد» هو من أول الأعمال الدينية القليلة لروسّيني (1792 — 1868). وضعه عام 1820 ليصبح أحد أشهر مؤلفاته في هذه الفئة. تركيبة العمل التقليدية تتألف من مطلع القدّاس في الطقس الكاثوليكي (الـ «كيريي» والـ «غلوريا» أي المجد). نسخة روسيني مدتها حوالى الساعة، ويتخللها مقاطع غاية في الجمال.

سيونغ- جين شو
12/6 ـ س: 20:00
(كنيسة القديس يوسف/ مونو)

الأمسية الأبرز في «بيروت ترنّم» يقدّمها عازف البيانو الشاب سيونغ-جين شو، الذي يزور لبنان بعد سنة تماماً من نيله المرتبة الأولى في «مسابقة شوبان». إنها سابقة في لبنان، وأقرب حدث إليها في هذا السياق كان أمسية يوندي لي (1982) في «مهرجان البستان — 2010»، بعد عشر سنوات من فوزه بالمسابقة المذكورة.

«رباعي كودالي»
12/10 ـ س: 20:00
(كنيسة مار مارون/ الجميزة)

إذا كان سيونغ-جين شو، عازف البيانو الشاب، من أبرز نجوم جيل الموسيقى الكلاسيكية الجديد فـ «رباعي كودالي» هو من أعرقها في فئتها. فـ «بيروت ترنّم» يستمد قوّته، هذه السنة، من وجود هذه المجموعة في دورته. إنه رباعي غنيّ عن التعريف وسيؤدي أعمالاً لرخمانينوف (!)، كودالي (المؤلف الذي يحمل الرباعي اسمه) ودفورجاك.

غادة شبير/ عبير نعمة
18 و12/19 ـ س: 20:00
(كنيسة مار الياس/ القنطاري)

لمحبّي الترانيم الميلادية الشرقية أمسيتان تحييهما المرنّمتان المحترمتان غادة شبير وعبير نعمة. للفنّانتين قواسم مشتركة في مجال الغناء والموسيقى عموماً، بالإضافة إلى الترنيم الديني طبعاً، أي لناحية الغناء التقليدي والطربي كما البحث في التراث الموسيقي والغنائي.

رامي خليفة
12/22 ـ س: 20:00 (كنيسة مار لويس للآباء الكبوشيين/ وسط بيروت)

يشارك هذه السنة في مهرجان «بيروت ترنّم» عازف البيانو اللبناني رامي خليفة (1981)، إذ يحيي أمسيةً تحمل عنوان Jazzy Concert، أو أمسية جازية (نسبةً إلى الجاز). خليفة المتعدّد الاتجاهات في عزفه، قال في مقابلة قديمة إنه مرّ على الجاز وتخطّاه إلى عوالم موسيقية حديثة. فلنكتشف ماذا سيقدّم في أمسيته المرتقبة.

الختام مع الأوبرا
12/23 ـ س: 20:00
(كنيسة مار مارون/ الجميزة)

قبل أن يسدل الستار على دورته التاسعة، يختتم «بيروت ترنّم» فعالياته الموسيقية بأمسية مخصّصة للمقتطفات الأوبرالية تحييها السوبرانو الإيطالية المرموقة كارمن جياناتازيو (شاركت في «مهرجان البستان» السنة الماضية). بالتأكيد حصّة الأسد ستكون للأعمال الإيطالية، أما المرافقة فلن تكون للأوركسترا، بل للبيانو فقط.

دعاء العدل ــ مصر

ما وراء الصورة

إعلان «أبعاد» ضدّ المادة 522: «كلّو إلا الفستان الأبيض!»

أحمد محسن

في رواية «حي الأميركان» للكاتب اللبناني جبّور الدويهي، ثمة رجل ينهض في الصباح الباكر ويجلس خلف التلفزيون، ويشاهد المصارعة الحرّة للنساء يومياً. قبل الغرق في أي تحليلات بنيوية للرواية المسبوكة بحرفة، التي تدور معظم أحداثها في شمال لبنان، يمكن التوقف ملياً عند الدلالات البالغة التي تثيرها لقطة الكاتب اللبناني. علاقة الرجل بالنساء اللواتي يظنّ أنهن يتقاتلن لأجله، ولمتعته الشخصية، بصفته سيد العنف وصاحبه. صاحبه الذي يستغربه حين يصدر عن كائنٍ يفترض أنه أضعف منه، آخذينَ في الاعتبار الإحالات الفيتيشية التي يمكن استنتاجها من تصرف أحد أبطال «حي الأميركان»، وهي إحالات لا تخلو من العنف بدورها. أما مشاهدة بروموشن جمعية «أبعاد» الموجه ضدّ المادة 522 من قانون العقوبات اللبناني التي تشرّع الاغتصاب، فلا دلالات فيه إلا لتسويغ العنف، واستجداء العطف من المُهيمِن، بتثبيت المرأة في مصاف الضعف الذي يضعها فيه النظام الأبوي. قبل كل شيء، يتوجب التوضيح أن المادة الكارثية تنصّ على أنّه «إذا عقد زواج صحيح بين مرتكب إحدى الجرائم الواردة في هذا الفصل (الاغتصاب - اغتصاب القاصر - فض بكارة مع الوعد بالزواج - الحضّ على الفجور - التحرّش بطفلة - التعدّي الجنسي على شخص ذي نقص جسدي أو نفسي...) وبين المُعتدَى عليها، أوقفت الملاحقة وإن كان قد صدر الحكم بالقضية، علّق تنفيذ العقاب الذي فرض عليه». ما يعني أن المادة الكريهة لا تشرّع الاغتصاب وحسب، بل تشرّع الهيمنة الذكورية بكافة أبعادها. فلنعد إلى البروموشن الرهيب لجمعية «أبعاد»، الذي يُظهر امرأة تكبّل بالأبيض على فستانها، الذي يرمز إلى الزواج، وتكال إليها الضربات بقسوة. الخطأ الأول، هو تبرئة الزواج، واعتباره ذريعة، أي التعامل معه كأمر واقع، لا يجب أن يستخدم من أجل العنف. بالعامية، من قال إن الزواج يكون بين طرفين غير متساويين: رجل قوي وامرأة ضعيفة، كما يوهمنا إعلام «أبعاد»؟ علينا أن نفترض أيضاً، أنّ البروموشن موجه للضحية، والضحية المحتملة . وهي محتملة في أي لحظة بمعزل عن سطحية البروموشن . التي يتوجب عليها الرفض. رفض الاغتصاب والتحرّش والاعتداء، قبل أن ترفض المقدّس الذي يفترض القانون والسائد أنه بصيغته الحالية يقود إلى الاغتصاب كمنتج من منتجات العنف. حسب الفيديو، عليها أن ترفض، ولكن من موقع تابع. وإذا سلّمنا أن الفيديو الدعائي للجمعية مباشر ويخلو من أي حيلة سيميائية، وهذا ما يمكننا التسليم به من دون صرف أي جهد يذكر، يمكننا توقع ردّ فعل بالصيغة نفسها. رد فعل يكون مباشراً وصدامياً. فالرجال أيضاً، هم سجناء أنفسهم، وسجناء ذكوريتهم، التي تهيمن عليهم، وتهيمن على المجتمع. الرجال أيضاً، الذين يغيبون عن الفيديو، هم ضحايا . ولكن بتكتم . للتمثيل (الذكوري) المهيمن، الذي يقوم على تطبيع اجتماعي طويل. وبالنسبة إلى الذي أعد الفيديو، كان بيار بورديو يهذي عندما تحدث عن «هيمنة ذكورية»، وليس هناك أي حاجة للدلالة إلى المجتمع أو إلى المقدّس. بالنسبة إلى منتج الفيديو، ومُنتج العنف والمحرّض هذا، الاكتفاء بالعنف يكفي، العنف بما هو مركب آدمي نهائي. إحدى أبرز كوارث الفيديو أنه ينظر من زاوية واحدة، من زاوية رجولية إلى مسألة نسوية. ولولا الشعارات التي تدعو إلى إلغاء المادة 522، لكان معظم المشاهدين افترض أن هذا الإعلان الترويجي وظيفته إبداء القليل من العاطفة مع الضحية التي يصورها العمل ضعيفةً وهشة ومحطمة تنهال عليها الضربات، ومسح الدموع في نهاية المشاهد، ومتابعة الحياة على نحوٍ طبيعي، بعد إبداء القليل من التعاطف. وهنا المأزق الكبير، هذه جمعية نسوية، فلنتفق على أنها تسمّي نفسها كذلك. جمعية نسوية تستجدي التعاطف من المجتمع ومن القانون والأخطر من ذلك من نظام الهيمنة نفسه. هكذا، ببساطة، نجد أنفسنا أمام خدمات مجانية وسخية للهيمنة الذكورية بمعناها البنيوي، وحتى على مقياسٍ أبسط في معناها العادي والمجرد.

يجب فهم مسألة أساسية. النساء اللواتي يخضعن لعمل تنشئة اجتماعية يرمي إلى تصغيرهن وإنكارهن، وتالياً ما يجعل الاغتصاب حدثاً مسوغاً تحت ذريعة المقدّس، أو تحت ذريعة الهيمنة . وهنا مكمن الخطورة في الفيديو الذي يصبّ زيتاً على النار . يتمترسّ خلف ما يسمّيه عالم الاجتماع الفرنسي، بيار بورديو، «الفضائل السلبية» في التفاني والخضوع والصمت. وهذا ما لم تفهمه جمعية «أبعاد»، ومن خلفها مؤسسة فكرية عميقة، ترفد معظم الجمعيات النسوية الناشطة حالياً في لبنان بالكسل الفكري النيوليبرالي الذي يميّع الحقوق ويمجها لتخرج على شاكلة هذا البروموشن. إنها مؤسسة ترتكز إلى مستوردات لا تقيم أي وزنٍ للأنتروبولوجيا في أقل تقدير. صحيح أننا تجاوزنا الحداثة، وأن الاحتكاك الثقافي هو نمط من أنماط التغيّر الاجتماعي، بحيث لا يختلف عنه في الطبيعة، إنما في الدرجة، لكن لا يمكن النظر إلى المرأة من منظار نظرة العقل الغربي الاستشراقي. وفي الواقع، مهما كانت النظرة إلى الاستعمار، سواء كان تغيراً اجتماعياً، أم تحديثاً كما تتعامل معه الجمعيات النيوليبرالية، فإن ذلك لا يلغي أن الأولوية يجب أن تبقى للتحديث الذاتي النابع من المجتمعات التي كانت ضحية الاستعمار مباشرة، وما زالت ضحيته حين تتذاقف بجمعيات لا تستند إلى البحث العلمي والأنتروبولوجي.

هكذا، نجد أنفسنا أمام عاملين أساسيين يجعلان الفيديو الترويجي لـ «أبعاد» حدثاً كارثياً. الأول، هو مسايرة المؤسسة الدينية التي تقف خلف التشريع والزواج في الأساس، بالقبول بمسلماتها، والثاني، هو استيراد المنهج الغربي في تقييم الحقوق ومعادلتها على أساس غربي، قبل قراءة المكوّن الديني وتأثيره في المجتمع الشرقي. وتشابك هذين العاملين، يقدّم لنا عملاً مائعاً مثل هذا البروموشن الذي يختصر نظام الهيمنة الذكورية بالعنف، ويختصر المرأة بالضعف. وللمناسبة، حسب عالم الاجتماع الفرنسي، رينيه جيرار، الضحية التي

> **مسايرة المؤسسة الدينية واستيراد المنهج الغربي في تقييم الحقوق**

تلقى عليها كل تناقضات المجتمع، تبدو . في نهاية المطاف . أنّها ليست في تمام الإنسانية. وكي لا يكون النقد هلامياً، لـ «أبعاد» وغيرها، يتوجب التوضيح أن المشكلة ليست في مادة قانونية سيئة، إنما في شق أساسي، في مبحثنا هذا، وهو علاقة المقدّس الذي يغلّف التشريع ويغلف الزواج. والمقدّس لا يقبل التجزئة، وهذا وارد في إشارات كلاسيكيات البحث السوسيولوجي، من دوركهايم إلى جيوفنز وروبرتسون سميث وكونراد ثيودور بروس، ما يوجب البحث هنا، جدياً، في أنماط جديدة من الخطاب النسوي، لا تنتهي على هذا النحو التسويغي المريع للعنف الذكوري.

في دراسته عن الإنسان والمقدّس، وأثناء بحثه في مسألة الجنس والمقدّس، يبحث روجيه كايوا بتأنٍّ في طقوس التطهير الجنسية لدى إحدى القبائل (التونغا). وبهدف الإضاءة على ميزات المقدّس الأساسية بطريقةٍ وصفية وواقعية خالصة، وتحليل مجموعة محددة من الطقوس في تلك الحضارة، يحاول إظهار فرادة المفاهيم التي تفترضها الطقوس، بحيث يمكن التحقق من فعالية المقدّس، والتباساته، كما يتضح أنه فتّاك ومعرض للزوال. الرحلة شاقة ولكن المقدّس قابل للتفكيك، فلماذا توضع فوق المرأة قيود فوق قيودها، لماذا يبقى المقدّس مقدساً، وتقبل المرأة بالثوب الأبيض، ولماذا عليها أن تقبل العنف، وتستجدي رفضه، عندما يكون بالإمكان التخلص من المقدّس الذي هو مطية العنف. فالعنف بحدِ ذاته قد يكون نهائياً أيضاً. وقد يكون عالم الأحياء البريطاني توماس هيوكسلي على حق حين قال إن حقيقة العلاقات الإنسانية والمجتمع هي التي تظهر في حالات العنف الشديد، ولكن، لأنها لا تطاق، فإن الضرورة تقتضي بالتخلص منها، مما يؤكد أن بعض وظائف العنف التأسيسي الجوهرية هو طرد الحقيقة ووضعها خارج المجتمع. الحقيقة، في حالة المادة 522 المحرّضة على العنف، هي أن الخروج من القانون العنيف لا يكون من الباب الخلفي، أي بإلغاء المادة، بل بنسف الهيمنة من أساسها.

أول ما قد يشعر به مشاهد الفيديو أنه تعرض لموجة عنف هزلية. وهذا على سبيل النكتة. ولكن الموضوع لا يحتمل النكتة، هناك ضحايا من النساء، اللواتي لا يمكنهن القبول بهذا الموقع الذي يضعهن فيه النظام الأبوي، وينسخه بروموشن «أبعاد» نسخاً بالغ الدقة. موقع الكائن الأضعف، الذي يجب أن يبقى ضعيفاً، لا بل حسب «أبعاد»، يجب إضعافه كرمى لعيون قداسة «الفستان الأبيض»!

الأخبار
al-akhbar
الخميس 1 كانون الأول 2016 العدد 3047

صورة وخبر

آتياً من باريس، وفي خطوة فريدة من نوعها، حط Sorprendeme! أخيراً في مدريد. المعرض الاستعادي الخاص بأعمال المصوّر الأميركي الشهير المولود في لاتفيا فيليب هالسمان (1906 ـ 1979)، سيبقى في CaixaForum في العاصمة الإسبانية حتى 26 آذار (مارس) 2017. يضم المعرض أكثر من 300 بورتريه التقطها الفنان الراحل لأسماء معروفة عدّة، من بينها الفنان الإسباني سالفادور دالي. (جيرار جوليان ـ أف ب)

رامي خليل زين: بلد «الجنون الجماعي»

بعد إطلاق أحدث رواياته Tribulations d'un Bâtard à Beyrouth (مجموعة Amarante)، يحل الكاتب اللبناني رامي خليل زين (1965 ـ الصورة) اليوم ضيفاً على المكتبة العامة لبلدية بيروت (مونو ـ الأشرفية)، ضمن لقاء أدبي يديره أنطوان بولاد، عضو اللجنة الإدارية في جمعية «السبيل» المنظمة للحدث. ينتمي الإصدار الأخير إلى الأدب البيكاريسكي والقصة الفلسفية، ويتناول «الجنون الجماعي» عبر حكاية إياد مندور الذي يعيش ظروفاً عبثية في لبنان الذي يسيطر عليه «الشياطين الطائفيون».

لقاء مع رامي خليل زين: اليوم ـ 19:00 ـ المكتبة العامة لبلدية بيروت (قرب «مسرح مونو» ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/203026

زينة دكّاش حملت عمالها وسجناءها إلى «متروبوليس أمبير صوفيل»

بعدما شاهدهما الجمهور على مسارح مختلفة، ها هما مسرحيتا «جوهر في مهب الريح» و«شبيك لبيك» اللتان تحملان توقيع الممثلة والمخرجة اللبنانية ومديرة مركز «كتارسيس للعلاج بالدراما»، زينة دكاش، تستعدّان للعرض على الشاشة الكبيرة في سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت) خلال أيّام. الأولى ستُعرض في 9 و10 و11 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، أما الثانية ففي 10 و11 من الشهر نفسه.

ضمن مشروع «قصة منسيين خلف القضبان» الرامي إلى تحسين الوضع النفسي والقانوني للسجناء، أبصرت «جوهر في مهب الريح» النور قبل أشهر، ويؤدّيها 40 سجيناً في رومية، وتتخللها مقاطع فيديو لسجناء «المبنى الأزرق» الذي يضم مرضى نفسيين. يسلط العرض الضوء على هؤلاء، وخصوصاً أنّهم ضحايا قوانين مجحفة لا ترحم أيضاً بعض المحكومين بالإعدام والمؤبد. قبل هذا العمل، شاهدنا «شبيك لبيك» (2015) الذي يصوّر معاناة العاملات والعمال الأجانب في لبنان. العمل من بطولة 20 عاملاً وعاملة أجنبية يحكون في قالب يجمع بين الفكاهة والدراما والإنسانية والفولكلور تفاصيل معاناتهم مع التمييز والعنصرية...

عرض «جوهر في مهب الريح»: 9 و10 و11 كانون الأوّل ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً/ عرض «شبيك لبيك»: 10 و11 كانون الأوّل ـ الساعة السابعة مساءً في «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 09/914932 وللحجز: 01/999666

من «جوهر في مهب الريح»

كلمات

معرض بيروت العربي الدولي للكتاب 60

ما تبقى من بيروت...

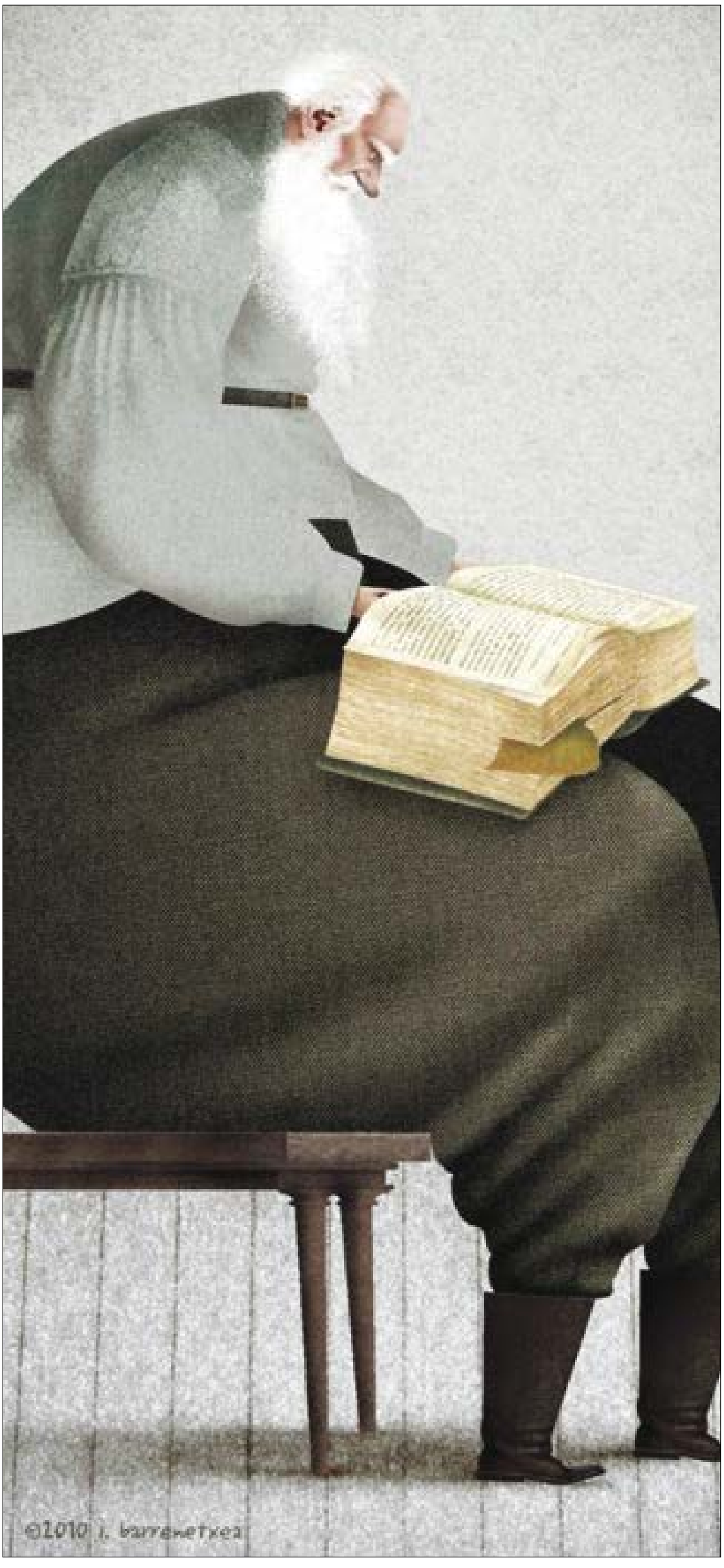

بيار أبي صعب

الدورة الستون من «معرض الكتاب» تفتتح اليوم في بيروت. ستة عقود؟ الرقم وحده يفرض نوعاً من المهابة، ويعطي للمناسبة هالتها الخاصة! أعرق معارض الكتب العربيّة، يختصر ملحمة النشر في لغة الضاد. لقد كانت المدينة، لعقود طويلة، عاصمة مطلقة للكتاب العربي، وللكتّاب العرب! نتحدّث عن صناعة النشر، بقدر ما نتحدّث عن الحركة الفكريّة والتيارات السياسيّة والمدارس الأدبية والنقدية التي احتضنها لبنان، واستقطبت إليه كبار الأسماء والعناوين والأعمال والمشاريع. المعادلة السريّة التي صنعت تلك النهضة، جمعت بين الرخاء الاجتماعي، والانفتاح على العالم، وروح التمرّد والحريّة والتعددية، والحق في الاختلاف والنقد وملامسة المحظورات. تلك هي هويّة بيروت المفقودة، أو المهددة.

المتغيّرات في المنطقة والعالم، طاولت طريقة الإقبال على الكتب. ليس الحق كلّه على بيروت، وإن كانت نخبها تتحمّل قسطاً من المسؤوليّة لأنّها انسحبت وتنازلت واستقالت وساومت. التراجع الحضاري استبدّ بالأمّة العربية بأكملها. الأمية الفكريّة طاعون كوني، يضرب المجتمعات المأزومة والمهددة وفاقدة المناعة، قبل سواها. الجراد الأسود يحاصر البلدان التي تعيش تحت وطأة الفقر والقمع والاستغلال، ويهددها بالتصحّر. أهوال الربيع العربي ابتلعت المدن، ومزّقت الشعوب، وجففت منابع التمويل السخيّة، وأقفلت الأسواق. التشنّج الأيديولوجي زاد من حدّة الانغلاق والخوف والشموليّة، وترك لذهنيّة التحريم والتكفير والمصادرة والرقابة أن تستعيد أمجادها القروسطيّة. من يكتب والحالة هذه، ولمن يكتب؟ وماذا يكتب؟ ثم من ينشر ومن يقرأ؟ لعلّ أخطر ما في الأمر أن اللبنانيين ما عادوا يقرأون، خلافاً لشعوب شقيقة مسكونة بالنهم لكنّها عاجزة عن الوصول إلى الكتاب. معظم الناشرين الذين سألناهم لا يعوّلون على النشر الالكتروني كخلاص، وفي المقابل لا يعتبرونه خطراً. اللوحة الذكيّة لن تقضي على غوتنبرغ، لكن الزمن الاستهلاكي سيقضي على العقل في مجتمعاتنا، إذا لم نجد حلولاً ناجعة. إذا لم نتصدّ للأميّة الزاحفة التي استبدلت تقنيّات هائلة إنما غير كافية، بالروح والجوهر والمعنى. ليست التكنولوجيا أكثر من صَدفة خاوية، برّاقة، إذا باتت الغاية بدلاً من أن تكون الوسيلة.

كيف ندرج الكتاب مجدداً في سلوكنا وممارساتنا اليوميّة، ليس كترف بل كحاجة عضويّة وحياتيّة؟ اليوم في لبنان معظم دور النشر التي تواصل مغامرتها، يحرّك أصحابها الشغف والمتعة الشخصيّة والمشروع الفكري الخاص. وربما كان هذا هو المدخل لمقاومة الانهيار، شرط أن تلعب المؤسسة الرسمية دورها في اعادة الاعتبار إلى الكتاب، من خلال سياسات ملائمة في التربية والاعلام، ومن خلال دعم النشر، وتشجيع وسائل الترويج وشبكات التوزيع الخاصة بالسلع الثقافيّة. أليست وظيفة الدولة أن تستثمر في الثقافة، كما في الصحة والتربية وسائر الخدمات العامة؟ مطلوب أيضاً احياء الزخم القديم الذي عرفته مؤسسات عريقة كـ «النادي الثقافي العربي»، وذلك بتسليمها إلى قيادات شابة من خارج الوصايات الفئويّة، بغية الاستحواذ على الفضاء العام، والتمدد في المدن والبلدات البعيدة عن المركز. بيروت ما زالت قادرة على المقاومة، لكن تنقصها الرؤيا والسياسات والإمكانيات. سنظل نؤمن بأن ذلك ممكن، وإلا...

في الأيّام المقبلة، خلال جولات التيه بين أروقة معرض الكتاب، فكروا أن هذا كل ما بقي لنا من بيروت. واطردوه، كلّما خالجكم، هذا الشعور بأنكم تعيشون نهاية عصر! كلا، من قال إننا نسير في مأتم لا نراه، أو لا نريد أن نعترف به؟

حب المغامرة وعشق الكتاب النشر

Miriadna.com

روان عز الدين

لدى اسم بيروت ـ كما يُلفظ بنوستالجيا مفرطة ـ قدرة على تمييع أكثر الثغرات الجدية المتعلقة بحال الكتاب أو النشر أو الحركة الثقافية فيها عموماً. لا يهم إن كان «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» مصاباً بانعدام الحركة منذ أعوام. على اسم بيروت وحده ربما يعوّل منظمو المعرض السنوي (النادي الثقافي العربي)، ودور النشر المشاركة، رغم اختلاف آراء الاثنين.

أخيراً، صار بعض الناشرين يجيدون الاعتراف بحجم بيروت الفعلي بعيداً عن هالتها المتوارثة. يجمع عدد منهم على أن استمرار المعرض، في أوضاع كهذه، هو أمر مرضٍ وكافٍ. توقف معارض اليمن وسوريا والعراق، ومعوّقات الحدود التي تحكم عمليّة التوزيع، وهبوط العملة في مصر، جعلت العاصمة اللبنانية مدينة تسلب مجدها من فتات الحروب. لكن هل يمكن فصل السوق البيروتية أساساً عن السوق العربية؟ هذا أحد الأسئلة التي يكرّرها الناشرون مع اقتراب الموعد الذي يبلغ عامه الستين هذه السنة. أمام محدودية الأرباح، وانعدام إمكانية الحديث عن أي دور ثقافي بملامح واضحة في المعرض، تبقى الحرية هي نعمة بيروت الوحيدة. حرية باتت حلماً مستعصياً لمعارض مثل «الشارقة»، و«أبو ظبي»، و«الرياض» و«الكويت» التي تعتبر سوقاً مربحة ومتطوّرة بالنسبة إلى بعض الناشرين. هذه السنة، تفوّقت الرقابة الكويتية على كل التوقعات، وهي تطالب بكتب بكماء تماماً، مع منعها عدداً من الروايات مثل «خرائط التيه» للروائية الكويتية بثينة العيسى التي أصدرتها «الدار العربية للعلوم ناشرون» في بيروت. هذه الحرية هي ما يجعل من بيروت مكاناً مميزاً لبعض الناشرين رغم غياب الحس المعاصر للمنظمين، والصيغة البائتة التي تجهز على أي طموح بهيكلة حديثة. لا يمكن لهذا الركود بالطبع، أن تطرده بعض التغييرات الشكلية كاستقدام عربات التسوّق، كما اقترح صحافي فذ على «النادي الثقافي العربي» في مؤتمر إطلاق المعرض قبل عامين، وطبعاً، لا بتكثيف حفلات التوقيع التي يكاد معرض بيروت أن يكسر الرقم القياسي بها.

في عيده الستين، يعيدنا اقتراب موعد التقليد السنوي إلى الإشكاليات الداخلية والخارجية التي تضيق بعملية النشر، وسط تحضيرات بعض الناشرين للمعرض الأقرب إلى قلبهم، إذا ما قورن برقابة الخليج وارتفاع أسعار الإيجارات فيها من جهة أخرى. تحسم مديرة «دار الآداب» رنا ادريس الأمر سريعاً: «معرض بيروت هو الأوّل بالنسبة إلينا». تخصص الدار كل سنة عناوين جديدة لتطلقها في العاصمة، كما تقيم تواقيعها فيه. ورغم مصائب مهنة النشر، إلا أن «المؤلفين والروائيين يفضّلون النشر في بيروت، ربما بسبب نوعية الطباعة والحرفية في إنجاز الكتاب». عراقيل النشر التي تهدد الكتب والمهن الورقية، خرجت عن سيطرة الحكومات، فكيف بالناشرين. تكفي حوالى 70 ساعة بعد نشر الكتاب ورقياً، حتى تتسابق المواقع الإلكترونية على قرصنته. يدرك الناشر هذه الحقيقة جيّداً، بقدر إدراكه للخسائر التي تتكبدها الدار نتيجة هذه التعديات. «دار الآداب» وجدت منفذاً مؤقتاً لهذا المأزق عبر توازن يحافظ على تنوع عناوينها التي راوحت بين 40 و50 إصداراً هذه السنة، لكن مع خفض عدد النسخ المطبوعة منها. تغطي عناوين الدار الأدب والسياسة والفكر، محاولة أن تجمع الأسماء المكرسة كنجمها واسيني الأعرج الذي يزور بيروت للمرة الخامسة، وبين الأسماء الشابة كمحمد محسن وزهراء عبدالله ومازن حيدر. مثل «الآداب»، تلجأ «دار التنوير» حالياً إلى خفض كمية نسخ الكتاب، يبدو هذا الحل بديلاً سريعاً لمواجهة سرقة الكتب وتزويرها، ثم بيعها بأسعار محروقة تقريباً، لا قدرة للدار مهما خفضت سعر الكتاب على منافستها. تضاعف ظواهر كهذه ضبابية مستقبل مهنة النشر التي تعاني أساساً من تصدّعات مزمنة متعلّقة بالكتاب والقارئ في العالم العربي. يأخذنا مدير «التنوير» حسن ياغي إلى هذه الإشكاليات الأولى لمهنة النشر، التي تبدأ بشبه انعدام نسبة القرّاء، وتضاف إليها التطورات الأخيرة في العالم العربي وانهيار بعض أسواق الكتب فيه. وبالنسبة إلى خصوصية بيروت، فإنّ «ظروفها وموقعها الجغرافي شاءتا أن تجعلاها في هذا الموقع». لا يقتنع ياغي بالصورة الشكلية والتجارية لبعض المعارض. إذ يرفض الرأي القائل بأن معارض «الشارقة» و«أبو ظبي» و«الرياض»، سرقت ألق المعارض العربية الأخرى، «لأنّ 70% من مبيعات تلك المعارض هي الروايات التجارية». وسط كل تلك الظروف المعادية لحركة النشر وسوقها العربية، نتيقّن يوماً بعد يوم بأن هذه السوق مستمرة بفضل تجارب فردية، و«بالشغف والانتقائية بالعناوين» كما يقول ياغي. يستعدّ الأخير للمعرض، من خلال 44 إصداراً جديداً، من دون حفلات توقيع أو أي أنشطة موازية أخرى. خلال هذه السنة، استضافت «التنوير» الروائي التونسي شكري المبخوت، لكن عدد الحاضرين لم يتعد العشرين... وقائع كهذه تشكك في قدرة نجاة معرض بيروت وأي موعد أدبي آخر أمام شبه انعدام أي حركة ثقافية عامة طوال السنة. رشا الأمير مديرة «دار الجديد» واحدة من هؤلاء الشغوفين بالكتاب وبـ «صناعة الحرف» وفق تعبيرها،

اللبناني مبادرة فردية

وتحديداً في «لبنان الذي أنتج عدداً من ألمع اللغويين مثل البساتنة والعلايلي» الذي نشرت الدار كتبه. لا تبدو الأمير متأثرة بالوضع العام، فمعرض بيروت، هو «مجرّد بازار، لكن تحت البيت»، خصوصاً أن «الأمور بدأت تزداد سوءاً قبل الربيع العربي، فنحن لم نكن نعوّل يوماً على الأنظمة وديكتاتورياتها لبيع الكتاب». علاقة الأمير بالنشر تخرج عن سياق المواسم. «أنا لست تاجرة»، تؤكّد الأمير التي تنتقي عناوينها بدقة. هكذا تضاءلت نسبة عناوين الدار التي أعادت نشر بعض كتبها مثل «السجينة» لمليكة أوفقير، بعدما سُرق الكتاب. كما أطلقت الدار أخيراً في «معرض الكتاب الفرنكفوني في بيروت» الترجمة العربية من «في يمين المولى ـ التعصّب في ميزان التحليل النفسي» لجيرار حداد سنجده في الدار. كذلك تدعو الدار بالتعاون مع «دار العين» المصرية الروائي محمد عبدالنبي. وتحايلاً على هبوط الجنيه المصري وسرقة الكتب، طبعت الأمير نسخاً من كتبها في مصر لتتمكن من بيعها بسعر مناسب. لا سبب واضحاً لمشاركة «دار الجمل» في معرض بيروت، سوى «أننا نقيم في هذه المدينة» كما يقول مديرها خالد المعالي. لا يكاد المعالي يرى أي تميّز لمعرض بيروت، خصوصاً مع غياب الأنشطة الثقافية الشاملة وغياب أي حدث آخر كدعوة دولة أجنبية مثلاً. من الناحية الربحية، لا يعوّل المعالي على بيروت بل هناك الشارقة ومسقط وأبو ظبي. وبخلاف معظم الدور التي تشتكي من غياب السوق العراقية، فإن المعالي يعتمد عليها بالدرجة الأولى من خلال مكتبتيه هناك. وفي ما يخص تأثر النشر بالأحداث السياسية، لا ينكر تأثير هذه الأخيرة على نسبة الإقبال على القراءة وحتى على اختيار العناوين، «لكنني ابتعد عن المواضيع الراهنة» يضيف المعالي، قاصداً تلك التي تلهث دور النشر وراء طباعتها ونشرها كمواضيع «داعش» وغيرها. يؤمن المعالي بأن «مهنة النشر تقوم على المغامرة أولاً»، تماماً كما «تقوم عملية انتقاء الكتب في الدار على الاكتشاف»، إذ «إنني قارئ قبل كل شيء» يضيف وهو يعدد العناوين التي ينقلها إلى العربية والكتاب الذين يعثر عليهم مثل اللبناني البرازيلي رضوان نصار الذي سينشر له «كأس من الغضب». حافظت «الجمل» على حركة نشر نشيطة، مع وصول إصداراتها هذا العام إلى 70 عنواناً تتوزع بين الفلسفة والشعر الذي باتت تبتعد معظم الدور عن نشره، والأدب والترجمات والتراث إلى جانب إصدارات الأطفال التي دشنت الدار سلسلة خاصة بها بعنوان «الجمل الطائر». يوماً بعد يوم، تضيق الظروف بمهنة النشر. تشتكي مديرة تحرير «دار الساقي» رانيا المعلّم من هذه الحال، مقتنعة بأن السوق العربية واحدة، فبيروت ليست في منأى عن تبعات التحولات السياسية في العالم العربي. «إغلاق الحدود يدفعنا

> توقف معارض اليمن وسوريا والعراق، وإقفال الحدود جعلا العاصمة اللبنانية تسلب مجدها من فتات الحروب

إلى شحن الكتب عن طريق البحر وهذا يزيد الكلفة، والدولة اللبنانية لا تفعل شيئاً حيال ذلك». وفيما لم تنج بيروت من تبعات تسكير الحدود، إلا أنها لم تصب بعدوى الرقابة على الكتب، كما حدث في معظم الدول العربية بالتزامن مع صعود الأصوليات. «تكاد الحرية تكون الميزة الوحيدة في بيروت»، تضيف المعلم رغم اعترافها بأن معرضها «سوق محدود بالنسبة إلى المعارض الأخرى». لكنه مع ذلك «يشكل فرصة للقاء القارئ بعد النشر طوال السنة». منذ سنوات، تركز «الساقي» على كتب الأطفال، وهذه السنة نشرت 7 روايات لشبان شاركوا في محترف «آفاق». كذلك هناك «ميتافيزيق الثعلب» لعباس بيضون، وبعض الترجمات لكتب فكرية أمام «الشح في الإنتاج الفكري العربي».

تعوّل «دار رياض الريس» على بيروت بشكل أساسي، فهي «فرصة للقاء بين الكاتب والقارئ والناشر» كما يؤكّد مدير التوزيع في الدار عبدالناصر فليطي. هناك تواقيع عديدة تحتضنها الدار لفواز طرابلسي، وجودت فخر الدين، ويوسف بزي إلى جانب 20 إصداراً جديداً. «لقد اتخذنا قراراً بالاستمرار منذ البداية» يشدد فليطي. لكن الحديث عن معرض بيروت لا يمكن إلا أن يعيدنا أعواماً إلى الوراء، وتحديداً قبل ثلاث سنوات، حين «كنا نعتمد على الخارج في المبيعات». لكن «الأمر تغير، فهناك عودة الآن إلى عميد المعارض». يفسر فليطي ذلك بأن «محاولات النهضة الثقافية انحسرت في بلدان الخليج بسبب غلاء إيجار الجناح وزيادة نسبة الضرائب». هذا ما يؤكد ثبوت بيروت، لا تقدماً ولا تراجعاً، باستثناء موضوع الحرية الذي «حيث ما زالت تحافظ على حريتها وعلى جودة الطباعة». آراء متناقضة كهذه، تشكك في المعارض ودورها من الأساس. يشغل هذا التساؤل المحررة في «هاشيت أنطوان» رنا حايك، تحديداً حول أهمية المعارض بالنسبة إلى الناشر الذي يعتمد على الموزعين بشكل كبير طوال السنة. «لا تعدو المواعيد عن كونها احتفاء معنوياً بالمنشورات الجديدة» التي وصلت هذا العام إلى 70 في «نوفل»، تعتمد في نشرها على الكتب المدرسية التي تصدرها الدار إلى جانب سلسلة «ديزني». والأرجح أن هذا ما يصقل تماسكها بوجه آفات النشر الملحة. تحرص الدار، وفق حايك على الخيارات الشابة والمتجددة التي لا تبتعد عن الأزمات الراهنة مثل «رواية اختبار الندم» للزميل خليل صويلح، ورواية للفلسطينية ليانة بدر وأخرى لزينب مرعي، كما تكمل ما بدأته العام الماضي بنشر مواد من الفايسبوك ضمن كتاب. هذه السنة، وقع الاختيار على مجموعة من بوستات محمد سعيد ستصدر بعنوان «عارياً في حوض السمك» لأننا «لا نستطيع أن نتجاهل طرق النشر والكتابة الجديدة بعد الآن».

* «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب ـ 60»: بدءاً من اليوم (س:16:00) حتى 14 كانون الأول (ديسمبر) ـ «بيال». للاستعلام: 01/345948

من البرنامج

تواقيع

■ **دار الآداب**

2/12: س:17:00: ديمة ونوس «الخائفون»

5/12: س:17:00: أشرف الصباغ «شرطي هو الفرح» ـ محمد حيّاوي «خان ش»

6/12: س:17:00: فؤاد خليل «العروبة ركاز الأمة»

7/12: س:17:00: وليد السابق «أصل العالم»

8/12: س:17:00: فوزي ذبيان «أوروبيل في الضاحية الجنوبية» ـ س:19:00 مجلة «الآداب» رئيس التحرير سماح ادريس

9/12: س:17:00: واسيني الأعرج «نساء كازانوفا»

■ **دار الساقي**

4/12: س:16:00: إطلاق وتوقيع الروايات: سليم البيك «تذكرتان إلى صفورية»، محسن الوكيلي «ريح الشركي»، سمير يوسف «حروق الثلج»، بسام شمس الدين «نزهة عائلية»، أحمد مجدي همام «عياش»، محمد بنميلود «الحيّ الخطير»، بوي جون «جنة الخفافيش»

9/12: س: 18:00: هلال شومان «كان غداً»

10/12: س:18:00: فدى أبو شقرا عطاالله

11/12: س:18:00: آمال البابا «بروتوكول»

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

9/12: س:18:00: عماد بزي «فوق أرض لبنان»

5/12: س:16:00: جورج فرشخ «رشيد كرامي»، نصري الصايغ «عبد الحميد كرامي: رجل لقضية»

■ **دار الفارابي**

3/12: س: 16:30: علي فياض «أنتظر حلماً جميلاً»

■ **هاشيت أنطوان**

3/12: س:17:00: طوني أبوجودة «مكسيموم ماكس»

6/12: س: 16:30: رمزي ج. النجار «سكون القضاء وحركة الإعلام»

ندوات

■ 12/2: س: 19:30: ندوة «ماذا بدلت الحرب في لبنان؟» بمشاركة أنطوان حداد ومحمد علي مقلد و علي نسر.

■ 12/6: س: 16:30: محاضرة «الحركة والسكون» لرمزي النجار.

■ 12/7: س: 16:30: ندوة حول كتاب «في وصف الحب والحرب» للسيد هاني فحص، بمشاركة رشيد درباس ومحمد حسن الأمين.

■ 12/9: س: 18:00: أمسية فنية لسيدر زيتون تغني سميح القاسم مع فرقة «لبنان السلام» بقيادة المايسترو احسان المنذر.

■ 12/10: س:16:30: ندوة «الفكر الفلسفي المعاصر في لبنان» بمشاركة نادر البزري وسعاد الحكيم وأنطوان سيف.

■ 12/11: س: 18:00: قراءات مسرحية بعنوان «تيكي تاكي» بالتعاون مع «جمعية القلم الثقافية»، بمشاركة محمد علي شمس الدين، واسكندر حبش، وعمر شبلي ومحمد حسين بزي.

■ 12/12: س: 19:30: أمسية شعرية بعنوان «المضى» بمشاركة طارق ناصر الدين، ورفيق علي أحمد، ومحمد حمود وعلي سرور.

■ 12/13: س:16:30: ندوة دور الموسيقى الشرق عربية بمشاركة رينيه بولس الحاج بالاضافة إلى عروض لموسيقى فريد الأطرش مع وليد عويص.

رئيس «النادي الثقافي العربي» فادي تميم: دورة الأمل

زينب حاوي

«لا أحد يريد وزارة الثقافة». جملة قالها قبل أيام نائب نقيب الصحافة جورج صولاج في سياق تقديمه منظّمي «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» في نقابة «الصحافة»، للدلالة على هشاشة الوزارة اليوم، وتغييب دورها الفعلي، انطلاقاً من تقاسم الحصص الوزارية بين الأطراف السياسية. هذا الكلام تضاف إليه مشهدية الحضور الإعلامي الهزيل في القاعة، الذي يعود إلى الأزمة الاقتصادية التي تضرب الصحف، وكسل المراسلين/ات في الحضور إلى هذه الندوات للتفاعل والتغطية. وفي جمع لهذين المشهدين، يخرج معرض بيروت في نسخته الستين، ليحطّ رحاله في خضم هذه الأزمات وتراجع الملاحق الثقافية الصحافية، وصولاً إلى شبه اختفائها، وتغييب الوزارة عن دورها اللازم.

هذه النسخة التي ينظّمها «النادي الثقافي العربي»، ونقابة «اتحاد الناشرين في لبنان»، ارتأى رئيس النادي فادي تميم وصفها بـ «أمل الجمهورية»، انطلاقاً من انتخاب العماد ميشال عون رئيساً، وما أرخاه هذا الحدث من أجواء أمنية وسياسية أرست خطاباً تهدوياً، شجع هذه الفعالية الثقافية على العوم في بحر من الاستقرار الجزئي. وما تهافت الدور النشر العربية على المشاركة، مع ضيق المساحة المطلوبة، إلا تجسيد فعلي لهذه الطمأنينة التي غلبت على دورة هذا العام.

أكثر من 180 داراً لبنانية، و75 عربية، بمشاركة ثلاث دول عربية (الكويت، عمان، فلسطين) وأخرى إقليمية (تركيا، إيران، الصين)، تضاف إليها هيئات ومؤسسات ثقافية ودولية، تحط رحالها في مركز المعارض في البيال (وسط بيروت)، مع برمجة متنوعة تكرّم هذا العام، الراحلين الكبيرين محمد مجذوب وكلوفيس مقصود (12/2 ـ س:18:00)، وتحتفي بالعام المئة والخمسين على تأسيس الجامعة الأميركية في بيروت (12/2 ـ س:18:00). يترافق ذلك مع سلسلة من التواقيع والندوات النقاشية حول مواضيع آنية شتى من داعش إلى الإسلاميين، والعروبة، وصولاً إلى حزب الله، مع ندوة حول إصدار الكاتب قاسم قصير «حزب الله بين 1982 و2016 الثابت والمتغير» (12/5 ـ س:18:00 - سائر المشرق)، والأمسيات الشعرية والموسيقية. كما ستكون للفن التشكيلي حصة في هذه المروحة. في سؤالنا عن غياب الشخصيات الثقافية الهامة التي كانت تحضر وتتصدر واجهة المعرض، يكتفي تميم بعبارة «هيدا هو الواقع»، ليتحدث بعدها عن نشاطات المعرض وإحاطته بمحاور تدور رحاها في لبنان والإقليم، من العروبة إلى فلسطين التي يقدم لها سنوياً جناح بشكل مجاني. كما ستحيي الفنانة سيدر زيتون مع فرقتها الموسيقية حفلة كتحية إلى الشاعر الكبير سميح القاسم (12/9 ـ س:18:00).

طبعاً، لن تبتعد الصراعات والحروب وإفرازاتها عن هذه الفعالية، ولو أنها لا تستطيع الإمساك بها من كل أطرافها، من حيث وضعها على المساحة النقاشية لهذا المعرض. في المقابل، ورغم النيران المستعرة التي أثرت العام الماضي وقبله، في حركة المعرض من دون أن تؤثر في حضوره القوي بين باقي الدول العربية، يصر تميم على ما يخرج به معرض بيروت من مساحة تعكس «الوجه الثقافي» وتعممه في وجه «الحروب والتطرف». ولا ينسى التأكيد على فتح ذراعي المعرض لكل الآراء والأطراف المتصارعة التي يشكل لها هذا المنبر جزءاً من التحاور والالتقاء. كما تبرز أيضاً حرية الفكر مع غياب لأي رقابة بخلاف الدول العربية ـ كما يؤكد تميم ـ لتطبع هذه الميزة معرض بيروت.

العام الماضي، أفرد جناح خاص للمنتجات الرقمية الحديثة، وزوّد المعرض بدليل إلكتروني للوصول إلى الأجنحة والمشاركة في الندوات. وهذا العام، اكتفت كل دار نشر بتخصيص مساحة إلكترونية، ارتأت تقديمها للقراء. ومن هنا، تبرز الإشكالية الدائمة بين الكتاب الورقي والثورة الرقمية. يبدو أنّ «اتحاد الناشرين في لبنان»، يصرّ على تكرار أن الكتاب سيصمد أمام هذه «المرحلة الصعبة»، رغم «الإقبال الشبابي على التأقلم مع العولمة والتكنولوجيا»، وفق ما قال نائب رئيسة نقابة الاتحاد نبيل عبد الحق الذي رأى أنّ نجاح معرض الكتاب سنوياً هو خير دليل على صمود الكتاب.

مازن حيدر

إنها التجربة الروائية الأولى للمهندس اللبناني مازن حيدر. تحيلنا خلفية حيدر المعمارية فوراً إلى الملامح العامة لروايته «فور ستيس داون» (الآداب ـ 12/4 ـ س: 17:00) التي تتبع رحلة راجي مع الذاكرة. أما البطل الثاني فهو بيروت، المدينة التي شهدت تحوّلات معمارية وسوسيولوجية وديموغرافية كثيرة بفضل الحروب والأحداث السياسية المستمرة. يتنقل راجي بين أحياء من العاصمة مثل حي السّد وشارع ليون وشارع جان دارك وشارع الحمرا ومكتبة «فور ستيس داون» التي تصبح درجات أربع في عمق الذاكرة.

محمد عبد النبي

نتيجة تعاون وشراكة بين «دار الجديد» و«دار العين» (مصر)، يحلّ محمد عبد النبي ضيفاً على المعرض. يوقع الروائي المصري الشاب «في غرفة العنكبوت» الصادرة عن «العين» (جناح «دار الجديد» ـ 12/10 ـ س: 17:00). وأضحت من أبرز روايات الأدب المثلي العربي المعاصر. بعد تجارب روائية وقصصية قصيرة، حاول عبد النبي في روايته الأخيرة أن يرسم ملامح هاني الأب من دون أن يمنح شخصيته الرئيسية هالة الأيقونات والأبطال. بلغة مجازية ومكثّفة، يحكي عبد النبي قصة هاني ومراحل اكتشافه هويته الجنسية بين زوجته وطبيبه النفسي ووجوه أخرى.

مازن معروف

عرفنا مازن معروف في الشعر، تحديداً في مجموعاته «كأن حزننا خبز»، و«الكاميرا لا تلتقط العصافير»، و«ملاك على حبل غسيل». لكن الكاتب الفلسطيني الشاب كان يتعامل دائماً مع القصيدة وفق تركيب قصصي معيّن. كان ذلك قبل أن يقتحم عالم القصة القصيرة مباشرة للمرة الأولى في «نكات للمسلحين» (رياض الريس) العام الفائت. تجربة يعيدها هذه السنة في «الجرذان التي لحستْ أذني بطل الكاراتيه» (منشورات المتوسط ـ 12/3 ـ س: 18:00) عنوان مجموعته القصصية الثانية التي يقلّب فيها الاحتمالات الأخرى لإمكانية حدوث الحكايات.

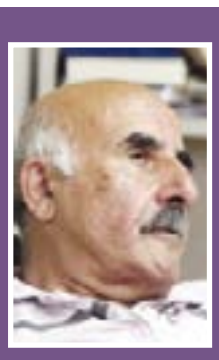

عباس بيضون

في السنوات الأخيرة، صار وجه عباس بيضون مألوفاً في «معرض بيروت». الشاعر والروائي اللبناني الذي تنقّل أخيراً بين السرد في «مرايا فرانكشتاين». والرواية («الشافيات» و«خريف البراءة». و«ساعة التخلي») والشعر العام الماضي («صلاة لبداية الصقيع»)، يعود هذه السنة بمجموعة شعرية جديدة، تحت عنوان «ميتافيزيقا الثعلب» (دار الساقي ـ 12/7 ـ س: 18:00) يقدم بيضون آخر قصائده، منها ما جاء فيها «أنا وأمّي لم نتكلّم سويّة إلا قليلاً/ بل لا أتذكّر أننا تبادلنا جملة واحدة/ ماذا لدى المرء ليقوله لوالديه/ ذلك قيل من زمن، بل تأكّد دون أن نقوله».

«شبه جزيرة بيال»: معرض «خارج المكان»

أحمد محسن

إنه معزول عن المدينة، وينام على أطرافها، كما لو أنه يراقبها من بعيد ولا يتجاوز خط التماس بينه وبينها. ينظر إلى زائريه من فوق، كما لو أنهم يصعدون إليه صعوداً. «معرض الكتاب العربي». الاسم فضفاض، شاعري. ومألوف وموسمي لأنه يتكرر. فلنقل إن مفردة «العربي» تمنحه طابعاً ملحمياً أيضاً. إنه حدث ثقافي. والثقافة، كمصطلح، تكتسب اسمها كحالة قابلة للتفاعل. الثقافة هي مكونات وخصائص، وهي أكثر من «برستيج» شخصي، يختصر بالطقوس والتقاليد التي تمنح صاحبها ترف اللقب. الثقافة للجميع والجميع صاحب ثقافة. وهذا مدخل ثقافي إلى «معرض الثقافة»، بطبيعة الحال غير مدخله العادي والحداثي، الذي يتمثل بالبوابات الزجاجية اللماعة، ورجال الاستقبال وسيداته الذين يوزعون ويوزعن الابتسامات بسخاءٍ شديد. لكننا نتحدث عن الزائرين. ومِن هنا، يسأل مهتمون بالمعرض: لمن هذه الكتب المكدسة في الداخل وما هي وظيفتها. تزيين المدينة؟ بيروت البحرية». ولكن لم هذه الكتب في هذا البازار الأنيق؟ إنها للدور التي تبيعها أولاً. والدور تشتري كما تبيع. المتر بمئة دولار أميركي. في النهاية المعرض استثمار. والاستثمار بالدولار، خاصةً في البيال. النادي الثقافي العربي «يقبض» من دور النشر، وأهل الثقافة، والمحبّين الساعين للكسب، أو لنشر الثقافة. وبدوره، «يتحاسب» النادي الثقافي العربي، منظم المعرض «الكلاسيكي»، مع البيال. هذه مسألة بين دور النشر وبين النادي الثقافي العربي والبيال. لا علاقة للمواطنين العاديين بهذا كله. ما يعنيهم هو الطريق الشاقة إلى البيال، وكلفة الباركينغ الفائضة عن المعقول. ولا وسائل نقل تصل إلى موقع المعرض الكائن قرب الواجهة البحرية لمدينة بيروت، مدينة «المستقبل»، ما يجعل المعرض بالنسبة إلى كثيرين ترفاً، أو مكاناً غير مقصود، طالما أنهم لا يصطدمون به، ويجدون أنّ كلفة الذهاب إليه أكثر مما يمكن أن تكون. وفق الناشرين، لطالما كان المكان سيئاً لجهة العرض. يجمعون على أن البيال مناسب لجهة الحجم. علينا أن نعترف أنّ الحجم مهم، وأن الحداثة ترافقت في أذهان كثيرين مع الضخامة. لكن للإنصاف، يتوجب التذكير أن المعرض كان يقوم سابقاً في «القاعة الزجاجية». أحياناً في صالة أخرى شبهتها إحدى الناشرات بـ «غرفة الجرذان». في قلب المدينة لكنه كان ضيقاً. البيال أكثر اتساعاً وأرحب وهذا ما يتفق الجميع عليه. لكن، ما فائدة أن يكون المعرض كبيراً والمدينة ضيقة. لمن كل هذه الكتب المكدّسة في الداخل؟

(مروان طحطح)

> «دار رياض الريس» تقدّم حسومات تصل إلى نصف سِعر الكتاب

جميلة في أي حال. الكتب إضافة؟ لا. الكتاب ضرورة لا يفوقها ضرورة إلا القراء. ومِن هنا أيضاً يبدأ الذاهب إلى المعرض حساباته. مِن النقطة التي يقف عليها. لن يأخذ الباص، لا يوجد باصات. سيارة الأجرة لا تذهب إلى هناك بسهولة. ستتركه على المدخل. كيف سينقل كتبه بعد المدخل. الكتب المكدّسة في الداخل، بأسعارها، التي سندقق فيها لاحقاً. المشي خيار جيد. فكرة رياضية وبيئية. لكن الطريق ليست طريقاً للمشاة. وبين وسط المدينة والبيال «خط تماس». طيب. الكتاب يجب أن يتجاوز أي «خط تماس»، وليس خط التماس الذي صنعته الحرب ويعرفه اللبنانيون. الكتاب يجب أن يتجاوز خطوط التماس الطبقية، بين القادمين من الضواحي والشوارع الداخلية لبيروت، وبين الموقع المتغطرس والمتعالي لمعرض الكتاب، قرب شبه جزيرة البيال.

بالنسبة إلى زائره، يبدأ المعرض من خارجه. الكتب في الداخل، مكدّسة وموضبة على نحو يجعل عرضها لائقاً باسم مدينة الثقافة، والمستقبل، بيروت، خاصةً على «الواجهة الكتب الغالية سعراً، والقابلة للبحث مضموناً، تستدعي بحثاً في حسابات الزائرين. هناك تفاوت بين الدور. ولا عروضات تُذكر. ليس هناك «تكسير أسعار» في معرض الكتاب. ذلك لا يلغي أن ثمة من يحاول، ومن يمنح الحدث طابعاً جامعاً يتجاوز «النادي الثقافي» التقليدي ورواده. «دار رياض الريس» مثلاً، ولمناسبة المعرض، تقول إنها تقدّم حسوماً تراوح بين ربع قيمة الكتاب وتصل إلى نصف السِعر. وهذا يسري طوال فترة المعرض، حتى في مكاتب الدار وليس فقط في جناحها في البيال. أما «الساقي»، فقد تقدّم حسومات «طفيفة»، كما يقول المسؤولون فيها. والكثير من الدور الأخرى، لا يقدّم شيئاً. يدفعون للمترجمين ولحقوق الترجمة، ولا يمكنهم تقديم الحسومات. لكن لا بأس، فوزارة الثقافة تقدّم دعماً هائلاً، طبعاً لم يصدّق أحد الجملة الأخيرة. وهي بالفعل مزحة. تكتفي الوزارة بإطلالتها البهية، وبرعايتها المعنوية للمعرض. تكتفي باسمها البرّاق: «وزارة الثقافة». الدعم؟ لماذا تقدم وزارة الثقافة دعماً لدور النشر أو للكتاب؟ لماذا كل هذا الترف؟ لا لوم على دور النشر الغارقة في مشاكلها أصلاً، وكذلك لا لوم على وزارة الثقافة اللبنانية، فميزانيتها لا تتجاوز الواحد في المئة من الميزانية العامة. وفي أوساط حكومية، ثمة من يشعر أنّ هذا الرقم نفسه «فضفاض». ثقافة؟ لماذا هذا الترف. الثقافة مؤجلة، وسائل النقل إلى المعرض مؤجلة، الدعم مؤجل. لكن سنحتفل بالكتب المصفوفة على الرفوف، وهي تتجول بين أيدي المتفرجين، الذين يفرطون في الفرجة، ولا تسمح لهم الإمكانات بالخروج بقدرٍ كافٍ من الكتب. وهذا ما يقوله كثيرون، من الزوار التقليديين، ومن الذين يغتنمون فرصة اكتشاف المعرض، كما لو أنها اكتشاف سنوي للثقافة. ويحيل هذا على نوعية الكتب، فهناك من يقصد دوراً محددة لديها سمعة معقولة، مثل «رياض الريّس»، «الآداب»، «نوفل» وغيرها، وهناك من يتجول في المعرض علّه يصطاد كتاباً ناجياً. نوعية الكتب بحاجة إلى بحث طويل، والكتاب العربي نفسه في أزمة. في أي حال، هناك دور تحاول «ضبط» منشوراتها، وهناك دور تطبع «بالكيلو». ثمة زائرون لا يكترثون للبراند أو لدمغة الناشر. يذهبون للتسوق في مكانٍ يشبه التسوق. البيال. الصالة الكبيرة التي تستقبل الحدث الكبير، لأغراض تجارية. ولا لوم على البيال وإدارته أيضاً. لا أحد يفعل شيئاً لوجه الله.

فواز طرابلسي

انطلاقاً من أسطورة قابيل وهابيل التي أسست لولادة الحضارة الإنسانية، يستحضر فواز طرابلسي تاريخاً متنقلاً من الحروب والعنف الأهلي، لكن من منظور الإرث الأدبي والفني العالمي. في كتابه الجديد «دم الأخوين ـ العنف في الحرب الأهلية» (دار الريس ـ 12/4 ـ س: 17:00) يتوقف الباحث والمؤرّخ اللبناني من خلال ثنائية القاتل ـ القتيل عند أعمال فنية وأفلام عالمية مثل لوحات كارفاجيو وجداريات بيكاسو، ونصوص الشاعر والمسرحي الألماني هاينر مولر وصولاً إلى الأقوال المأثورة لزعماء الميليشيا في الحرب الأهلية اللبنانية.

جيلبير الأشقر

بعد «الشعب يريد»، يواصل جيلبير الأشقر بحثه في الانتفاضات العربية وتداعياتها في مؤلفه «انتكاسة الانتفاضة العربية ـ أعراض مرضيّة» (الساقي ـ 12/11 ـ س: 16:00). يدعم الباحث والأكاديمي اللبناني دراسته بالإلمام العلمي وبالمعرفة السياسية الإقليمية، مقدماً بحثاً في أوضاع سوريا ومصر تحديداً، هكذا يحلل عوامل الانتكاسة الإقليمية بين بنى الأنظمة القديمة، وقوى الرجعية الدينية وحضورها المتراكم إلى جانب دور الجهات الإقليمية والدولية الداعمة لكلا المعسكرين من دون أن ينسى القوى التقدمية ووجودها القاصر.

عبده وازن

لا بداية أو نهاية واضحتين لنصوص «غيمة أربطها بخيط» (نوفل/ هاشيت أنطوان ـ 12/4 ـ س: 17:00). هذه المرة، دوّن عبده وازن طوال أعوام، أحلاماً رآها في الليل وفي اليقظة. وفي مكان معين، تبدو نصوص الكتاب مفتوحة، فبعض الأحلام ظلت تتنقل في ذاكرة الكاتب اللبناني عبر الزمن قبل أن يكتبها. وأخرى سردها كما هي. وبينما انطلق من بعضها الآخر ليبني نصاً مستقلاً. تستحضر عملية الكتابة هذه لدى وازن فعل الحلم نفسه ولكن عبر الكلمات. إذ إنني «لست في هذا الكتاب راوي أحلام، إنّني كاتب أحلام أو حالم داخل اللغة نفسها...».

ثريا عاصي

«حكاية حرب ـ الحرب على سوريا 2011 ـ 2016» (دار أبعاد ـ 12/6 ـ س: 17:00) هو نتيجة ست سنوات أمضتها ثريا عاصي في متابعة الحرب السورية، وفي كتابة مقالات صحافية عنها، بين الفرضيات والسيناريوهات المتعددة للحرب السورية التي تراوح بين الثورة الشعبية والمؤامرة الخارجية ومصالح الدول الكبرى والأصوليات المتطرّفة. تكتب عاصي ملاحظاتها وإجاباتها المستنبطة من تجربتها الخاصة. كذلك، تدعم كتابها بخلفيتها النظرية الآتية مما قرأته من الكتب والدراسات والأبحاث التاريخية والسياسة المرتبطة بالأزمة السورية.

التكنولوجيا تطلّ برأسها عربياً ولكن... **الكتاب الإلكتروني هو الحلّ؟**

نادين كنعان

في خضمّ هستيريا التطوّر التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم، تُعاني الإصدارات الورقية عموماً من مخاطر عدّة. التحديات المفروضة على الصحافة الورقية حول العالم تنسحب أيضاً على الكتب الورقية، ولا سيّما أنّ النسخ الإلكترونية بمختلف أشكالها باتت واقعاً لا يمكن التغاضي عنه. واقع يوليه الغرب أهمية كبرى، فأين العالم العربي منه؟

رغم الاختلاف حول تحديد تاريخ معيّن لولادة الكتاب الإلكتروني، إلا أنّ الأكيد أنّها تعود إلى عقود مضت، غير أنّه يمكن القول إنّ جذور الـ e-book بشكله الحالي ترجع إلى عام 1971 حين أطلق الكاتب مايكل هارت (1946 ـ 2011) «مشروع غوتنبيرغ» (Gutenberg Project) لتحويل النسخ الورقية من كتب التراث إلى أخرى إلكترونية.

تتعدّد تعريفات الكتاب الإلكتروني، لكنّها تُجمع مبدئياً على أنّه نسخة إلكترونية من كتاب تقليدي، يمكن قراءتها بأشكال عدّة من خلال الكمبيوتر أو الهواتف والألواح الذكية أو عبر جهاز خاص بهذه المسألة (e-book reader)». أشكال الـ e-book كثيرة ومنوّعة، بعضها تفاعلي وبعضها الآخر لا، بدءاً من الـ PDF وصولاً إلى الـ EPUB. هذه الصيغة مفتوحة المصدر، وهي الأكثر شيوعاً، نظراً إلى أنّها تأخذ شكل الجهاز المستخدَم وتوفّر إمكانية التحكم في محتويات الكتاب، وتدوين الملاحظات، والهوامش، وخصائص أخرى التي تسهّل عملية القراءة والاستفادة من المحتوى.

بعدما أصدرت شركات «أمازون» و«بارنز» و«نوبل» وغيرها منصاتها الخاصة بقراءة الكتب الإلكترونية بين عامي 2007 و2010، زادت التوقعات بقرب نهاية عصر الكتب المطبوعة. لكنّ بحثاً أجراه مركز «بيو» الأميركي للأبحاث ونشر نتائجه في أيلول (سبتمبر) الماضي، أكد أنّ الأوراق والحبر والغراء لا تزال تتمتع بقوّة لن تخف حدّتها قريباً. البحث الذي استند إلى استطلاع أجري عبر الهاتف بين 7 آذار (مارس) و4 نيسان (أبريل) 2016 وشمل 1،520 أميركياً، أوضح أنّه على مدى السنة الماضية 73 في المئة من الأميركيين قرأوا كتاباً واحداً على الأقل، وهي نتيجة لم تتغيّر كثيراً عمّا يُسجّل سنوياً منذ عام 2012.

لكن المفارقة هي تفضيل الناس للإصدارات الورقية، إذ قرأ «65 في المئة من الأميركيين كتاباً مطبوعاً خلال الأشهر الـ 12 التي سبق الاستطلاع. وهي أكثر من ضعف النسبة التي وقع اختيارها على الكتب الإلكترونية (28 في المئة)، وأربعة أضعاف من لجأوا إلى كتب الفيديو (14 في المئة)». البحث الذي لا يزال المتخصصون يبحثون في أسباب النتائج التي خلص إليها، يلفت أيضاً إلى أنّه فيما تحافظ الإصدارات المطبوعة على مكانتها، سُجّل تراجع ملحوظ في حجم الإقبال على الـ e-books خلال «السنوات الخمس الماضية». وفي هذا السياق، تتفوّق الأجهزة المتعددة الاستخدامات مثل الهواتف والألواح الذكية على تلك المخصصة لقراءة الكتب الإلكترونية، إذ زادت نسبة الأشخاص الذين يعتمدونها ثلاثة أضعاف منذ عام 2011.

تأكيداً لهذه النتيجة، أعلن اتحاد الناشرين البريطانيين في أيّار (مايو) الماضي أنّ مبيعات الكتب الورقية زادت بنسبة 0,4 (أكثر من 690 مليون دولار أميركي) في المئة عام 2015 للمرّة الأولى منذ أربع سنوات، بينما تراجعت أرباح الـ e-books بنسبة 1,6 (أكثر من 3,4 مليارات دولار) في المئة للمرّة الأولى منذ سبع سنوات. وتعليقاً على هذه الأرقام، قال المدير التنفيذي للاتحاد ستيفن لوتينغا لصحيفة الـ«غارديان» البريطانية إنّه «رغم أهمية الكتب الإلكترونية، يبدو أنّ الورق لا يزال يحتل مساحة كبيرة من قلوب الزبائن، نظراً إلى المتعة الكبيرة التي يمنحهم إياها أثناء القراءة».

في دورته الستين التي تنطلق اليوم، يحصر «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» اهتمامه على النشر الإلكتروني بندوة بعنوان «التحديات الالكترونية للكتاب بين الفرصة والتهديد» يستضيفها في 5 كانون الأوّل (16:00). يأتي ذلك فيما يشكّل الكتاب الإلكتروني عربياً حلاً لمشاكل عدّة تعانيها المطبوعات، وخصوصاً على صعيد التوزيع (شبه غياب للموزّعين) وارتفاع كلفة الشحن... فالـ e-book يؤمن الحصول على العمل فور إصداره وفي أي مكان في العالم، لقاء مبلغ مقبول من المال، متخطياً عوائق الرقابة السائدة في غالبية البلدان العربية. هذا ما يؤكده لـ«الأخبار» الأمين العام لاتحاد الناشرين المصريين وعضو لجنة التطوير المهني فيه، شريف بكر. ويشدد على أنّ الـ e-book يحقق «الوصول إلى العرب ومتحدثي العربية في كل أنحاء العالم، فلمَ التعويل على سوق صغيرة إذا كان بإمكاننا التوسّع؟». ويضيف «على خلاف ما يتم الترويج له، النشر الإلكتروني يحظى باهتمام لا بأس به في العالم العربي»، مشيراً إلى أنّ «هناك ما يقارب 400 مليون شخص يتحدّثون العربية، والغرب يرى فيهم إمكانية كبيرة لتحقيق المكسب المادي. فمن المفيد الاستثمار في هذا المجال وتطوير أنفسنا!». ثم يوضح أنّ هناك عدداً من العوائق التي تقف في وجه تطوّر النشر الإلكتروني عربياً، على رأسها عدم استعداد الناشرين لهذه الخطوة جيّداً، وتجهيز نسخ إلكترونية من كتبهم كحد أدنى. عوائق أساسية أخرى تتمثّل في «غياب قوانين تحمي حقوق الملكية الفكرية الإلكترونية، وصعوبة رصد السرقة». غياب الثقة في المنصة العربية التي تنشر الكتاب الإلكتروني، يجعل من Google Play Books «الأوسع انتشاراً في منطقتنا». وفق بكر، تكسب خدمة توزيع الـ e-books هذه ثقة الناشرين كونها تابعة لشركة «غوغل» العملاقة، كما لديها قواعد وأساليب محدّدة لمكافحة السرقة، وتأمين عمليات الدفع إلكترونياً بواسطة البطاقات المصرفية، علماً بأنّ انطلاقة Google Play Books عربياً جرت في بداية 2016، وهي ناشطة حالياً في ثماني دول. أما تطبيق iBooks التابع لـ«آبل»، فقد جُمّد عمله في المنطقة مع هبوب رياح «الربيع العربي»، وهو لا يدعم اللغة العربية حالياً. في غضون ذلك، تم تداول أخبار تفيد بأنّ شركة «أمازون»، صاحبة جهاز «كيندل» والرائدة في هذا المجال، تتهيّأ لخوض تجربتها العربية قريباً. في المقابل، يشير شريف بكر إلى خوف الناشر العربي عموماً والمصري خصوصاً من هذه النقلة: «هم يخافون السرقة، والتغيير، ولا سيّما أنّهم يعرفون طبيعة الورق جيّداً. هم باختصار يخافون ما يجهلون». وفي محاولة لتمهيد الطريق أمام الناشرين، يحاول الاتحاد في المحروسة «مراجعة العقود، وعقد دورات تدريبية، وتوعية الناشرين وإقناعهم بضرورة تجهيز أنفسهم، وبأنّ الإلكتروني لن يؤثر على المطبوع بل سيحثّه على تطوير نفسه، تماماً كالتلفزيون والسينما، والصحف ومواقعها الإلكترونية».

رئيس مجلس إدارة دار «نوفل ـ هاشيت أنطوان» اللبناني إميل تيّان يشارك بكر الرأي في الكثير من الجوانب. هو لا يرى أنّ الناشرين خائفون من النشر الإلكتروني، بل متوجسّون من أن تؤدي العملية إلى «إلغاء دور الناشر، وهذا خوف

> **تتفاوض «نوفل ـ هاشيت أنطوان» حالياً مع «غوغل» لخوض غمار الـ e-books**

ليس في مكانه لأنّنا لسنا مطبعة ونواكب الكتاب في مراحل عدّة قبل صدوره وبعده. ما يخيفنا حقاً هو النشر الإلكتروني من دون حقوق، أي السرقة الإلكترونية». أما في ما يتعلّق بالعوائق التي يمكن تجنّبها بواسطة الكتاب الإلكتروني، فيعتبر تيّان أنّ الـ e-books مجرّد «وسيلة جديدة للبيع. يجب ألا نضعها في منافسة مع الورق». المهم بالنسبة إليه أن «يبقى السعر في حدود معقولة لكي نبقى قادرين على العمل والتمويل». هنا، يتطرّق تيّان إلى أهمية التعاون في هذا المجال مع أسماء كبيرة قادرة على مراقبة المبيعات والأسعار وحماية المحتوى والأموال من السرقة، فضلاً عن إمكاناتها التسويقية الهائلة. ويكشف تيّان أنّ «نوفل ـ هاشيت أنطوان» تخوض حالياً مفاوضات مع «غوغل»، يفترض أن تنتهي في غضون شهرين، لتصبح كتب الدار متوافرة إلكترونياً عبر Google Play Books.

أما مؤسس دار «قُدمس للنشر والتوزيع» السورية التي خاضت مجال النشر الإلكتروني منذ سنوات، الكاتب والباحث زياد منى، فيختصر عدم تطوّر هذا المجال في العالم العربي بـ«الفوضى المستشرية، وعدم ثقة المواطن العربي بمؤسسات الدولة والقوانين في حال تعرّضه للسرقة، وإمّا بسرقة الأموال أثناء الدفع عبر الـ credit card أو سرقة المحتوى. لكن، لا بد لهذا الواقع من أن يتغيّر عندما يصبح العرب على يقين بأنّهم مضطرون لمواكبة تطوّرات العصر».

على المقلب الآخر، يسيطر التشاؤم على جلال عبدالله، الخبير في النشر، وناشر موقع «الكتاب العربي الإلكتروني». في لبنان قبل حوالى 13 عاماً، أطلق عبدالله هذا الموقع الذي شكّل مساحة لنشر عدد كبير من الكتب الإلكترونية الصادرة عن أبرز الدور اللبنانية، وبعض الجهات العربية؛ بينها «قدمس». لكن المغامرة التي انتهت قبل زهاء ثمانية أشهر تصب في خانة واحدة: «ثقافة القراءة ضئيلة في العالم العربي، في ظل الخوف من الشراء عبر الشبكة العنكبوتية». وفيما يتحدّث عبدالله عن تعاون الناشرين مع موقعه، يشدد على أنّ دور النشر لا تقدّر أهمية النشر الإلكتروني ولا توليه الاهتمام الكافي، وخصوصاً لجهة التسويق. أما عن خوف هذه الجهات من السرقة، فيوضح عبدالله أنّه كان لموقعه نظام حماية محتوى مهم جداً يعتمده أهم الناشرين في العالم، كما أنّ عمليات البيع كانت شفافة وتؤمّن حصول الدار على 40 في المئة من سعر الكتاب الإلكتروني. لكن للأسف، من أصل 56 ألف زيارة يومياً «كنّا نبيع كتاباً أو اثنين. هكذا، لم تعد أرباح المشروع تتعدى الـ 3 آلاف دولار أميركي سنوياً، بينما زادت كلفة إنشائه عن مئة ألف دولار بكثير». يستبعد عبدالله أن تحقق الشركات الكبرى نتائج ملموسة في لبنان والعالم العربي، لأنّ أصل المشكلة «يكمن في تردّي واقع القراءة، وسوء الأوضاع على مختلف الأصعدة، ولا سيّما الاقتصادي»!

إذاً، بين متطلّبات العصر والواقع العربي المعقّد، هل يسلك النشر الإلكتروني طريقه ويشكّل حلاً لأزمات النشر الورقي من دون أن ينافسه؟

فوزي يمين

يتعمّق فوزي يمين في عوالم قصيدة أنسي الحاج، في كتابه «أنسي الحاج ـ التحولات الشعرية من لن إلى الرسولة» (الفارابي ـ 12/10 ـ س: 19:00). الشاعر والأكاديمي اللبناني الذي كتب أطروحة الدكتوراه عن تجربة صاحب «الرأس المقطوع»، يتتبع التحولات الشعرية في قصيدة الحاج انطلاقاً من باكورته «لن» بصورها الشرسة ولغتها المتلعثمة وصولاً إلى قصيدة «الرسولة بشعرها الطويل حتى الينابيع» التي أحدثت انعطافة في دواوينه الأولى، بعدما غلبته الرقّة كما يقول في القصيدة «أنا هو الشيطان أقدّم نفسي/ غلبتني الرّقة».

زينب مرعي

أنها رحلة هلوسة وهذيان مع ذكريات الحرب الأهلية تأخذنا إليها زينب مرعي في باكورتها الروائية «الهاوية» (نوفل هاشيت أنطوان ـ 12/9 ـ س: 18:00). بطل الرواية هو سهيل ورأسه الصغير الذي تختلط داخله أحداث ومشاهد وأزمنة، ومشاعر متناقضة تجاه أخيه الأكبر، وتوجسه من زوجته وبحثه الدائم عن حبيبته السابقة. بين الأرق والأصوات الملحّة، تكثف الروائية اللبنانية ظروف سهيل الذي يصل إلى مرحلة لا يطمح فيها سوى بقشرة بيضة علها تكون مخبأه وهربه من كل شيء، كي يتمكّن من النوم أخيراً.

أحمد علي الزين

تدور أحداث رواية «العرافة» (دار الساقي ـ 12/8 ـ س: 18:00) لأحمد علي الزين في غرفة داخل «مستشفى الفردوس» حيث يقبع سهيل العطار، يواصل الروائي اللبناني النبش في احتمالات الوحشة، حيث لا يبقى أمام العطار سوى ثلاث نوافذ تطل واحدة منها على قسم الأمراض النفسية، وأخرى على معهد للموسيقى ومن الثالثة يطل على ماضيه حيث كان طفلاً يجول في أسواق طرابلس. ماض عالق بين ذكرى زوجته التي قضت برصاصة قناص وبين تنبؤات عرافته نهلة الشهوب التي قالت له بأنّ امرأة ستلاقيه في النصف الثاني من عمره.

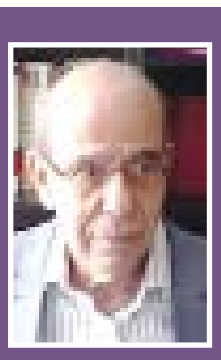

فارس يواكيم

بعد عقود من البحث والتنقيب، صدر «الإسلام في شعر المسيحيين» لفارس يواكيم (الفرات للتوزيع والنشر ـ 12/2 ـ س: 17:00). الكاتب والمؤلف المسرحي والإعلامي اللبناني الذي وثّق للرحلة القصيدة نحو الأغنية قبل سنوات، ينبش هذه المرة إرث حوالى 30 شاعراً مسيحياً عربياً كتبوا قصائد حول مفاهيم وشخصيات ومناسبات إسلامية. المؤلف الذي يؤكد أن القيم الدينية لم تكن سوى جزء من الوعي الجمعي، يضم قصائد لأدوار مرقص، وإلياس فرحات، وبولس سلامة، جاك شماس، جورج رجي، وحليم دموس، وسعيد عقل، شبلي الشميل، وصلاح لبكي، وغيرهم.

حضور مصري بالوكالة... والنشر تحت وطأة الأزمة

القاهرة – **محمد عمر جنادي**

معرض بيروت العربي الدولي للكتاب هو الأقدم عربياً، فستون عاماً مرت منذ انطلاقه عام 1956. كما أنّ مناخه يتسم بالحرية مقارنة بمعارض عربية أخرى، مثل الكويت والرياض حيث غالباً ما يكون عدد الكتب الممنوعة فيهما كبيراً. لكن هل العراقة والحرية كافيتان لإغراء الناشرين المصريين للمشاركة في معرض بيروت؟

تتجاور في القاهرة الدور القديمة والجديدة. وقد دأبت بعض الدور المصرية على المشاركة من خلال وكلاء أو موزعين، لكن بعضها حضر في دورات سابقة، خاصة الدور الكبيرة والراسخة مثل «الشروق» و«المصرية اللبنانية» رغم وجود وكلاء لهما. أسباب عدة دفعت الناشرين المصريين في الماضي إلى عدم المشاركة في معرض بيروت. أما في هذه الدورة، فإن الأزمة الاقتصادية المترتبة على تحرير سعر صرف الجنيه، ستزيد من صعوبة المشاركة. يؤكد أحمد رشاد، مدير «الدار المصرية اللبنانية» أنّ الدار كانت حريصة دوماً على المشاركة في معرض بيروت: «لكن في هذه الدورة، نشارك من خلال الوكيل». ويضيف: «منذ عام 2014، صارت مشاركتنا في المعرض عن طريق الوكيل أو الموزع».

بالنسبة إلى رشاد، فإن ميزة معرض بيروت الرئيسة أنه يتيح للقراء من دول مختلفة، خاصة دول المغرب العربي، رؤية الإصدارات. ويتابع: «أبرز مشكلة هي قلة عدد الزوار، لكن الأهم أن يكون الكتاب المصري ممثلاً في المعرض». وعن مكانة بيروت كعاصمة للنشر في الوطن العربي، يجيب: «بيروت، والقاهرة من أكبر مراكز النشر في المنطقة، لكن في السنوات العشر الأخيرة، دخلت الأردن ومعها بعض دول الخليج بقوة مضمار النشر». ارتفاع سعر الدولار سيكون له أثر بالغ على مشاركة «المصرية اللبنانية» في معرض القاهرة المقبل. يوضح رشاد: «هناك ارتفاع غير مسبوق في سعر الورق، وتكاليف الطباعة، مما سيلقي بظلاله على عدد الإصدارات وأسعار الكتب في القاهرة». من بين إصدارات «المصرية اللبنانية» رواية «الأزبكية» للكاتب المصري ناصر عراق والفائزة أخيراً بجائزة «كتارا للرواية العربية»، وكتاب «ما وراء الكتابة» للروائي الكبير إبراهيم عبد المجيد الفائز عنه بـ «جائزة الشيخ زايد للكتاب».

«مصر العربية للنشر والتوزيع» من أجدد الدور في القاهرة، لكنها استطاعت في فترة قصيرة أن تقدم عدداً من العناوين الهامة، تتنوع بين الأعمال الفكرية الحديثة في نقد الخطاب الأصولي وترجمة الأعمال الأدبية المعاصرة. يقول مدير الدار وائل الملا إنّ الأخيرة مصر لن تشارك في معرض بيروت، موضحاً لـ «الأخبار»: «السوق في لبنان هو سوق بائع وليس سوق مشتر، أي أن تغطية الكلفة تكون من البيع المباشر للجمهور لأنه لا هيئات ولا مؤسسات داعمة مثل الجامعات والمكتبات الوطنية والهيئات العلمية. كما أن قراءات اللبنانيين في نسبة كبيرة منها باللغات الأجنبية». يتفق الملا مع أحمد رشاد في أن بيروت ما زالت تحتل مركزاً رئيساً في عالم النشر، لكنه يضيف: «الخليج ومصر والأردن أيضاً ناشرون مؤثرون في العالم العربي». ويشير إلى أنّ «الظرف الاقتصادي سيؤثر على خطة الدار، فعدد الإصدارات سوف يقلّ، والأعمال المنشورة ستكون نتيجة عمليات فرز قاسية».

الأسباب التي أوردها الملا عن عدم المشاركة يؤكدها شريف بكر، مدير «دار العربي للنشر والتوزيع». يقول بكر إن الأسباب التي ذكرها في مقاله الذي نشر في «الأخبار» بعنوان «لهذه الأسباب لا تغرينا بيروت» (الدورة رقم 56) ما زالت قائمة أهمها «ضعف حركة البيع نتيجة غياب الهيئات الحكومية والمكتبات الوطنية التي تشتري من الناشرين أحدث أعمالهم كما في معارض الخليج، بالإضافة إلى أنّ السوق اللبنانية ليست كبيرة». ويضيف: «معرض بيروت يعتبر مكلفاً للناشر من حيث التكاليف الخاصة بالشحن والإقامة، والمعيشة واستئجار الجناح». ويرى بكر أن بيروت لديها إنتاج محلي متميز من كتب الأدب والشعر والكتب العامة، وهو متوافر في البلد على مدار العام، وليس كما في بعض الدول العربية حيث تتاح الفرصة مرة واحدة لشراء الكتب التي لا توجد

> دخلت الأردن ومعها بعض دول الخليج بقوة مضمار النشر في السنوات الأخيرة

طوال السنة. وعن إمكانية المشاركة في المعرض من خلال وكيل أو موزع، أجاب: «كنت أتمنى ذلك، لكني لم أجد حتى الآن الوكيل الذي يقبل بتوزيع إصداراتنا، وسأحاول الاتفاق مع جهة للتوزيع في المرات القادمة». «العربي» هي دار قديمة وجديدة في آن، تأسست عام 1975 واهتمت في أوائل الثمانينيات بنشر موضوعات متعلقة بدراسات المكتبات والوثائق والإعلام. لكن «العربي» متمثلة في الإدارة الشابة - شريف بكر- قررت اقتحام مجال جديد في سوق النشر العربية، وهو ترجمة الأدب العالمي المعاصر من «أغرب مناطق العالم»، أي تلك التي لم يتم الترجمة عنها من قبل. سلوفاكيا، النرويج، البوسنة، الجبل الأسود، وغيرها. يقول شريف بكر: «نترجم من أكثر من 22 بلداً، وكلها بلاد غير مطروقة من قبل في الترجمة إلى العربية. ونصدر أكثر من 60 عملاً مترجماً». يوضح بكر أن «العربي» تُعنى باستهداف الشباب، فـ «48% من قراء «العربي» هم في الفئة العمرية من الثامنة عشرة حتى الرابعة والعشرين». ويضيف: «إلا أن المغايرة ليست فقط في لغة الدولة المترجم عنها ولكن في المحتوى أيضاً، نحاول تقديم أعمال غنية وعصرية في مضمونها».

يبدو أن تقديم المحتوى «الغني» هو السبيل الوحيد أمام الناشر المصري الجاد لمواجهة الأزمة الاقتصادية و«الفقر» الإخراجي الذي يصيب الكتاب جراء ذلك. فالكتاب اللبناني، كما يُجمع الناشرون المصريون، هو الأفضل على مستوى العالم العربي من ناحية الطباعة والغلاف والورق. الارتفاع الكبير في أسعار الورق وتكاليف الطباعة سيوسع الهوة بين الكتاب المصري ونظيره اللبناني من ناحية الشكل الإخراجي والجمالي. لكن الأزمة تمتد إلى عملية الترجمة أيضاً، فحقوق الترجمة تُدفع قيمتها

الكتاب السوري في انتظار الفرج

دمشق ـ **خليل صويلح**

مأزق الكتاب السوري اليوم، يتأرجح بين غلاء الورق من جهة، وفقر المحتوى من جهةٍ ثانية. بالكاد تجد كتاباً يثير شهيتك كقارئ، خصوصاً في عناوين طوابير المؤلفين الذين تسللوا إلى منافذ النشر في «الهيئة العامة السورية للكتاب»، و«اتحاد الكتاب العرب». ينتابك إحساس بأن هذه الكتب طُبعت كنوع من الإعانة لأصحابها أولاً وأخيراً. دمغة «ثقافة التنوير» التي أطلقها اتحاد الكتاب، لم تؤكل ثمارها بعد، فيما تتكدس مئات المخطوطات في الهيئة كمحصلة لفوضى الموافقة على الطباعة في المرحلة السابقة للإدارة الجديدة. مؤلفو الوقت الضائع والمحسوبيات وجدوا فرصتهم في النشر كغنيمة حرب في المقام الأول. الحسومات التي تصل إلى 60 في المئة على كتب الهيئة في معارضها المتتالية، أتت كحلّ مؤقت لتفريغ المستودعات من أطنان الورق، بالتوازي مع التفكير بإحالة عشرات المخطوطات إلى النشر الإلكتروني على موقع الهيئة بقصد «وأد مخاضات مرضى الخيال المعطوب» في مكمنها، وفقاً لما قاله مثقف معروف وهو يقلّب عناوين الكتب في أحد المعارض. لن نتوقّف عند موجة «الأعمال الكاملة» لشعراء غير معروفين في الحارات المجاورة لسكناهم، كما لن نلتفت بجدية إلى الدراسات النقدية المخصّصة لإبداعات هؤلاء بسطوة الكراسي التي يشغلونها في الوقت الضائع أيضاً. هناك حفنة من الدور الخاصة التي ما زالت تقاوم التيار العاصف، ذلك أن صناعة الكتاب صارت ضرباً من المغامرة، في مهنة خاسرة سلفاً، بتأثير «مزاج الحرب»، هذا المزاج الذي نأى تدريجاً عن كل ما يتعلّق بالكتاب، عدا تحويله إلى وقود للتدفئة، وفي أحسن الأحوال «بيعه بالكيلو»، بالإضافة إلى «تعفيش» المكتبات الشخصية في المناطق المنكوبة لتنتهي بعضها عند أرصفة بسطات الكتب.

المعضلة لا تنتهي هنا، فالناشر السوري محاصر خارجياً أيضاً. لم تعد المشاركة في معظم المعارض العربية متاحة بسهولة، فالحصول على تأشيرة دخول إلى هذا المعرض أو ذاك أشبه بالمعجزة، حتى أن بعض المعارض، الخليجية خصوصاً، أضافت بنداً جديداً إلى استمارات المشاركة يتعلّق بالمذهب الذي ينتمي إليه الناشر، ربما بسبب الخشية من انتماء بعضهم إلى فصيلٍ مسلّح، أو أنه بحزام ناسف من الورق (!). بالطبع لن نتجاهل كلفة الشحن وانهيار العملة المحلية أمام الدولار، وصعوبة التسويق محلياً وخارجياً. يذهب الناشر السوري إلى معرض بيروت للكتاب من دون أمل كبير في المنافسة، فعاصمة

> المعارض الخليجية أضافت بنداً جديداً يتعلّق بمذهب الناشر

الكتاب بالنسبة إليه، مجرد محطة «ترانزيت» لشحن كتبه إلى عواصم أخرى معوّلاً على أصحاب مكتبات عربية كبرى في بغداد أو الرياض، يأتون خصيصاً إلى المعرض لاقتناء بعض العناوين بأسعار تتجاوز الكلفة قليلاً. أما القارئ البيروتي، فبالكاد يلتفت إلى واجهة جناح دار نشر سورية إلا فيما ندر، بسبب أمراض قديمة راكمتها رياح السياسة في المقام الأول. لكن هذا لا يمنع أن نقع على بعض العناوين اللافتة. فقد تصدّت «دار التكوين» لطباعة الأعمال الكاملة للباحث فراس سوّاح (21 مجلداً)، وسيحضر الشاعر عادل محمود بمختارات شعرية تحت عنوان «أنا بريء كسراب»، وسرديات صغيرة بعنوان «الموت أقدم مدينة في العالم»، فيما تقترح «دار نينوى» ترجمة لأشعار بيار باولو بازوليني (جسد وسماء)، و«تاريخ التصوّف» لقاسم غنى، و«لمن العالم؟» لمنذر مصري. وتستعيد «دار الحوار» كتاب «الثالوث المحرم» لبو علي ياسين في طبعة جديدة، وأعمال إدواردو غاليانو. في المقابل، سنقع على بعض الروايات والمجموعات

أسعد أبو خليك

بالتزامن مع «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»، سيصدر كتاب «أميركا أشعلت حرب لبنان» للزميل أسعد أبو خليك عن «دار الفرات». يضم المؤلف 11 مقالاً نشرت في «جريدة الأخبار»، يقدم فيها الأكاديمي اللبناني مراجعة نقدية مفصّلة لكتاب «ميادين التحكّل» لجيمس ستوكر. كذلك يحوي الكتاب نقداً لوثائق أميركية سرية أفرج عنها أخيراً يعود بعضها للأرشيف الوطني الأميركي، وأخرى صدرت قبل أسابيع فقط. ومن خلالها يحاول أبو خليك دحض الرواية السائدة للحرب الأهلية اللبنانية.

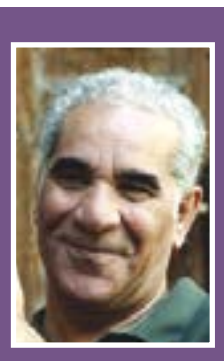

خليك صويلح

يسرد الزميل خليك صويلح في روايته «اختبار الندم» (نوفل ـ هاشيت أنطوان) قصة كاتب بارع في تفويت الفرص وبعثرة الكآبة. ينقل الروائي السوري يوميات الحرب من خلال الكاتب الذي «يبذر كلماته في أزقة دمشق العتيقة»، ويتنقل بين المقهى ويستخدم الشعر كسلاح لمكافحة القذائف. تتقاطع هذه القصة مع حكايات أخرى لثلاث فتيات يعشن على هامش الحياة، هن «المتشاعرة» و«الملتهبة» و«المغتصبة». حكايات يداعب الكاتب بها الوقت الباقي من حكاية أطول هي الحرب.

محمد جواد ظريف

يروي كتاب «سعادة السفير: محمد جواد ظريف» (دار أوال ـ ترجمة محمد العطار) حواراتٍ بين باحثٍ أكاديمي هو محمد مهدي راجي، ورجل أمضى عمره في الدبلوماسية هو السفير الإيراني الأسبق في الأمم المتحدة ووزير الخارجية الحالي. يحاول ظريف قدر الإمكان الإجابة على أسئلة كثيرة تخطر في بال القرّاء، والباحثين. وكذلك السياسيين حول حياته والدبلوماسية والسياسة عموماً. الدبلوماسي الذي عرفه العالم حينما كللت ابتسامته نجاح بلاده في المفاوضات النووية مع الولايات المتحدة الأميركية (وحلفائها). يحاول الكتاب إماطة اللثام عن حياته وتفاصيل مشواره الطويل داخل أروقة الدبلوماسية لبلاده. أثار الكتاب ضجة كبرى في الوسط الإيراني، ونُفّذ في أكثر من سبع طبعات.

محمد محسن

يتناول «وَهْمُ الحدود ـ معركة القصير» (الآداب ـ 12/9 ـ س: 18:00) لمحمد محسن معركة مدينة القصير وأريافها عام 2013. يجمع الصحافي اللبناني الشغين الإنساني والتوثيقي، من خلال ملاحظاته ومشاهداته المباشرة عبر تغطيته الصحافية لمعارك القصير. يروي قصصاً ذات طابع إنساني عن الحصارات، فيما يقدّم معلومات تنشر للمرة الأولى عن الوقائع العسكرية للمعركة، منها واقع المعارضة السورية السلمية والمسلحة، الى جانب قصص لمقاتلين ومسعفين ومقابلات مع شخصيات عسكرية رفيعة من حزب الله والأطراف كافة.

كتابة الوجع وتبقى الحرية حصننا المنيع

رنا حايك *

ذات يوم قبل 1438 عاماً من الآن، قال الكبير الأكبر: «إقرأ».
من يومها قرأ كثيرون. وكتب كثيرون. تناوبت مراحل أدبية ومدارس وعصور كثيرة: فكتب البشر عن الله والوجود، عن الطبيعة، عن الكون، وكتبوا عن البشر.
اليوم، يكتب البشر، وتحديداً العرب منهم، عن هزائمهم وعن أوجاعهم. الوجع كبيرٌ في هذه البقعة من الأرض، ومتراكم.
يكتبون عنه، ويقرأون.
إقرأ.
إقرأ باسم جميع الندوب في روحك. باسم كل الأوطان التي خذلتك وصور الآباء والأبطال التي تهشمت أمام عينك. باسم العوالم التي انهارت والجنّات المفقودة التي ما زلت تبحث عنها. باسم الخيبات التي أورثتك إياها أناشيد أنشدتها وهتافات هتفتها.
واكتب نكاية في هذا العالم العبثي الذي تعجز روحك عن استيعاب عبثيته.
هذه هي الكتابة التي تليق بهذا العصر. هذه هي الكتابة التي تشفي غليل ووجع كتّابنا، وخاصةً الشباب منهم. هذه هي الكتابة التي نبحث عنها، وهذه هي الكتابة التي ننشرها في «هاشيت أنطوان/ نوفل»، لكتّاب شباب يستخدمون اللغة عصباً، سكيناً حاداً، نصلاً يجزون به رأس الخيبة التي ورّثوها عن آبائهم على هذه الأرض الجريحة.
أسئلة كثيرة يعاد طرحها في نص اليوم الذي يصل أيادينا في الدار. نراها بين سطور كتّابها في كلّ مخطوطة. أسئلة عن الهوية وعن اللغة وعن المُثل العليا والقيم التي لقّنونا إيّاها كمسّلمات. كلّ نصٍّ مختبر، وبيروت مركز يستوعب النزعات التجريبية التي لا تقدُّم من دونها، والأسئلة التي لا تطوّر من دون طرحها. بيروت مدينة تعيد إطلاق الكاتب المخضرم وتصدر الكتّاب الأول لمن يستحق أن يُسمَع صوته. بيروت، رغم ما انتُزع منها من دور، لأسباب كثيرة من بينها تقلص عدد القراء في هذه المساحة من المحيط إلى الخليج، لا تزال تُصدر وتطلق. ونحن في «هاشيت أنطوان»، لا نزال نؤمن بدورها هذا رغم جميع الصعوبات على مستوى صناعة الكتاب. هكذا، ترانا ننشر الوجع العراقي في «يوليانا» (نزار عبد الستار)، والربيع اليمني المجهض في «بئر زينب» (ندى شعلان)، والنزيف السوري في «اختبار الندم» (خليل صويلح) و«الموت عمل شاق» (خالد خليفة) و«عتبة الباب» (سندس برهوم)، واللغة الجديدة لكتّاب «ضلّوا» طريقهم إلى الكتابة على صفحات فايسبوك مثل عبود سعيد ومحمد سعيدُ، ونخاطب ضمير اليهودي التائه في مجازر صبرا وشاتيلا في «وارسو قبل قليل» (أحمد محسن). لم يعد للكتابة الرومانطيقية من مكان في عالم اليوم. الكتابة اليوم في العالم العربي صرخة. صرخة ألم. صرخة يأس. صرخة تمرّد. صرخة ثورة. صرخة غضب. صرخة في وجه التخلف والعصبية كحالة عامة. صرخة في وجه ذلك الوحش الظلامي المتربص في الأزقة، والمؤامرات العالمية المحبوكة بنظافة. الكتابة اليوم هي تأثير كل ذلك على المصائر الشخصية الصغيرة: على صبي يحب فتاة تفصله عنها أسوار شائكة وضعها آخرون. هكذا، بهذه البساطة.
أمام واقع مأزوم كواقعنا، ينتج الأدب، وهذا ما نرصده في إصداراتنا بشكل عام، أو حتى في جميع النصوص التي تُعرَض علينا للنشر على نطاق أوسع: كتابة تنزع نحو الفانتازيا والعوالم المتداخلة السحرية التي تمثّل عبثية الواقع المحيط ومعطياته المحكومة بالعشوائية، أو كتابة تُغرق في الواقعية التهكمية والسخرية السوداء.
ونحن لا نزال نذوب أمام النوعين، والأنواع الأخرى. لا يزال النص الجميل يفتننا. لا نزال نؤمن به، ولا نطلب سواه من كاتبه. نناطح لطرحه في سوق يتقلّص يوماً بعد يوم للأسف، وسلاحنا في ذلك شغفنا فقط لا غير. لا نزال نفرح باكتشاف موهبة جديدة تلاعب اللغة، تحدّثها من دون أن تهشّمها، تنفض عنها الغبار ولا تستهين بها، موهبة تتقن تحديث الخطاب شكلاً ومضموناً، أصوات جديدة تحتاج إلى أن تعبّر عن نفسها بأدواتها المستحدثة. نحن، جميع الناشرين، وليس فريق «هاشيت أنطوان» فحسب، مغامرون (يفوق عددنا الخمسة والحمدالله)، قد نكون واهمين، لكنّه شأن كلّ الحالمين الذين لا تستقيم حياةٌ من دونهم.

* محرّرة في «دار هاشيت أنطوان»

رانيا المعلم*

مسرورون هذا العام، إذ يأتي «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» في ظروف سياسية وأمنية مستقرة نسبياً في لبنان، رغم الأزمات في البلدان المجاورة. ونأمل أن ينعكس ذلك إيجاباً على الإقبال من قبل الأفراد والمدارس والطلاب.
ما يميّز هذا المعرض، ويميّز بيروت بشكل عام، هو الحرية. لا رقابة على النشر ولا كتب ممنوع عرضها وتوزيعها، سواء في النقد السياسي أو الديني أو الكتب الجنسية، كما في المعارض العربية الأخرى. ولكن السوق اللبنانية بالنسبة إلى الناشر اللبناني محدودة نسبياً، ولا يمكنه أن يغامر بطباعة كتاب لتوزيعه فقط في لبنان، مع احتمال منعه في بلدان عربية أخرى. وضع النشر اليوم ليس بأحسن حالاته، وسوء الأوضاع السياسية والأمنية انعكس سلباً عليه: أسواق مقفلة (سوريا، اليمن، العراق...)، طرق مقفلة (صعوبة في الشحن والاضطرار إلى الشحن البحري بدل الشحن البري، ما يؤخر وصول الكتب إلى الموزّعين)، إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة في معظم البلدان العربية وانخفاض القدرة الشرائية لدى القارئ (مصر)، هذا عدا عن تفاقم مشكلة التزوير الورقي والإلكتروني، واستحالة الملاحقة القانونية والمحاسبة، وتزايد مشكلة الرقابة ومنع الكتب...
ما أحاول قوله هنا أنّ سوق الكتاب العربي هي سوق واحدة ولا يفيد الحديث عن نشر في بيروت أو في العراق أو في مصر. المشكلة الأساسية هي في التوزيع، وفي إمكانية معرفة وضع القارئ العربي اليوم وظروفه ومزاجه، في ظلّ الأزمات المتعددة التي يعيشها. في ظلّ هذه الأوضاع الصعبة والأسواق المقفلة وغيرها، نبذل جهدنا لإيصال كتبنا إلى جميع القراء، لكن الأمر ليس سهلاً وأحياناً الصعوبة متعلقة بأمننا الشخصي، إذ قد نضطر أحياناً إلى عدم المشاركة في معارض للكتب خوفاً من الأوضاع الأمنية في بعض البلدان. نحاول التعويض عبر البيع عن طريق موقعنا الإلكتروني وتوسيع شبكة التوزيع الخاصة بنا في كل البلدان العربية وفي الخارج، وأيضاً عبر الكتاب الإلكتروني، إذ إن عدداً كبيراً من كتبنا أصبح متوافراً بصيغته الإلكترونية من خلال عدد من المواقع، في انتظار انطلاق موقع «الساقي» الإلكتروني (مسا) الذي يوزع كتب «الساقي» إلكترونياً كما كتب ناشرين عرب آخرين.
من جهةٍ ثانية، الأزمة الفكرية والسياسية التي نعيشها اليوم في العالم العربي، تنعكس سلباً على النشر، كماً ونوعاً. على سبيل المثال، هناك فقر في الإنتاج الفكري والسياسي في السنوات الخمس الأخيرة، ولا أتحدث هنا عن الكتب التي توثق لما نعيشه أو لما عشناه منذ بداية الأزمة حتى اليوم، فهذه الكتب برأيي ضعيفة ولا تستهوي القارئ، كما أنها غير ناضجة. أعتقد هنا أننا نحتاج إلى المزيد من الوقت والتحليل لفهم ما حدث واستشراف المستقبل. وهذا ما يدفع بالناشرين في الكثير من الأحيان إلى الاعتماد على الترجمات لسد الفراغ الحاصل على صعيد الإنتاج الفكري والسياسي. في ما يخص «دار الساقي»، نشرنا كتابين في هذا المجال يستحقان برأينا القراءة: «انتكاسة الانتفاضة العربية: أعراض مَرَضية» للباحث جلبير الأشقر، والكتاب يعتبر تتمة لكتابه الأول الذي نشرناه بعنوان «الشعب يريد». والكتاب الثاني هو «الإسلام والإنسان» للمفكّر محمد شحرور. على صعيد الترجمة، نشرنا «في مواجهة التعصّب: التعاون من أجل البقاء» لعالم الاجتماع الأميركي ريتشارد سينيت. كما ستصدر للمعرض الترجمة العربية لكتاب «العلاقات السعودية الإيرانية» للباحثة الإيرانية بنفشه كي نوش. في ما يخص الإصدارات الجديدة للمعرض هذه السنة، تنشر «دار الساقي» سبع روايات بالتعاون مع «الصندوق العربي للثقافة والفنون» (آفاق)، وهي الروايات الفائزة بمنحة «آفاق» ضمن برنامج «آفاق لكتابة الرواية» (الدورة الثانية) بإشراف الروائي جبور الدويهي.

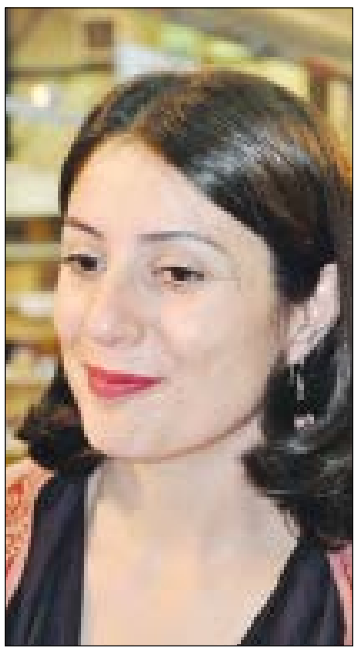

كما نسعى لتعزيز النشر للأطفال والشبان، ومن الكتب الصادرة التي ستكون متوافرة في المعرض كتاب «صديقي» للكاتبة سمر محفوظ برّاج، نص جميل عن الاختلاف وتقبّل الآخر. كما ستصدر للمعرض رواية للفتيان بعنوان «كابوتشينو» للكاتبة فاطمة شرف الدين، وتتناول موضوع التعنيف الأسري.

* مديرة تحرير «دار الساقي»

أمّة اِقرأ... لماذا لا تقرأ؟

حسن ياغي *

يكثر الكلام عن تراجع القراءة في العالم العربي، فالأرقام مذهلة ومخيفة. ومع كل تقرير جديد يصدر حول هذا الموضوع، يظهر مزيد من التراجع. أخيراً، صدر تقرير عن لجنة متابعة النشر في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، حدّد معدّل ربع صفحة كتاب كمعدل وسطي يقرأه الفرد في العالم العربي في العام! وكان قد سبقه تقرير التنمية البشرية الصادر عن «مؤسسة الفكر العربي» عام 2011 ليتحدث عن معدّل وسطي وهو ست دقائق سنوياً للفرد العربي، مقابل 200 ساعة للفرد في أوروبا!! أي ألفي ضعف يا إخوان؟؟ وقبله تقرير اليونسكو الذي وصل إلى نتيجة أن كل 80 قارئاً عربياً يقرأون كتاباً واحداً، بينما يقرأ الفرد في أوروبا 35 كتاباً في السنة!!! واحسبوا الفارق!

ونتساءل عن مدى صدقيّة هذه التقارير، أو دقّتها،؟ قد تبدو هذه الأرقام مهولة، ومخيفة، ومحزنة... وقد يصعب تصديقها! لكن للأسف، أراها كناشر ومتابع أقل من الحقيقة... إذ من خلال تجربتي أشير إلى ما يأتي:

1- نشرنا أخيراً كتاب العالم الشهير ستيفن هوكينغ «تاريخ موجز للزمان». وكان هذا العالم الفذّ قد صرف الكثير من الوقت والجهد ليكتب كتاباً شعبياً موجهاً للجمهور، بحيث يمكنه فهم الاكتشافات الحديثة المذهلة حول الكون ونظرتنا إلى الزمان. وتصدَّر الكتاب أرقام المبيعات لمدة 237 أسبوعاً متواصلة بعد صدوره، بحسب «صنداي تايمز»، محطماً كل الأرقام التي سبقته. ووُصف بأنه الكتاب الأكثر مبيعاً في تاريخ النشر في فئته. لكن هذا الكتاب لم يستطع في نسخته العربية أن يبيع سوى 1100 نسخة بعد مرور أكثر من عام على نشره.

2- كتاب رأس المال في القرن الحادي والعشرين: أثار هذا الكتاب من الجدَل ما لم يثره كتاب في مجال الاقتصاد منذ سنوات عديدة، وتُرجم إلى 31 لغة قبل العربية، وفي كل مكان أثار الجدل، وقورن بكتاب ماركس «رأس المال»، وكتاب آدم سميث «ثروة الأمم»... ودفعت «دار التنوير» مبلغاً لم يسبق أن دفعه ناشر عربي لشراء حقوق كتاب بهذا الحجم، ودعي المؤلف لإلقاء محاضرتين في القاهرة ومحاضرة في بيروت... وكُتبت عنه مقالات كثيرة في صحف ومواقع عربية، وباع الملايين... ولكن لم نستطع بعد مرور ستة أشهر على صدوره أن نبيع سوى أقل من 1000 نسخة بالعربية!!

3- فتاة القطار: على سبيل التجريب، اخترنا رواية باعت أكثر من 15 مليون نسخة بالإنكليزية، وتصدرت المبيعات على مواقع «غوريدز» و«أمازون» وفي «نيويورك تايمز»... وسجلت أعلى رقم يحصل عليه مؤلف من حقوق لكتاب واحد في عامها الأول، وتحولت إلى فيلم سينمائي... ولكن لم تبع الرواية في العام الأول سوى ألفي نسخة بالعربية، بينما باعت باللغة الهولندية، وهي لغة لا يقرأها سوى الهولنديين فقط، أكثر من 70 ألف نسخة (قارن مع العربية!!).

هذه نماذج لثلاثة أنواع من الكتب: كتاب علمي، وكتاب اقتصاد وفكر، ورواية... ومع ذلك لم يستطع أيّ منها أن يخترق هذا الانكفاء عن القراءة، الذي بحسب التقارير، كما بحسب التجربة، يتزايد. فلماذا؟

■■■

قد يردّ عليّ قارئ بأن هذه الكتب ليست من الثقافة العربية، ويقدّم أرقاماً لكتب عربية باعت كثيراً كمؤلفات أحلام مستغانمي، أو عائض القرني مثلاً؟ فأقول، نعم يحصل ذلك، فقد بعنا من رواية «الطلياني» أكثر من 20000 نسخة! لكنها كتب قليلة جداً، ولو اتسع المجال للدخول في دلالات الكتب التي تبيع أرقاماً في العالم العربي. على تواضعها. لأدركنا أنها كتب لا تشبه «موجز لتاريخ الزمان» ولا «رأس المال في القرن الحادي والعشرين» وطبعاً هي ليست كتب نصر حامد أبو زيد ولا محمد أركون ولا عبدالله العروي ولا مالك بن نبي...

(ومن هنا أتوجّه إلى زملائي الناشرين أن يتجرّأوا على إعلان أرقام المبيعات، لنعرف الواقع الفعلي لبيع الكتب).

إذ ما عدا بعض الروايات، فإن العدد الأكبر من الكتب التي تلقى إقبالاً من القراء إنما يحصل ذلك إما لأسباب أيديولوجية، بعيدة عن قيم المعرفة، وإما لشعبويتها. أما البحث في قيمة النتاج الثقافي العربي والمعرفي، فهو أمر يكشفه مدى حضور هذا النتاج في صنع الثقافة والمعرفة في العالم! ويمكننا بإطلالة سريعة على ما يُترجم إلى لغات أخرى أن ندرك أن هذه الترجمات (ما عدا الروايات) هي ترجمات لكتب التراث الإسلامي موجّهة إلى مسلمين لا يعرفون العربيّة. ولا تأثير لها في الثقافات الأخرى، إن لم تلعب دوراً سلبياً يُظهر المسلمين كمتعصّبين يعيشون في غيتوات فكريّة بعيدة عن المجتمعات التي يعيشون فيها.

وإذا استطاع كتاب ما أن يخترق هذا الانكفاء عن القراءة، ولو على نحو محدود، فإن مؤلفه وناشره يندمان على نجاح الكتاب، لأنه تتم قرصنته وسرقة حقوق منتجيه من دون حسيب ولا رقيب. فدوَلنا،

> **دوَلنا، وحتى أخلاقنا، لا تعتبر أن سرقة حقوق التأليف تستحق العقاب**

وحتى أخلاقنا، لا تعتبر أن سرقة حقوق التأليف سرقة تستحق العقاب، بل إن عدداً من الدول العربية لم توقّع على اتفاقية حماية حقوق المؤلف، وهي بذلك تمعن في قتل وتدمير صناعة المعرفة، لأنه كيف سيعمل كاتب لسنوات على إنتاج كتاب، أو كيف سيعمل ناشر على إنتاج كتاب جيّد يشتري حقوق نشره، ثم يتعرّض جهد الكاتب والناشر للسرقة... بكل بساطة.

■■■

أما لماذا أمّة إقرأ لا تقرأ؟ فذلك له أسباب كثيرة، سأمرّ على بعضها سريعاً:

1- غياب قيمة المعرفة، وقيَم الإبداع والجمال، وعدم النظر إليها باعتبارها قيَماً إنسانية كبرى تُعبر عن حضارة شعب أو أمّة، لمصلحة عصبيات دينيّة وأيديولوجية وقبليّة، وادّعاءات فارغة عن حماية المجتمع والأمّة تروّج لها أبواق لا تعرف من هذه القيم شيئاً، وسلطات ترى في المعرفة والإبداع خطراً أكبر من خطر داعش وإخوته.

2- لا يزال الكتاب في نظر السلطتين الدينية والسياسية خطراً يجب مواجهته، فتخصّص هذه السلطات ميزانيات لجيش من المراقبين مهمّتهم مراقبة الكتب وتقرير ما تسمح للناس بأن يقرأوه وما يجب منعه عنهم... وهو شكل من الرقابة صار مذموماً ومخجِلاً في أي بلد متحضّر، في حين هو مصدر تخويف للناشر وللكاتب معاً ، حيث يُحاكم الكتّاب ويدخلون السجون في محاكمات يندى لها الجبين.

3- نظام التعليم: لا يحتاج المرء إلى أكثر من أن ينظر إلى أولاده، ليعرف أنّ نظام التعليم مهترئ، وأنه حتى الجامعات الخاصة تخرّج طلابها وفق احتياجات أسواق العمل في الخارج. ذلك يحصل في كل مكان في العالم العربي، لذلك نرى أن أكبر الكليات في الجامعات الشهيرة كلية الـ«بيزنس»، الحياة بيزنس وفلوس!! أما العلم والمعرفة فلبعض الحمقى.. ونتيجة ذلك مضحكة، فقد كنت قبل أسبوعين فقط أجلس مع ابني وعدد من الأصدقاء والأقارب في دبي، وما أكثرهم هناك، وتحدثت معهم عما يمكن أن تختاره ابنتي التي ستذهب إلى الجامعة في العام القادم... وبعد نقاش، قالت قريبة لي: انظر يا عمي مهما يكن الاختصاص لن تكون له قيمة سوى فقط شهادة تحملها لتدخل فيها سوق العمل، وبعدها سترميها وتبدأ مرحلة تخصّصك الفعلي... وضحك كل الحاضرين، وأكثر الذين ضحكوا هم المجلّون في ميادين عملهم... وأكدوا كلام قريبتي! كم محزنٌ هذا لمن هم مثلي يشقون، ويشقون بالفعل، ليدفعوا أقساطاً رهيبة لتعليم أولادهم، لكنهم لا يتعلّمون!

وكان بين الحاضرين ثلاثة مهندسين تخرجوا في الجامعة الأميركية، والثلاثة تركوا الهندسة ويعملون في «الإيفنت» events!

4- شراء المثقفين: مَن من الكتّاب والمثقفين والعلماء والدكاترة و... لم يحلم بأن يكسب حظوة اختياره لوظيفة في دول النفط؟ بالطبع هناك البعض، لكنهم قلّة، قلّة قليلة، ومن لم يذهب إلى هناك فلأن الفرصة لم تأته. تحت شعار النهوض بالثقافة العربية، يتم تدمير كل مقوّماتها، وإلحاقها بمؤسسات تقوم على شراء كل شيء! الشعار: نحن ندفع أكثر. ندفع أكثر للكتّاب والصحافيين والمترجمين والعقول والناشرين... وهكذا يشتغل الجميع عند مؤسسات تأخذ عملهم وتنشره في مجلّدات فخمة، وبمقابل مجز جداً. لكن هذا النتاج لا يصل إلى القارئ!! أما لماذا؟ فهذا بحث آخر!

* ناشر «دار التنوير»

عن صناعةٍ مُتَرْجَمَة ولا عيبَ ولا مَنْ يحزنون

رشا الأمير *

من حسن الحظّ أنَّ شيطاناً أوحى إلى عنترةَ يوماً أن يقطع الشكّ باليقين، وأن يسأل في معرض الإنكار: «هل غادر الشعراء من متردَّم؟»، ومقصوده، على ذمّة المفسّرين، أنَّ الأوَّلين من الشعراء لم يدَعُوا شيئاً للمتأخّرين إلا قالوا فيه. شكراً عنترةَ على هديّتك القيّمة هذه التي لا أظنُّ أنَّ أحداً من الناطقين بهذه اللغة لم يتوسّل بها، ذات حين، للاعتذار عن اضطراره إلى تكرار المكرّر وتدوير المستهلَك؛ ولكن، دعني أصارحْك بأنَّ التوسل بها، بوصفي «ناشرة»، وهي لفظة، على الأرجح، لن تفهمَها لو عرضتْ لكَ، بات يجعلني أملّ ويحرجني، وإذ لا يحتاج مللي إلى بيان، فإحراجي يحتاج لربما إلى بعض التوضيح. عاماً بعد عام، في الموسم الذي تريد مواضيع الإنشاء أن الطبيعة تخلع فيه ثوبها الأخضر ووو، يلتئم في بيروت معرض يُدعى الناشرون بمناسبته إلى التدليل على قديمهم من الإصدارات وجديدهم، وعلى الاحتفاء بكُتّابهم، وابتزاز أرحام هؤلاء الكتّاب وأصدقائهم تحت عنوان حفلات التوقيع؛ وفي زحمة هذه الدعوة يتحوّل «الكتاب» إلى قَصعَة كبيرة تمتد إليها أيدي المتناولين، ويقتنص منها كلٌّ واحِدٍ ما يحلو له ويطيب: هذا لحظةَ مجدٍ مِجهريّة يتكفّل الفايس بوك بعملقتها، وذاك جولةً بين الجمهور يضيفها إلى رصيد مجهوده الانتخابي، وتلك باقةَ إطراء على فتنتها التي تزيدُ السنون منها ولا تُنقص!

وكما هؤلاء يمدّ الإعلامُ يده إلى القَصعَة تلك ويتحوّل الكِتاب، ومتعلقاتُه، (النشر، التوزيع، القراءة إلى آخره...) إلى مادة لا بد من الخوض فيها، ويتحوّل الناشرون إلى «خبراء» في كلّ هذه المسائل يشخّصون أحوال الثقافة، ويفتون الفتاوى في تدارك الجهل الزاحف، ويعقِدون الصفقات الصغيرة بين مناحتين وهكذا... بصراحة، يا عنترة، لا يُحرجني من شيء في أن أستشهد مُجدّداً بمطلع لاميتك مقدار ما يحرجُني أننا، مَعْشَرَ الناشرين الذين تُستَدلى دلاؤنا، السابقون واللاحقون والأوّلون والآخرون، وبهذا المعنى فإن نعتذر عن التكرار مستشهدين بـ«هل غادَرَ» فإنّما نُمالئ ونكذب لأننا، في واقع الحال، لا نعتذر بل نقتنص، بدورنا، من تلك القَصعَة إيّاها، نصيبنا من «الكتاب» من حيث هو سَلَبٌ مسلوبٌ. لا أعني بما تقدّم أنَّ جماعَةَ الناشرين لا تتناسل، ولو بأعداد معدودة، ولا تضمّ إلى صفوفها صُنّاعَ كتاب جداً ، فهذا مما لا يني يكون، وإنما أعني أنَّ صناعةَ النشر، في لبنان وسواه، رغم محاولات محمودة، تبدو في سباق مع نفسها في ميدان لا أفق له سوى التكرار؛ فإذ يتحوّل الكتاب لمناسبة معرض الكتاب إلى سَلَب برسم العموم، فلأنه كذلك، ولو برسمِ الخصوص، على مدار العام (علماً أنَّ العموم الذي يحطّ رحاله في بيروت على الأواخر من كلّ عام، هو عموم جوّال يحطّ رحاله في عواصم أخرى خلال فصول أخرى من العام). من ثم، ليس في الأمر ما يُدْهش، ولن يكون فيه ما يدهش إن تتابع وتتالى. من ثمّ أيضاً، من الحكمة لربما أن نباشر مصارحة أنفسنا بأنَّ النَّشْرَ صناعةٌ مترجمةٌ، في عداد صناعات أخرى حاولنا لها ترجمة إلى ثقافتنا، وأنَّ هذه الترجمةَ أصابت مقدارَ ما أصابت ترجمتنا لتقنيّات أخرى، ولوجوه التحكم فيها والإفادة منها، ولأساليبَ شتّى من العيش ومن السلوك ومن التخاطب. بالطبع، قد يحنّ واحدنا . واحدتنا إلى زمن بدت فيه صناعة النشر، على غرار سواها من صناعات الحياة، بما فيها «السياسة» واعدةً بغير ما آلت إليه، وقد ينقم واحدنا . واحدتنا أنَّ «الكتاب» لا يبدو مرشّحاً لمصير أفضلَ مما آلَ إليه وقد وقد، وحسبنا أن نقول في «الكتاب» ما قاله عنترة في حصانه: «لَو كانَ يَدري ما المُحاوَرَةُ اشتَكى/ وَلَكانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي». لا عَيْبَ نَسْتَعيبُهُ بَعْدُ ولا من يحزنون، فليكن معرض كتاب في إثر معرض كتاب، ولنمدّ أيدينا إلى القَصْعَة!

* ناشرة «دار الجديد»

بعدسة الروائي راوي الحاج